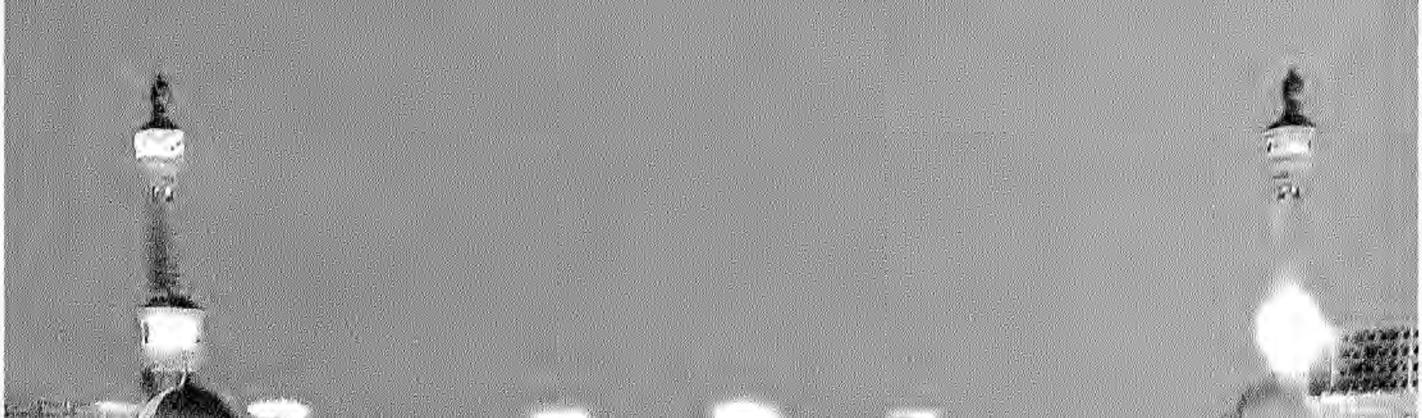
ـ يجوز للمرأة تولي القضاء ؟

منار الإسلام

الأضحية في الفقه الإسلامي



الحج تذكير بمواقف خالدة

الاجتهاد الجماعي في العالم الإسلامي

منار الإسلام

إسلامية . ثقافية . شهرية

تصدر في غرة كل شهر عربي
عن وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف
في دولة الإمارات العربية المتحدة

MANAR UL-ISLAM
Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by Ministry of Justice and Islamic Affairs
and Awqaf in U.A.E. - ABU DHABI

مدير التحرير [illegible]

عنوان المراسلات

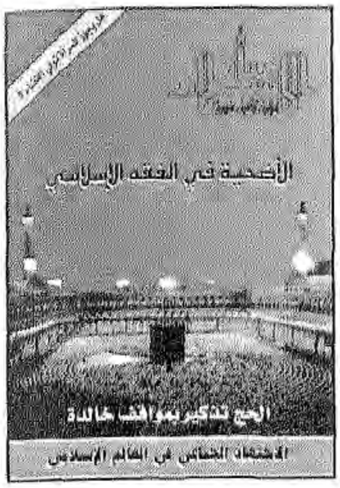
أبوظبي	ص.ب	٢٩٢٢
هاتف	بدالة	٢١٢٣٠٠
هاتف	مباشر	٣٣٨٢٨٦
فاكس	المجلة	٢٦٥٥٦٥

المراسلات
باسم مدير التحرير

قيمة الاشتراك في مجلة منار الاسلام لمدة ١٢ عدداً

- دولة الإمارات العربية المتحدة [٣٥ درهماً]
- الدول العربية [٢٥ دولاراً]
- دول المغرب العربي [٢٥ دولاراً]
- الدول الآسيوية والأفريقية [٣٥ دولاراً]
- الدول الأوروبية وأمريكا واستراليا [٣٥ دولاراً]

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مقبول الدفع أو حوالة بريدية باسم مجلة منار الاسلام ص.ب: ٢٩٢٢ أبوظبي



صورة الغلاف

في هذا العدد

ندوة الاجتهاد الجماعي في العالم الإسلامي

في عددنا الماضي، ألقينا الضوء، على فعاليات هذه الندوة، التي أقامتها كلية الشريعة والقانون، بجامعة الإمارات العربية المتحدة، ثم استعرضنا البحوث المقدمة للمحاور المختلفة للندوة.

وفي هذا العدد، نتابع المناقشات والحوارات العلمية، والتعقيبات والمداخلات المختلفة، التي شهدتها هذه الندوة، من علمائنا الأفاضل، ثم ما خلص إليه المؤتمرون – في ختام الندوة – من قرارات وتوصيات.

الجمال في ميزان التصور الإسلامي

الحياة دون إحساس بالجمال، لا تستحق أن

العدد الثاني عشر
السنة الثانية والعشرون
ذو الحجة ١٤١٧هـ
ابريل ١٩٩٧م

تسمى حياة، وإذا كان الإنسان في حاجة ماسة إلى إشباع حاجاته الضرورية – التي تعينه على الحياة – فإنه في حاجة ماسة أيضاً، إلى وجدان قادر على استلهام الجمال وتأمله، والبحث عنه.

والمقال الذي تحت أيدينا، محاولة من الكاتب لإبراز الجمال في ميزان التصور الإسلامي.

هل يجوز للمرأة تولي القضاء؟

اختلفت آراء الفقهاء في تولي المرأة للقضاء، على أقوال، أشهرها ثلاثة:

* القول الأول: لا يجوز تولي المرأة للقضاء.

* القول الثاني: يجوز للمرأة تولي القضاء بشروط.

* القول الثالث: يجوز تولي المرأة للقضاء مطلقاً.

..وللوقوف على هذه الآراء المختلفة باستفاضة نتابع هذا الموضوع.

الوكيل العام للتوزيع

مؤسسة الأهرام للتوزيع
القاهرة - ٧ شارع الجلاء

وكلاء التوزيع

دولة الإمارات العربية المتحدة
مؤسسة الاتحاد – أبوظبي ص.ب: ٧٩١ ت: ٤٦١٦٧٠

المملكة العربية السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع – الرياض – ص.ب. ٥٥٢٠٢ ت: ٤٧٧٩٤٤٤
الشركة السعودية للتوزيع – جدة – ص.ب: ١٣١٩٥ ت: ٦٦٩٤٧٠٠
الشركة السعودية للتوزيع – الدمام ت: ٨٢٧٢٥٧٥

قطر : مؤسسة العروبة – ص.ب: ٦٣٣ – ت: ٦٢٢٨٦ الدوحة

البحرين : مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف – المنامة
ص.ب: ٢٢٤ ت: ٢١٥٠١٥

الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات: ص.ب: ٦٥٨٨
ت: ٢٤٢١٤٦٨ – ٢٤١٢٨٢٠

سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام – مسقط ت: ٧٠٧٩٣٢ – فاكس: ٧٠٦٥١٢ ص.ب: ٣٣٠٥ – روي

الأردن : وكالة التوزيع الأردنية – عمان – ص.ب: ٢٧٥ ت ٣٠١٩١ – ٣٠١٩٢

اليمن : دار القلم للتوزيع والنشر والإعلان صنعاء – ص.ب. ١١٠٧ ت: ٧٧٨١٢

مصر : القاهرة مؤسسة الإهرام – ٧ شارع الجلاء ٥٦٦٦ ٧٤ – ٧٥٨٣٣٣

السودان : دار التوزيع – الخرطوم – ص.ب: ٢٥٨ – ت: ٧٢٥٣٤

المغرب : الشركة الشريفية للتوزيع – الدار البيضاء ص.ب: ٦٨٣

ثمن العدد

دولة الإمارات العربية المتحدة	(٣ دراهم)	سلطنة عُمان	(٣٠٠ بيسة)
		الأردن	(٣٠٠ فلس)
السعودية	(٥ ريالات)	الجمهورية اليمنية	(٤٠ ريالاً)
قطر	(٣ ريالات)	مصر	(٦٠ قرشاً)
البحرين	(٣٠٠ فلس)	السودان	(٢٥٠ جنيه)
الكويت	(٣٠٠ فلس)	المغرب	(٥ دراهم)

الاشتراكات

داخل دولة الإمارات نقدا ولا تقبل شيكات

ما ينشر بالمجلة يعبر عن رأي كاتبه

بسم الله الرحمن الرحيم

يوم عرفة المؤتمر الإسلامي الأكبر

إن المسلمين في حاجة ماسة لإقامة مؤتمر إسلامي كبير يجمع الأمة على الاعتصام بحبل الله وفتح صفحة جديدة في تاريخ علاقاتنا مع بعض، نتخلى فيه عن الإقليمية والعنصرية ونحصر همتنا في تنقية الأجواء بيننا و إصلاح مسار اقتصادنا واستخراج خيرات بلادنا وتصنيعها لصالح أُمتنا حتى نتكامل ذاتياً ولا نحتاج إلى غيرنا ليكون صنع القرار الحاسم بيدنا.. وليس ذلك إلا في يوم عرفة حيث التقى سيدنا محمد ﷺ بالمسلمين في حجة الوداع وقد أوصى ﷺ الأمة بوصايا تأخذ بيدها في شؤون الدنيا والآخرة ووضع لها الأسس التي تحافظ على وحدة الأمة ووجودها وكل ذلك في صعيد واحد بلباس واحد وهم يؤدون مناسك واحدة متجهين بوجوههم إلى قبلة واحدة وبقلوب متحدة إلى رب واحد في يوم عرفة الذي هو يوم النعمة الكبرى نعمة إكمال الدين الإسلامي الحنيف.

فقد ورد أن رجلاً من اليهود جاء إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين إنكم تقرؤون آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً قال وأي آية؟ قال: قوله: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾ فقال عمر والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله ﷺ والساعة التي نزلت فيها على رسول الله ﷺ، عشية عرفة في يوم جمعة - رواه البخاري ومسلم.

إن المسلمين في هذه الأيام يتوجهون إلى البيت الحرام من كل فج عميق وصوب بعيد على اختلاف ألسنتهم وتباين ألوانهم ليقفوا على عرفات مكونين أكبر مؤتمر إسلامي يتجمع فيه المسلمون لتوحيد كلمتهم وتنسيق خططهم ودراسة أحوالهم وتبادل منافعهم مقبلين على ربهم لتجديد ولائهم وخضوعهم لربوبيته ملبين ومكبرين ومهللين بلسان واحد وشعار واحد ولباس واحد يتساوى فيه الغني والفقير والحاكم والمحكوم.

فما أحرانا أن نجعل هذا اليوم نقطة تحول في حياة هذه الأمة تتوحد فيه القلوب والصفوف لأن أكبر النكبات التي نكبت بها الأمة الإسلامية في هذا

العصر هو تفرقها وتشتت شملها وتمزق صفوفها خاصة بعد إلغاء الخلافة الإسلامية على يد كمال أتاتورك في تركيا عام ١٩٢٤م وقد تم هذا بتخطيط من

أعداء الإسلام لضرب الأمة الإسلامية فقد كانت الخلافة رمزاً لوحدة الأمة وقوتها.

ولما كان في الحج منافع للمسلمين كما أشار الحق سبحانه في قوله تعالى: ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم﴾.

فإن توحد الأمة هو خير منفعة في هذا الوقت لأن الحج يحقق ما لم تحققه المؤتمرات فيجمع بين قلوب ولاة الأمور ويؤلف بينهم فيلتقوا على البر والتقوى لمناقشة القضايا والمشكلات الإسلامية وتبادل المعونات والمساعدات.

فقد كان موسم الحج منذ قام النبي ﷺ بحجة الوداع وبيَّن حقوق الإنسان وحريات الأفراد والشعوب وجاء بعده الخلفاء الراشدون فكان الخليفة يلتقي فيه بالولاة من كافة الأقطار الإسلامية ويناقشهم في كل مشاكل المسلمين ويحاسبهم على كل صغيرة وكبيرة، فقد ورد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يستقدم عماله وولاته في موسم الحج ويحاسبهم على أعمالهم ويشاورهم فيما يحتاجون إليه من أمور على ملأ من الصحابة الأخيار، ولقد أدرك أعداء الإسلام هذا المعنى العظيم للحج في توحيد الصفوف وجمع الكلمة فحذروا قومهم من أثره في وحدة المسلمين فهذا (لوثروب ستودارد) يقول في كتابه حاضر العالم الإسلامي: لقد غلب على رأي الكثيرين من رجال الغرب أن الخلافة لا الحج العامل الأكبر والأشد الذي بسببه يتشارك المسلمون ميولاً وعواطف تشاركاً مؤدياً إلى الاعتزاز بالوحدة وازدياد منعتها وامتدادها وانتشارها، ولكن الأمر على الضد من ذلك أي أنه يريد أن يقول بأن الحج أكبر عوامل تجمع المسلمين ليطالبوا بعودة القدس وتحرير الأقصى وحماية المستضعفين في كل مكان وتحقيق التكامل بين المسلمين لتحرير الغذاء والسلاح من التبعية للغرب والشرق.

فهيا أيها المسلمون حققوا ما شرع الحج من أجله لتكونوا خير أمة أُخرجت للناس ويستجيب الله دعاءكم في يوم عرفة ذلك المؤتمر الأكبر للإنسانية كلها والله يهدينا سواء السبيل.

الحج تذكير

للشيخ السيد عثمان أحمد

□ كلما دار الفلك دورته ولاح في الأفق هلال شهر ذي الحجة من كل عام أطل علينا بذكريات الخير وبشائر السعادة من مغفرة للذنوب والخطايا ورفع الدرجات.

إن ذكرى الحج وكونه في كل عام لترسم أمام كل طالب علم ومعرفة خطوطاً عريضة وأضواء مشرقة تنير لكل مسلم الطريق الذي يقوده إلى الخير و إلى عبادة الله وتوحيده سبحانه وتعالى.

والحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام وهو آخر ما فرض من الشعائر والعبادات التي بينها الله تعالى لهذه الأمة.

إن بيت الله الحرام أول بيت أقيم في الأرض لعبادة الله والذي رفع قواعده إبراهيم و إسماعيل وهما الرسولان الكريمان اللذان جعل الله من ذريتها الأمة المسلمة.

والحج يذكر المسلم بما يدبره أعداء هذا الدين وبمصيرهم المظلم حينما أرادوا أن يصرفوا الناس عن بيت الله العتيق.

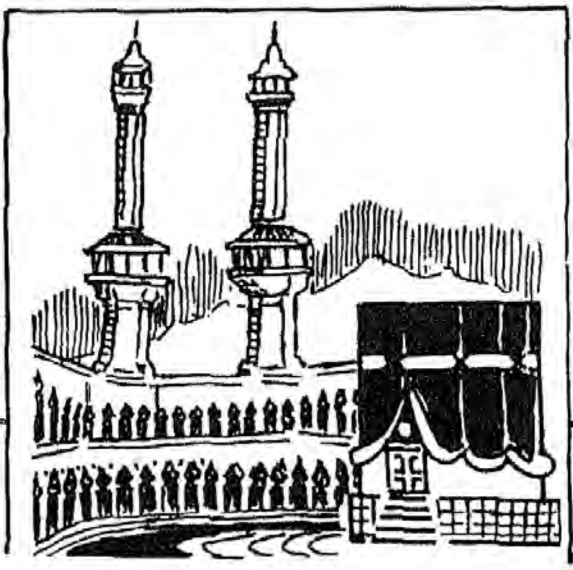
إن إيحاءات الحرم سيظل أثرها للمسلمين باقياً لهم ولأجيالهم القادمة تنير لهم الطريق وتأخذ بأيديهم للتي هي أقوم لتبشرهم بنصر الله وبهلاك الجبابرة مهما علا نجمهم وقوي سلطانهم وكثر جندهم وعتادهم: ﴿إن ا لذين كفروا ويصدُّون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواءً العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم﴾ - «الحج / ٢٥».

١ - حادثة الفيل:

وخبره متواتر عند العرب حتى إنهم جعلوه مبدأ تاريخ يحددون به أوقات الحوادث والمواليد.

وخلاصة ذلك أن قائداً حبشياً ممن كانوا قد غلبوا اليمن أراد أن يعتدي على الكعبة المشرفة ويهدمها ليمنع العرب من الحج إليها ويصرف الناس إلى بيت آخر قد بناه بصنعاء اليمن.

فتوجه أبراهة الأشرم بجيش جرار قاصداً بيت الله الحرام واستصحب فيلاً كثيرة زيادة في الارهاب والتخويف ولم يزل سائراً يغلب من يلاقيه ممن أراد الدفاع عن الكعبة.



بمواقف خالدة

حتى وصل إلى (المُغَمَّس) موضع قريب من مكة ثم أرسل إلى أهل مكة يخبرهم أنه لم يأت لحربهم وإنما جاء لهدم البيت. ففزع الناس منه وانطلقوا إلى أعالي الجبال ينظرون ما هو فاعل)(١).

أول حرب جرثومية تشنها القدرة الإلهية

وفي اليوم الثاني أرسل الله عليهم الطير الأبابيل، ترميهم بحجارة، ففشا فيه وفي جنده داء الجدري والحصبة.

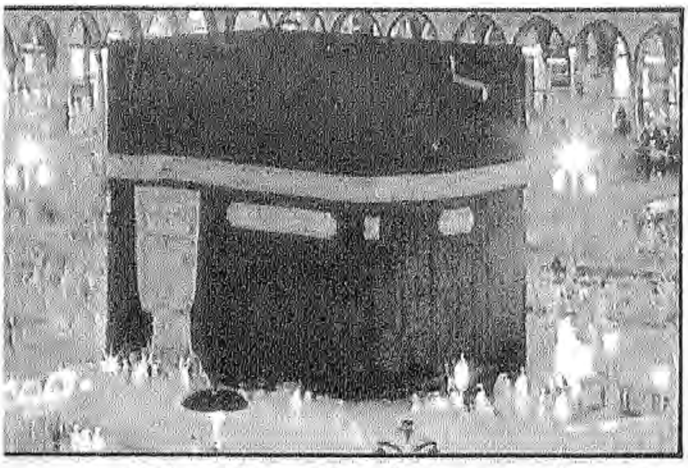
قال عكرمة. (وهو أول جُدَرِي ظهر ببلاد العرب ففعل ذلك الوباء بأجسادهم ما يندر وقوع مثله فكان لحمهم يتناثر ويتساقط فذُعِر الجيش وصاحبه وولوا هاربين وأصيب الحبشي ولم يزل لحمه يسقط قطعة قطعة حتى انصدع صدره ومات في صنعاء)(٢). وأُنزل في أمره سورة من القرآن الكريم تسمى بسورة الفيل.

٢ - بناء الكعبة:

﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدىً للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم﴾(٣).

ففي هذه الآيات تذكير بإتمام نعمة بناء الكعبة وإتمام إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام لبنائها وفي الآية وقفات نرجو أن نستفيد منها ونبين ما تشير إليه الآية. يقول الله تعالى: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة﴾. و(بكة) هي الكعبة و(مكة) البلدُ كله هو مكة.

والكعبة تسمى بكة سميت بذلك لأن الناس يزدحمون حولها للطواف وتبَّاكون يدفع بعضهم بعضاً (فيه آيات بينات) يريد هنا المسجد ومقام إبراهيم كان سيدنا إبراهيم يبني الكعبة وسيدنا إسماعيل يجمع له الأحجار فينقلها ويناولها أباه فارتفع البناء



حتى جاء بحجر طويل مرتفع ووضعه فكان الخليل يقوم عليه ويبني حتى تصل يده للبناء فمن أجل ذلك سمى مقام إبراهيم من قام يقوم وإذا كنت تريد الإقامة فنقول مُقام لكن إبراهيم لم يكن يُقيم هناك. إبراهيم المراد أنه كان يقوم على هذا الحجر يقوم مقاماً فهذا هو مقامُ إبراهيم وكان ملتصقاً بالكعبة حتى جاء عمر فرأى أنه يعوق الناس عن الطواف فأمر بتنحيته عنه.

ففيه تذكير على أن هذا البيت هو بناء أنبياء الله وفيه تذكير إلى حزب عباد الله

الصالحين للاقتداء بسلفهم الصالح الذي ينتمون إليه ويفاخرون به.

(وقد كانت قريش تنتسب إلى إبراهيم وإسماعيل وتدعي أنها على ملة إبراهيم وسائر العرب في ذلك تبع لقريش) (٤).

٣ - ولاية إبراهيم للمؤمنين الأخيار:

وفيه تذكير لعباد الله الأخيار وتشريف لهم حيث إن جدهم إبراهيم خلافاً لما يزعمه أعداء الإسلام والأديان عبدة القردة والطاغوت من اليهود حيث يدعون نسبتهم إلى إبراهيم وإسحاق مع انهما منهم براء ﴿إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين﴾ - «٦٨ / آل عمران».

٤ - دعوة إبراهيم عليه السلام:

لقد كان الرسول الخاتم دعوة إبراهيم حيث قال ﷺ: «أنا دعوة أبي إبراهيم». فامتن الله تعالى على الإنسانية جمعاء بمحمد ﷺ واستجاب الله تعالى دعوة الخليل إبراهيم: ﴿ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم﴾ - «البقرة / ١٢٩.

﴿كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾ - «البقرة / ١٥١».

٥ - المرأة الصالحة - ومشورتها:

أ - إن يوم الحج الأكبر تذكير عالمي للمرأة المسلمة المؤمنة القانتة حيث إن هاجر هاجرت واستجابت لدعوة زوجها بالانتقال إلى بلد قحل لا زرع فيه ولا ماء ونزولاً على رغبة زوجها لم تعارض بل خرجت راضية بموعود الله مع قلة طعامها ومياهها التي لا تكفي ليوم واحد: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم﴾ وفي قوة إيمان سألت هاجر إبراهيم عليه السلام هل الله أمرك بهذا؟ قال نعم. قالت: إذاً لا يضيعنا(٥).

وفيه تذكير بأن على الإنسان السعي وترك النتائج لله فقد سعت المرأة الصالحة وأجهدت نفسها بالبحث وإذا بالمولى تعالى يسخر أرضه وسماءه وطيره فتتفجر ينابيع الماء من تحت أرجل إسماعيل عليه السلام وإذا بالطير تحوم في السماء فيعلم الناس من القبائل العربية أن هذا المكان فيه حياة فيأتون من كل حدب على أن يجاوروهم ولاحق لهم في الماء: ﴿ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾ - «إبراهيم / ٣٧».

ب - تقدير النبي لدور المرأة الصالحة ومشاورتها: خلافاً لما عليه العرف الشائع بين الناس (شاوروهن وخالفوهن).. فحينما فرغ النبي من الكتاب وشهد على صلح الحديبية رجال من المسلمين ورجال من المشركين ثم قال النبي لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فلم يقم أحد فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمةً حتى تنحر وتدعوا حَالِقَك! فقام فخرج فلم يكلم منهم أحداً كلمةً حتى نحر بَدَنَتَه وحلق رأسه. فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وحلقوا(٦) اقتداءً وتأسياً برسول الله ﷺ.

٦ - التضحية والفداء:

وفيه تذكير للمسلم بأن يضحي بشهواته وأطماعه ونزواته من أجل لذة فانية بل عليه

أن يـؤثـر الباقيـة على الفـانيـة ﴿والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً﴾ - «الكهف/٤٦». ﴿بل تؤثـرون الحياة الـدنيا والآخرة خير وأبقى﴾ - «الأعلى/١٦، ١٧»..

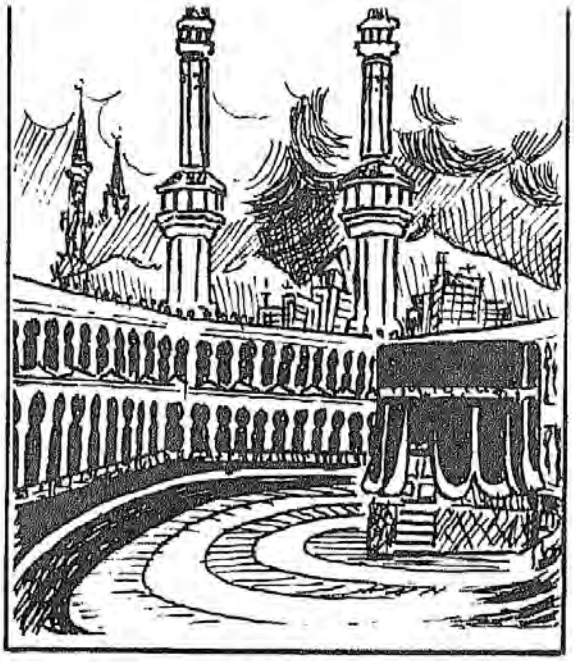
فحينما طعن إبـراهيـم في السن وشـاب شعـره وانحنى ظهـره وتـربع إسماعيل على سويداء قلبه فســرعان ما ابتلى في ابنه فرأى أنه سيـذبحه وإذ به ينجح في اختبـار الله له وإذا بـزوجتـه تنجح كـذلك في طـاعتهـا لله وعدائها للشيطان وإذا بإسماعيل يمتثل لأمر أبيه ولإرادة الله تعالى. قـال تعالى: ﴿**فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين فلما أسلما وتله للجبين ونـاديناه أن يا إبراهيم، قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين، إن هذا لهو البلاء المبين وفدينه بذبح عظيم**﴾ - «الصافات/١٠٢،١٠٧».

لقد كـان إسماعيل مطيعاً منقـاداً لما طلب منـه وهـذا درس عظيم لشبـاب هـذه الأمـة يـرشـدهم إلى التضحية بـالأهـواء والأطماع والشهـوات. ويحثهم على الانقيــاد لأمـر الله سبحانه وتعالى.

لقـد قال إسماعيل لأبيـه. يا أبت سميعـاً دعوت ومن مجيـب طلبت وإني راض بقضاء الله وقـدره تـوجهت فما عليك إلا أن تفعل مـا تـؤمـر بـه وما علـيّ إلا الانقيـاد. لقـد صبر إسماعيل من غير ضجـر وقد صدق فيما وعد وبـر لـذا كـان أهلاً لأن يـذكـر في مقـام المدح ﴿**واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كـان صادق الوعد**﴾ - «مريم/٥٤».

الحج يؤكد التآخي بين المسلمين

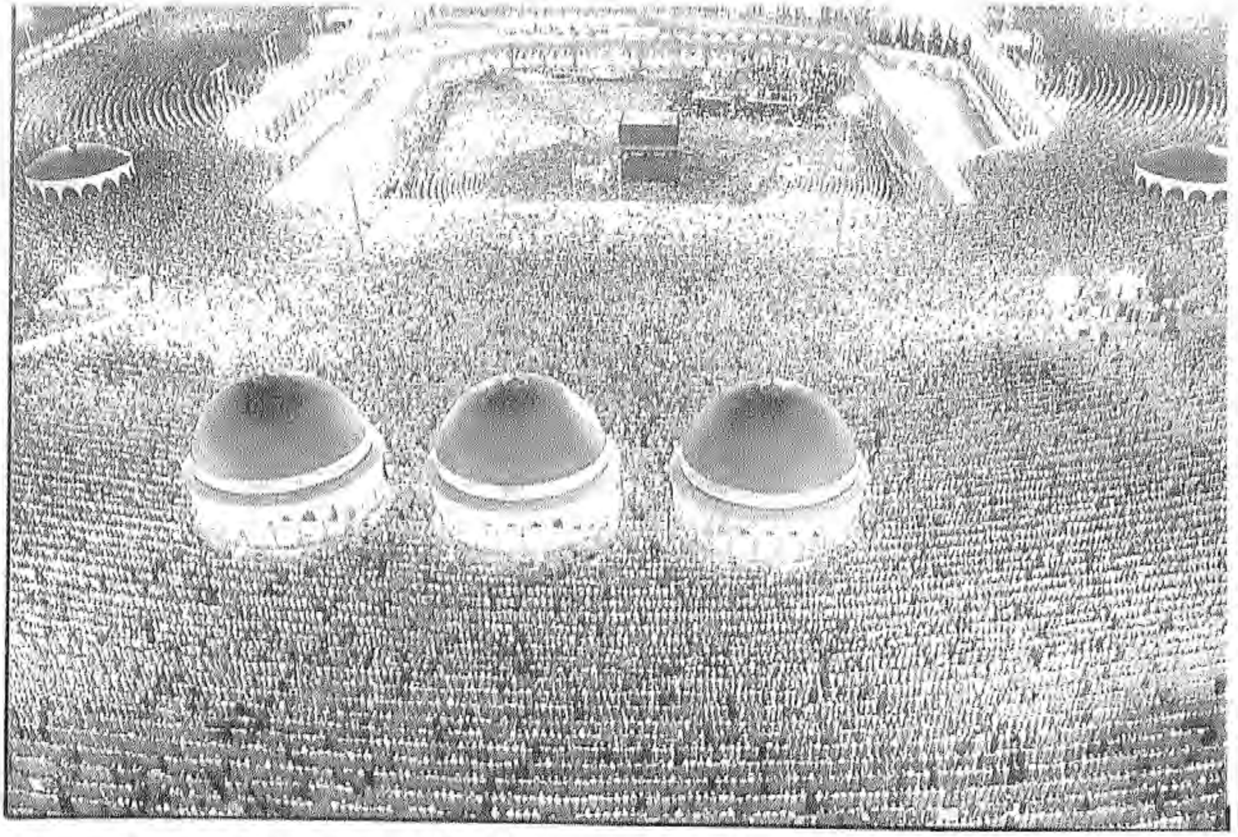
والحج عبادة أراد بها الإسلام تأكد الأخوة بين المسلمين في مشـارق الأرض ومغـاربها في



وحدة القلـوب ووحدة الدعاء ووحـدة المظهر وفيه تنصهـر الفوارق بين أجنـاس المسلمين وقبـائلهم ومـواطنهم وألـوانهم وثقـافتهم لا يتميز أحـد عن الآخر.. إن مشاعـر الحج لقيا وتقريب، لقيا على نـداء الحق وتقريب لما بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها(٧).

خطبـة الـوداع

إن هـذه الذكـرى تشرق علينـا بأنوارهـا الـوهاجـة فنستمع بـآذان القلوب إلى صـوت رسـول الله ﷺ وهـو يخاطب آبـاءهم وهم في أصـلابهم يجمل لهم رســالتـه ويحثهم على صـدق الإيمان وكمال المعـرفـة بحقـوق الله وحقوق العباد ثم يستشهدهم فيشهدون أنه بلغ ونصح فيرفع أصبعه السبابة إلى السماء ويشير اللهم فاشهـد كررهـا ثلاثـاً(٨). ولقد عرف خلفاء الإسلام قيمة هذا الموسم فجعلوا فيـه سـاحـة لقـاء بينهم وبين أبنـاء الشعب القادمين من كل فج عميق بينهم وبين ولاتهم في الأمصار فمن كـانت له مظلمـة فليتقدم إلى الخليفة بلا واسطة ولا حجاب وهناك يواجه الشعب الـوالي أمـام الخليفــة بـلا تهيب ولا تحفظ فيرد الحق إلى صاحبـه ولو كان الحق



عند الوالي أو الخليفة.

كتب عثمان رضي الله عنه إلى جميع الأمصار ما خلاصته (أن رفع إليّ أهل المدينة أن أقواماً يُشتمون ويضربون فمن ادعى شيئاً من ذلك فليواف الموسم يأخذ حقه حيث كان مني أو من عمالي أو تصدقوا إن الله يجزي المتصدقين)(٩).

وحدث مرة أن قبطياً سابق ابن والي مصر عمرو بن العاص فسبق القبطي ابن عمرو فضربه ابن عمرو فأنهى مظلمته إلى عمر فاقتص له منه في موسم الحج. وقال عمر قولته المشهورة أمام الناس يا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً.

الحج في أعين المبشرين

إن الحج سيظل قذاة في أعين أعداء الإسلام وإنهم قد هموا جاهدين على أن يحيلوا بين الناس وبين أداء هذه الفريضة التي هي دعامة الإسلام وركنه الخامس. لذلك كتب أحد المبشرين النصارى ما نصه.

سيظل الإسلام صخرة عاتية تتحطم عليها سفن التبشير المسيحي ما دام للمسلمين هذه الدعائم. القرآن - الأزهر اجتماع الجمعة - مؤتمر الحج السنوي وإن هذه الأربعة لباقية وليمت من شاء بغظيه(١٠).

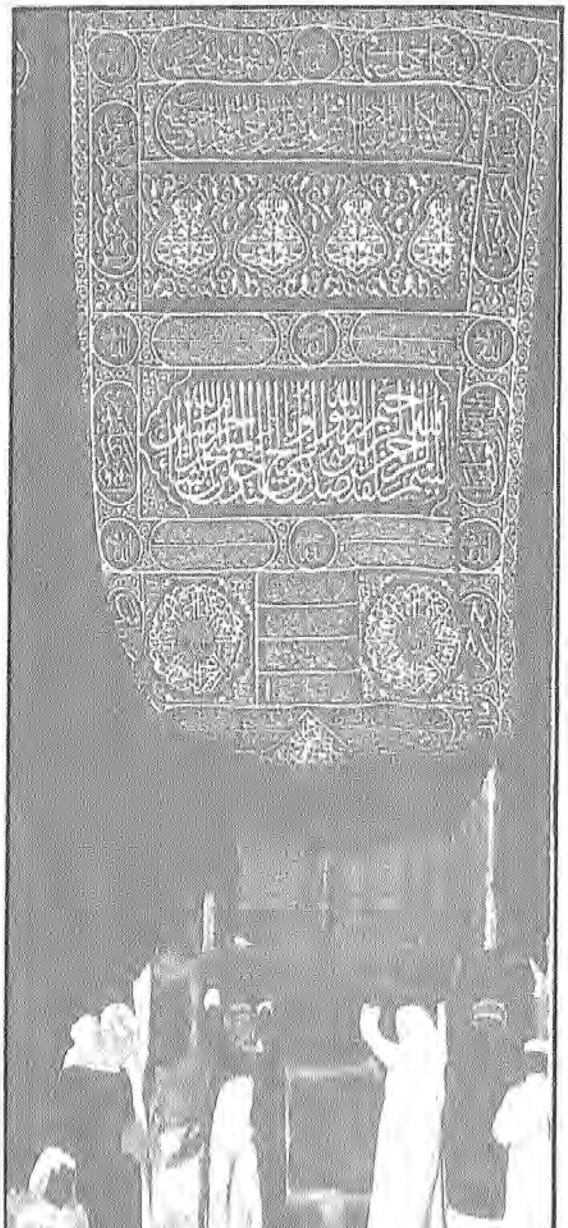
الإسلام دواؤنا

فلكل أمة تود الحياة والبقاء وجهة تسير عليها وعليها تسعى لتحقق غايتها ومن المؤسف أن نفراً من المسلمين قد ضلوا وجهتهم وتركوا غايتهم التي من أجلها خلقوا ومن المؤكد أنه لابد لنا من غاية ووجهة فهل يمكن أن تكون وجهتنا الإسلام الذي فيه العزة والنصر والسؤدد؟: **﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾** - «آل عمران/ ١٣٩».

إن علماء اليهود وأحبارهم قد تداركوا قدر كتاب ربنا وعظمته. وبقاءه وخلوده. فقال حبر يوماً لأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه يا

أمير المؤمنين إن في كتـابكم آية لـو نـزلت على نبينا لاتخذنـا يومهـا عيداً. فقـال عمر للحبر وما هي هـذه الآية؟.فأجـابه: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾. فقـال عمر ر ضي الله عنـه والله إنني لأعلم أنها نزلت على رسول الله ﷺ في يوم عيدين اثنين في يوم الجمعة وفي يوم عرفه.

فبهـذه الآيـة أكمل الله الـدين المشتمل على الأحكام وبفتح مكة وقهـر الكفار ويأسهم من الظهـور عليكم كما وعـدتكم بقـولي ولأتم نعمتي عليكم ورضيـت لكم الإسـلام دينـاً



أخبرتكم برضاى به لكم فإنه سبحانه وتعالى لم يزل راضياً لأمة محمد ﷺ بالإسلام(١١).

وبعد فـالحج تذكير بمواقف خـالدة. فهل لنا أن نعود إلى كتاب ربنـا وهل لنا أن نتوحد فنذكـر الله في حياتنا بـدلاً من أن نذكر آبـاءنا وما فـرقنا به المستعمـر البغيض. فهل لنا أن نفيد من مبادىء الإسـلام في جماعتنا ونتميز به عن غيرنا قبل أن يتميز بعضنا عن بعض بما طالبنا الإسلام بـالقضاء عليه من تبعية بغيضة وعصبية مذمومة وفرقة وأثرة وحب النفس، والله من وراء القصد.

المراجـع

١) تفسير المراغي جـ ١٠ ص ٢٤٢.

٢) تفسير المراغي جـ ١٠ ص ٩٥.

٣) رواه البخاري.

٤) أيام العـرب في الإسلام، محمـد أبو الفضل، وعلي البجاوي ص ٨٥.

٥) الإسلام في حياة المسلم – د – البهي ص ٤٧.

٦) من توجيهات ا لإسـلام الإمام الأكبر الشيخ / شلتوت ص ٣٣٧.

٧) العبـادة في الإسـلام (د. القـرضـاوي) ص ٢٩٣.

٨) فتح القديـر محمد علي الشوكـاني جـ ٢ – ص ١١.

٩) العبـادة في الإسـلام (د. القـرضـاوي) ص ٢٩٣.

١٠) العبادة في الإسـلام (د. القرضـاوي) ص ٢٩٣.

١١) فتح القديـر للشيخ الشوكانـي جـ ٢ ص ١١.

رمي الجمار في الحج
ذكرٌ لله جل جلاله
ودحرٌ للشيطان الرجيم

بقلم الأستاذ: صلاح أحمد الطُّنُوبي

□ رَمي الجمراتِ مِنَ العبادات التي شرعها رب العزة والجلال، كُلِّف بها العبد؛ ليتم انقياده وطاعته.. وفي رمي الجمرات ذكر لله تبارك وتعالى..

قال الله جل ثناؤه: ﴿**واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون**﴾(١).

وهذه الآية الشريفة تدل على أن الرمي شُرِعَ لإقامة ذكر الله تعالى.. فالمسلم عندما يرمي الجمرة يذكر الله تعالى فيقول: الله أكبر.. وأيام الحج كلها ذكر لله تعالى..

مشروعية رمي الجمار

○ ووردت روايات تدل على أن إبراهيم – عليه السلام – هو أول من رمى الجمرات، وقد رمى الشيطان هناك، ومن هذه الروايات ما روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «جاء جبريل – عليه السلام – إلى إبراهيم – عليه السلام – ليريه المناسك، فقال: «....ثم أتى به مِنى فعرض له الشيطان عند الجمرة الأولى، فقال له جبريل –

عليه السلام - خذ سبع حصيات فارمه بها. وكبّر مع كل حصاة. ففعل ذلك فساخ(٢) الشيطان، ثم عرض له عند الجمرة الثانية، فقال له: خذ سبع حصيات فارمه، وكبر مع كل حصاة، ففعل فساخ الشيطان، فعرض له عند جمرة العقبة فأمره بمثل ذلك ففعل، فساخ الشيطان، ثم لم يزل يعرض له»(٣).

وروي عن ابن عباس مرفوعاً قال: «لما أتى إبراهيم خليل الله المناسك عرض له الشيطان عند جمرة العقبة، فرماه بسبع حصيات، ثم عرض له عند الجمرة الثانية فرماه بسبع حصيات، ثم عرض له في الجمرة الثالثة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض. قال ابن عباس رضي الله عنهما «الشيطان ترجمون وملة أبيكم تتبعون»(٤).

وأجمع الفقهاء رحمهم الله تعالى على أن الرمي مشروع لفعل النبي ﷺ؛ فإن رسول الله ﷺ حج البيت في العام العاشر من الهجرة الشريفة ورمى الجمرات، وقال ﷺ: لتأخذوا عني مناسككم»(٥) فدل ذلك على وجوب رمي الجمار ومشروعيته.

وروي أن رجلا سأل النبي ﷺ فقال: إني ذبحت، ثم رميت.. فقال ﷺ: «ارمِ ولا حرج»(٦) وظاهر الأمر يقتضي وجوب العمل، أما رفع الحرج فهو منصب على التقديم والتأخير.

○ والرمي رمز وإشارة إلى عداوة الشيطان التي أمرنا رب العزة والجلال بها وحذرنا منه.. قال رب العزة والجلال: ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾(٧).

والواجب على الحجاج أن يجددوا العزم على محاربة الشيطان وعداوته، ولا نضعف له، ولا نطيعه بل نتخذه عدواً رجيماً دائماً وأبداً، ونغيظه بمداومة ذكر الله تعالى وطاعته.. ونتذكر بروز الشيطان لأبينا إبراهيم عليه السلام ورجمه إياه، وقهره له حتى دخل في الأرض ذليلاً حقيراً.

حياة المؤمن في ذكر الله جل جلاله

قال علاّمة الشام الإمام جمال الدين



القاسمي(٨): «اعلم أن ذكر الله تعالى تارة يكون لعظمته، فيتولد منه الهيبة والإجلال، وتارة يكون لقدرته فيتولد منه الخوف والحذر، وتارة لنعمته فيتولد منه الشكر، ولذلك قيل: ذكر النعمة شكرها، وتارة لأفعاله الباهرة فيتولد منه العبر. فحق المؤمن ألا ينفك أبداً عن ذكره تعالى على أحد هذه الأوجه...».

وقال الشيخ حسنين مخلوف(٩): «وذكر العبد ربه عز وجل يكون باللسان، وبالجنان والجوارح، ويحصل «الأول» بالنطق بما يدل على تنزيهه تعالى وتمجيده وتعظيمه وتحميده.. و«الثاني» بالتفكر في دلائل وحدانيته تعالى في ذاته العلية، وصفاته السنية، وأفعاله الحكيمة وفي دلائل التكاليف الإلَهية بالأوامر والنواهي، وفي الوعدِ والوعيدِ.. و«الثالث» بالاستغراق في فِعْلِ الطاعاتِ مَعَ اجتناب جميع المنكرات، فلا يشغل جوارحه بغير ما فيه رضا مولاه...».

فليكثر العبد من ذكر الله تعالى آناء الليل والنهار، متضرعاً متذللاً ساكناً، متواطئاً عليه قلبه ولسانه بأدبٍ ووقار، وليقبل العبد على الله تعالى بحضور قلب.

والإنسان إذا غفل عن ذكره جل جلاله حُرِمَ خير الدنيا والآخرة.. وأنساه الله تعالى نفسه؛ ولذلك حذرنا ربنا بقوله: **﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون﴾**(١٠).

وقال الله تعالى: **﴿ومن يَعْشُ عن ذكر الرحمن نُقَيِّضْ له شيطاناً فهو له قرين﴾**(١١). وقد حذرنا رسول الله ﷺ من الغفلة.. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه، إلا قاموا عن مثل جيفة حمار، وكان لهم حسرة»(١٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما جلس قوم مجلساً فلم يذكروا الله فيه، إلا كان عليهم ترة(١٣)، وما من رجل مشى طريقاً فلم يذكر الله عز وجل إلا كان عليه ترة، وما من رجل أوى إلى فراشه فلم يذكر الله إلا كان عليه ترة»(١٤).

وقال رسول الله ﷺ: «ما من ساعة تمر بابن آدم لم يذكر الله فيها إلا حسر عليها يوم القيامة»(١٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه، ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة، فإن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم»(١٦).

أكمل الذاكرين محمد (ﷺ)

فعلى كل مسلم أن يتنبه إلى أن يجعل حياته كلها ذكراً لله تعالى، وصلاة وسلاماً على نبيه محمد ﷺ وبخاصة في كل مجلس يقعده.. وإلا كانت الحسرة والندامة يوم القيامة.

والذكر الكثير علامة صادقة على محبة الله تعالى.. وأكمل الناس ذكراً لله عز وجل هو خاتم النبيين محمد بن عبد الله ﷺ ولشدة علم الرسول ﷺ بربه جل جلاله، وتمام ذكره له عز وجل قال ﷺ: «لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك»(١٧).

وكان رسول الله ﷺ لا يفتر عن ذكر الله تعالى طرفة عين.. عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه(١٨).

وما أعظم كرم الله تعالى، وما أجل عطاياه حيث يذكر الله عز وجل عبده إذا ذكره قال الله تعالى: ﴿فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون﴾(١٩).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ يقول الله تعالى: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم، وإن تقرب إلـيّ شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلـيّ ذراعاً تقربتُ إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»(٢٠).

والله عز وجل مع الذاكر له تبارك وتعالى.. روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل يقول: أنا مع عبدي إذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه»(٢١).

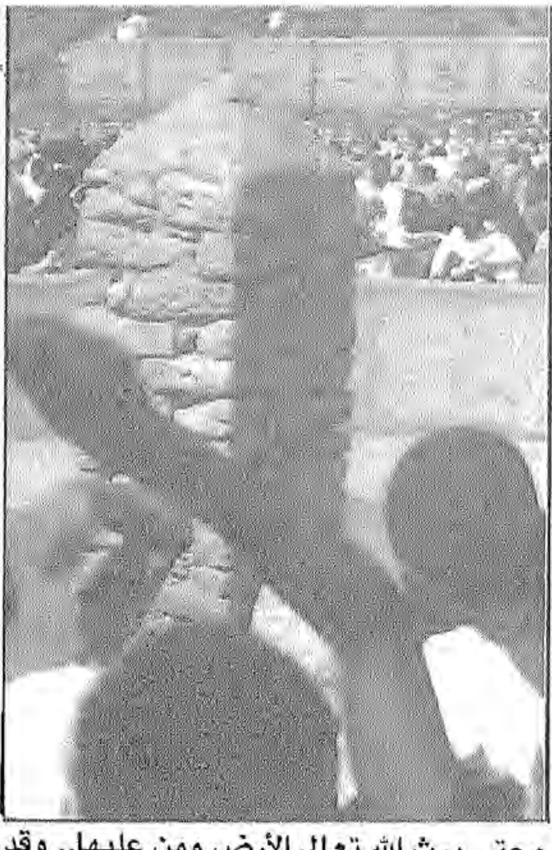
والمؤمن قلبه يطمئن بذكر الله تعالى، ولا مطمئن للقلوب سواه جل جلاله.. قال تعالى: ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾(٢٢).

وأفضل الذكر تلاوة القرآن الكريم وسماعه بتفكّر وتدبر وتفهم.. قال الله تعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك مباركٌ ليدّبّروا آياته وليتذكر أولو الألباب﴾(٢٣).

وأفضل الذكر بعد القرآن المجيد قول: «لا إلـه إلا الله».. فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله»(٢٤).. وكذا الدعاء بأسماء الله الحسنى.. قال تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾(٢٥).. وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء»(٢٦).

مجاهدة الشيطان ودحره

المعركة دائرة بين الشيطان وآدم وذريته،



وحتى يرث الله تعالى الأرض ومن عليها.. وقد أمر الله تبارك وتعالى المؤمنين بمعاداة الشيطان ومجاهدته.. فالشيطان مصدر الشرور والفساد في الدنيا، وهو الذي أضل الأمم السابقة فاستحقوا عذاب الله تعالى.. والشيطان خذول للإنسان، ويعد الإنسان ويغريه بالباطل..

قال رب العزةوالجلال: ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً﴾(٢٧).

وقال تعالى: ﴿ولا يصدنكم الشيطان إنه لكم عدو مبين﴾(٢٨).

وقال تعالى: ﴿وكان الشيطان للإنسان خذولا﴾(٢٩).

وقال عز وجل: ﴿يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا﴾(٣٠).

وإبليس وجنوده - زيادة على تزيين المعاصي - فإنهم يقومون بتثبيط النفوس عن الطاعة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على

كل عقدة مكانها، عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدةُ كلها، فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»(٣١).

إن الناظر في تاريخ البشرية الطويل ليرى أن بعض الناس قد انحرفوا عن الفطرة التي فطرهم الله تعالى عليها، وهي العبادة لله جل جلاله، واتجهوا نحو عبادة الشيطان ولهذا يخاطب الله تعالى المجرمين يوم القيامة موبخاً لهم **﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون * ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين * وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم * ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون﴾**(٣٢).

فالأغلبية من البشرية لم تف بهذا العهد الرباني، وبقيت في غيّها وضلالها وعبادتها للشيطان.. وصدق الله تعالى إذ يقول: **﴿استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله﴾** - «المجادلة/٣٣».. فليحذر ابن آدم الشيطان، وليستمر في مجاهدته بذكر الله تبارك وتعالى.. هذا وبالله تعالى التوفيق، والحمد لله على نعمة الإسلام وصلى الله على محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

الهوامش:

١ - سورة البقرة - آية ٢٠٣.
٢ - ساخ: دخل في الأرض.
٣ - رواه أحمد.
٤ - رواه البيهقي.
٥ - رواه مسلم.
٦ - رواه البخاري.
٧ - سورة فاطر - آية ٦.
٨ - محاسن التأويل جـ٢ ص ٣١٥.
٩ - أسماء الله الحسنى ص ١١، ١٢.
١٠ - سورة الحشر - آية ١٩.
١١ - سورة الزخرف - آية ٣٦.
١٢ - رواه أبو داود وغيره.
١٣ - ترة: تبعة وحسرة وندماً.
١٤ - رواه أحمد والحاكم وغيرهما.
١٥ - أخرجه أبو نعيم في الحلية والبيهقي.
١٦ - أخرجه الترمذي والحاكم.
١٧ - أخرجه مسلم وغيره.
١٨ - رواه مسلم وأبو داود والترمذي.
١٩ - سورة البقرة - آية ١٥٢.
٢٠ - أخرجه البخاري ومسلم.
٢١ - أخرجه البخاري وابن ماجه وأحمد.
٢٢ - سورة الرعد - آية ٢٨.
٢٣ - سورة ص - آية ٢٩.
٢٤ - أخرجه الترمذي.
٢٥ - الأعراف - آية ١٨٠.
٢٦ - أخرجه الترمذي وابن ماجه.
٢٧ - فاطر آية ٦.
٢٨ - الزخرف - آية ٦٢.
٢٩ - الفرقان - آية ٢٩.
٣٠ - النساء - آية ١٢٠.
٣١ - أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما.
٣٢ - سورة يس - آيات ٥٩ - ٦٢.
٣٣ - المجادلة - آية ١٩.

المراجع

١ - محاسن التأويل - القاسمي - رحمه الله تعالى.
٢ - أسماء الله الحسنى - حسنين مخلوف - رحمه الله تعالى.
٣ - المشوق لذكر الله تعالى - أبو عبد الله محمد شومان - دار ابن القيم ط. أولى ١٤١٣هـ.
٤ - رمي الجمرات - الدكتور شرف بن علي الشريف - ط. أولى ١٤١٠هـ.
٥ - الجهاد في سبيل الله - الدكتور كامل سلامة الدقس - ط. ثانية ١٤٠٩هـ.
٦ - عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة - عبد الكريم عبيدات - دار ابن تيمية للنشر ط. ١٤١٢هـ.
٧ - الجن والشياطين مع الناس - عبد الوهاب العثمان - ط. ١٤٠٦هـ.

مآذن الحرمين

شعر: عبد الستار سليم

عُلِّقْتُ حُبَّ منابت الريحانِ ... وأنا الذي مالي بذاك يدانِ
فَلِمَ الملامُ ولم تَذُقْ طعم الهوى ... هيهات تدرك لوعة الحرمانِ
جُرْحُ الأحبّة في الصبابة واحدٌ ... ولَدَيَّ – من طول النَّوَى – جُرْحانِ
تشتاق للبيت العتيق نواظري ... وإلى ثرى أرض «النبيّ» كياني
ومآذن الحرمين يسكن طيْفُها ... في خاطري وأذانها بجناني
ولماء «زمزم» في الجوانح غلَّةٌ ... ولملتقى «عرفات» حَنَّ زماني
ويسوقني الشوقُ المؤرِّقُ جفْنُهُ ... لِرُبا الحجاز بهادر التحنانِ
لا غَرْوَ أن يشتدّ بي حَرُّ الظما ... فَلِنُورِ «أحمد» يظمأ الثقلان
فإذا الحجيج – لَدَى المقيل – ترجّلوا ... جالدتُ سيري وانتهرتُ حصاني

** **

زوّارُ بيت الله بين قلوبهم ... والكعبة الغرّاء حبْلُ أمانِ
من كل فج ينسلون يحثُّهم ... شوق.. فَهُمْ والشوق مصطحبانِ
فاضت دموع العين من ندم عسى ... أن يُستجابَ لدامع الأجفانِ
وتعانقتْ في السَّعْي ما بين «الصَّفَا» ... و«المروة» الأرواحُ والجبلانِ

** **

و«مِنىً» تذوِّبُ شمسها أرواحنا ... فَتَظَلّ من عشق الشموس نعاني
ويخرّ عند «الحِجْر» وجْهِيَ ساجدا ... فَلَعلَّ «جبريل» الأمين يراني
فهنا تولىّ شقَّ صدر «محمد» ... فهل انشقاقٌ لي فيصلح شاني

** **

ندعوك يا رب «الجمار» بحجّة ... ترمي بداخلنا هوى الشيطانِ
ضَيّفْتنا.. ولأنت خير مُضيّف ... طُوبَى لنا في ساحة الرحمان
ووعدتنا – والحق وعدك – أننا ... جئنا لساحة مكرم الضيفانِ
أنت الإلَه البرّ.. ذو الطَّوْل الذي ... تدري بياني إن فقدتُ بياني

معارك إسلامية خالدة

مَنازْكُرْد

ملحمة الإيمان والبطولة

بقلم الدكتور: أحمد محمود الخليل

جامعة الإمارات العربية

□ مَنازْ كُرد، أو مَلازْ كُرْد، اسم ارتبط في التاريخ الإسلامي والنصراني بمعركة فاصلة، عدّها المؤرخون الشرارة التي أطلقت الحقد الصليبي من عقاله، وأشعلت الحروب الصليبية التي استمرت ما يزيد على قرنين من الزمان (١٠٩٥ - ١٣٠٣م). وقد قال المؤرخ ستيفن رنسيمان في هذه المعركة:

«تعتبر مناز كرد أشدّ ما وقع في التاريخ البيزنطي من كوارث حاسمة... إذ أشار مؤرخوهم مرة بعد مرة إلى ذلك اليوم العصيب، وتراءى للصليبيين فيما بعد أن البيزنطيين فقدوا على أرض المعركة ما اتخذوه من لقب حماة العالم المسيحي، وبررت مناز كرد ما جرى من تدخل الغرب». وهو يقصد (تدخل الغرب) إعلان الحروب الصليبية على الإسلام.

فما المقدمات التي أدت إلى تلك المعركة؟!.

وكيف سارت أحداثها؟!.

السلاجقة.. يعتنقون الإسلام

في خضمّ الفتوحات الإسلامية اصطدم المسلمون بالترك على جبهتين: جبهة خراسان (فيما وراء النهر)، وجبهة الخزر (وراء أرمينيا)، وكان للخزر إمبراطورية كبرى، اعتنقت اليهودية، منذ القرن الثامن للميلاد، وظلت يهودية حتى القرن الثالث عشر، عندما قضى عليها الروس نهائياً، وتفرق يهودها في العالم، ويعتقد أن ٩٠٪ من اليهود في العالم هم من أبناء تلك الامبراطورية.

وكانت جبهة الخزر من أعنف الجبهات التي قاتل فيها المسلمون، وكانت قبائل الغزّ من جملة القبائل الخاضعة لإمبراطورية الخزر، وفي نهاية القرن الثامن الميلادي انفصل الغُزّ عن هذه الإمبراطورية، وأصبحت لهم زعامة مستقلة، وقد دعاهم العرب باسم التركمان. ومنذ القرن العاشر الميلادي بات اسم التركمان يطلق على اتحاد يضم اثنتين وعشرين قبيلة من قبائل الغُزّ، وكانت قبيلة قِنِق أقوى هذه القبائل

وأشهرها. وبرز من هذه القبيلة مقاتل اسمه دُقاق، تبوأ منصب الزعامة، وولد له ابن سماه سُلْجوق.

وكان دُقاق قد سار على رأس اتباعه نحو أطراف الأراضي الإسلامية، واعتنق الإسلام، وساهم في تصفية الإمبراطورية السامانية (فيما وراء النهر)، وأُقيمت العلاقات بين السلاجقة والإمبراطورية الغزنوية (في عهد محمود الغزنوي).

ثم دخل السلاجقة في صراع مع الغزنويين، وألحقوا هزيمة نكراء بالسلطان مسعود بن محمود الغزنوي في معركة دندانقان سنة (٤٣١هـ/١٠٢٩م)، وعندما آلت زعامة السلاجقة إلى طغرل بك، زحف هذا على العراق، ودخل بغداد سنة (٤٤٧هـ/١٠٥٥م)، وبالتعاون مع الخلافة العباسية تمكن السلاجقة السنّة من تصفية الدولة البويهية الشيعية التي كانت تتحكم في الخليفة العباسي نفسه، وبات الترك السلاجقة سادة العالم الإسلامي. وفي سنة (٤٥٥هـ / ١٠٦٢م) توفي طغرل بك، وخلفه ابن أخيه ألب أرسلان بن جغري بك.

وبدءاً من سنة (١٠٦٤م) كثرت غارات السلاجقة على أملاك الامبراطورية البيزنطية، ومع حلول سنة (١٠٦٦م) تمكن السلاجقة من فرض السيطرة التامة على أرجاء أرمينيا، وتوغلوا من بعد باغاراتهم في عمق الامبراطورية البيزنطية، فوصلوا إلى عمورية سنة (١٠٦٨م)، ثم إلى قونية سنة (١٠٦٩م)، وباتوا على مقربة من ساحل بحر إيجة سنة (١٠٧٠م).

﴿إنهم يكيدون كيداً﴾

لم يهدأ الصراع بين المسلمين وبيزنطة منذ أن حطم الجند الإسلامي القوة البيزنطية الضاربة في موقعة اليرموك سنة (٦٣٥م)، وقذفوا بالسلطة البيزنطية إلى ما وراء جبال الأناضول، وكان هرقل امبراطور بيزنطة في أنطاكية عندما بلغته أنباء المعركة، فاستبد به اليأس، وبعد أن أدى قداس الرحمة في كاتدرائية أنطاكية، هرع إلى البحر، وركب السفينة متوجهاً إلى عاصمته القسطنطينية، وحينما غادر الشاطىء صاح في مرارة: الوداع.. الوداع.. إلى الأبد يا سوريا.

لكن كانت صيحة هرقل تلك نفثة محزون، إذ لم تدّخر بيزنطة جهداً عند كل فرصة سانحة لاستعادة الأراضي التي فقدتها، والقضاء على النفوذ الإسلامي.

وفي منتصف القرن الحادي عشر الميلادي استثمرت بيزنطة التناقضات القائمة بين الخلافتين العباسية في بغداد والفاطمية في القاهرة. وبفضل طائفة من الأباطرة العسكريين شهدت الدولة البيزنطية نهوضاً عسكرياً كبيراً، وامتدت أراضيها آنذاك من جبال لبنان إلى نهر الدانوب، ومن نابولي إلى بحر قزوين، ولم تبلغ القسطنطينية من الثروة مثلما بلغته في ذلك العهد.

وبوفاة الامبراطورة تيودورا سنة (١٠٥٦م) زالت الأسرة المقدونية التي كانت تحكم بيزنطة، وتمكنت الارستقراطية العسكرية أن تنصب قائد الجيش إسحاق كومينوس امبراطوراً. واختار قسطنطين دوكاس خلفاً له، وقد عرف بقسطنطين العاشر، ثم خلفه على الحكم ابنه الصغير ميخائيل السابع بوصاية من أمه الامبراطورة ايدوسيا، وفي السنة التالية تزوجت ايدوسيا من القائد الأعلى للجيش رومانوس ديوجين، فرفعته على العرش ونصبته امبراطوراً على عرش بيزنطة.



﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون﴾

في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي، وقبيل معركة مناز كرد، كان العالم الإسلامي يشهد أوضاعاً بائسة، ويعيش في حالة من الفوضى السياسية والاقتصادية والعقائدية. فقد كانت هناك خلافتان متصارعتان ومنهوكتان من الداخل، الأولى عباسية سنية في بغداد، والثانية فاطمية شيعية في القاهرة.

وفي بلاد الجزيرة المتاخمة للإمبراطورية البيزنطية قامت دولة عربية مستقلة في الموصل عرفت باسم الدولة العقيلية، ودولة كردية مستقلة في ميّافارقين، عرفت بالدولة المروانية، وكانت بلاد الشام موزعة بين الفاطميين والبيزنطيين وبعض الإدارات شبه المستقلة.

أما في بيزنطة فقد كان رومانوس الرابع جندياً متمرساً، وبيزنطياً مخلصاً، وقد أدرك بحسه السياسي أن سلامة الإمبراطورية البيزنطية لا تتحقق إلا باسترداد أرمينيا، فأعد جيشا من مائة ألف مقاتل، حسب رواية مؤرخي الغرب، ومن مائتي ألف مقاتل حسب رواية المؤرخ الإسلامي ابن الأثير الجزري (وهو من أبناء جزيرة بوتان المعروفة بجزيرة ابن عمر، والقريبة من مواقع الأحداث)، وضم ذلك الجيش الروم، والنورمان، والفرنج، والصقالبة، والترك، والبجناك وغيرهم.

وخرج رومانوس بهذا الجيش الضخم في ربيع سنة (١٠٧١م)، عاقداً العزم على استرداد أرمينيا، وسلك الطريق البيزنطي القديم الذي اجتازه الأباطرة في حروبهم ضد الامبراطورية الفارسية، وجعل نصب عينيه أن يستولي على حصون أرمينيا، وأن يشحنها بالعساكر، قبل أن يقدم المسلمون السلاجقة.

أمّا ألب أرسلان فكان آنذاك قد عاد من حلب، ووصل إلى مدينة خُوَيّ في أذربيجان،

وسمع بما حشده امبراطور الروم من جنود، فلم يتمكن من جمع العساكر لضيق الوقت وقرب العدو، فسار بمن معه من العساكر، وهم خمسة عشر ألفاً فقط، منهم عشرة آلاف من الأكراد، حسبما يذكر ابن أبي الهيجاء في تاريخه، وجد في السير، وقال: «إنني أقاتل محتسباً صابراً، فإن سلمت فنعمة من الله تعالى، و إن كانت الشهادة فإن ابني مَلَكْشاه ولي عهدي».

ووصل رومانوس إلى أرمينيا، ودخلها على امتداد الفرع الجنوبي للفرات الأعلى، وبالقرب من مناز كرد (تقع في كردستان تركيا اليوم) قام بتقسيم قواته، فمضى بنفسه إلى مناز كرد، بينما أرسل القسم الآخر للاستيلاء على حصن خِلاط، الواقع على شاطىء بحيرة وان. على أنه تلقى أثناء مقامه في مناز كرد أنباء عن اقتراب ألب أرسلان، فانحرف إلى جهة الجنوب الغربي، ليلحق من جديد بالقسم الآخر من الجيش، قبل أن ينقض على الجيش الإسلامي حسب خطته الحربية.

﴿فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب﴾

نورد فيما يلي أحداث تلك المعركة حسبما عرضها كل من ابن الأثير الجزري، والعماد الأصفهاني:

عندما اقترب ألب أرسلان من الجيش البيزنطي، انتدب طليعة من الجند الإسلامي، ليكونوا مقدمة، فصادفوا طليعة من الجيش البيزنطي في نحو عشرة آلاف، بقيادة ضابط روسي كبير، فدارت معركة حامية الوطيس بين الفريقين، واستطاعت الطليعة الإسلامية إلحاق الهزيمة بالطليعة البيزنطية، وتم أسر القائد، وحمُل إلى ا لسلطان، فأمر بجدع أنفه، ليلقي الرعب في قلوب الأعداء، ويزرع في نفوسهم أن المسلمين قادرون على معاقبة كل من تسوّل له نفسه العدوان عليهم.

واستمر الجند الإسلامي في زحفه لمقارعة الروم.. وقد أدرك ألب أرسلان بإحساس القائد الواقعي الخبير أنه لابد من ابتكار تكتيكات قتالية، يستطيع بها إسقاط التفوق العددي الهائل للجيش الرومي، ولّما تقارب العسكران لجأ إلى تكتيك الحرب النفسية، وكان بارعاً في فنونها، فأرسل إلى رومانوس وفداً يطلب المهادنة.

والقائد العسكري الفذّ هو ذاك الذي يتحرك وفق خيارات تقوده جميعها إلى النصر، وتجنبه الهزيمة، وهذا ما فعله ألب أرسلان بخطة إرسال الوفد؛ فإما أن يوافق رومانوس على الهدنة، وهذا ما سيمنح المسلمين الوقت الكافي لالتقاط أنفاسهم، وحشد القوة القتالية الرادعة، والاستعداد لخوض المعركة في ظروف قتالية أفضل. و إما أن يرفض رومانوس الهدنة، فيكون إرسال الوفد باعثاً على تشويش الخطط التعبوية للعدو، وخلق التناقضات في أوساطهم القيادية، هذا إلى جانب مهمة أخرى خطيرة، هي اطّلاع أعضاء الوفد عن كثب على القدرات القتالية للروم، وسبر أغوار معنوياتهم وتفكيرهم الحربي، و إيهامهم بأن المسلمين على وشك الاستسلام، ولن تكون ثمة حاجة إلى المزيد من الجهد للقضاء عليهم.

وتحقق قدر كبير مما رمى إليه ذاك التكتيك الحربي، فقد أخذت رومانوس العزة بالإثم، واغتر بتفوقه الاستراتيجي العددي على المسلمين، ولم يرغب في إضاعة هذه الفرصة النادرة، فرصة تحطيم القيادة الإسلامية العليا، ليخلو له الجو من بعد

أول إمبراطور بيزنطي يأسره المسلمون

فيعيث في ديار المسلمين كما يشاء، لذا رد على الوفد الإسلامي بكل عنجهية واستعلاء، قائلاً: «لا هدنة إلاّ بالرَّي»؛ يريد بذلك أنّه عازم على غزو السلاجقة في عقر دارهم، واحتلال عاصمتهم (الرَّيّ - بالقرب من طهران حالياً).

وقد استبدّ الغضب بالسلطان لهذا الاستكبار البيزنطي، فقال له أبو نصر محمد ابن عبد الملك البخاري، وكان فقيهه و إمامه: «إنك تقاتل عن دين وعد الله بنصره، و إظهاره على سائر الأديان، وأرجو أن يكون الله تعالى قد كتب باسمك هذا الفتح، فالقهم يوم الجمعة بعد الزوال، في الساعة التي يكون الخطباء على المنابر فإنّهم يدعون للمجاهدين بالنصر. والدعاء مقرون بالإجابة»..

﴿ألا إنّ حزب الله هم الغالبون﴾

كان ما أشار به الفقيه أبو نصر خطوة هامة جداً في مجال تعزيز معنويات القائد والجنود معاً؛ إنّ جيش المسلمين قلة قليلة جداً، قياساً على الجيش الرومي العرمرم المدجج بالأسلحة، ولا يمكن تحقيق النصر بغير شحنة سامية من الإيمان، ولا يمكن الصمود إذا اعتمدت المعايير المادية المألوفة وحدها، ولابد من معايير روحية، تتخذ المعونة الإلٓهية عنصراً أساسياً، وتعدها القوة الضاربة الأكثر قدرة على الحسم وانتزاع النصر؛ تماماً كما كان الشأن في معارك الإسلام الأولى، مثل بدر، والخندق، والقادسية، واليرموك.

ولـمّا حان وقت صلاة الجمعة، يوم ١٩ أغسطس - آب، سنة (١٠٧١م)، صلى الفقيه أبو نصر بالجند الإسلامي، وبكى السلطان، وبكى الناس لبكائه، ودعا الله سائلاً النصر، ودعا المقاتلون معه، وشرع يعزز هذه الخطوات الروحية بمواقف عملية مؤثرة، إذ التفت إلى الجنود قائلاً: «من أراد الانصراف فلينصرف، فما ها هنا سلطان يأمر وينهي»، قاطعاً بذلك الطريق على التخاذل في خضمّ المعركة.

ولم يكتف السلطان بذلك، بل عمد إلى القوس والنشّاب فألقاهما، وأخذ السيف والدبّوس، وعقد ذنب فرسه بيده، للتدليل على أنه سيكون مقاتلا في أول الصفوف، وأن المعركة ستكون التحاماً مباشراً، وجهاً لوجه. فدبّت الحمية في نفوس الجند الإسلامي، وتأثروا بحماسة القائد وشجاعته، ففعلوا مثله.

واستمرّ ألب أرسلان في تصعيد الموقف الروحي، فلبس البياض، وتحنّط استعداداً للشهادة، وقال: «إن قُتلت، فهذا كفني». ثم زحف إلى الروم، وزحفوا إليه، فلـمّا قاربهم ترجّل عن جواده، وسجد يعفّر وجهه في التراب، وبكى، وأكثر الدعاء، ثم امتطى صهوة جواده، وكان قد وزع جنوده على أربع فرق، وحدد لهم مواقع يكمنون فيها، حتى إذا وصل العدو إلى تلك المواقع، وحانت الفرصة المناسبة، حمل على الروم بكل قوة، وحملت العساكر معه، وتمكن المسلمون من تمزيق فرق الصدام الرومية، واختراق دفاعاتهم، والوصول إلى القلب، والفصل بينهم، و منعهم من كل أنواع التنسيق القتالي، ثم راحوا يعملون فيهم قتلاً، حتى امتلأت الأرض بجثث القتلى، وأسر رومانوس وكثير من

ضباطه الكبار.

﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لهم﴾

عندما علم السلطان بأسر الإمبراطور، أمر بإحضاره، ولمّا أحضر ضربه السلطان ثلاث مقارع (سياط) بيده، ودار الحوار الآتي بينهما:

قال له السلطان موبخاً:

- «ألم أرسل إليك في الهدنة، فأبيت؟!..

فقال رومانوس: دعني من التوبيخ.. وافعل ما تريد..

ألب أرسلان: ما عزمتَ أن تفعل بي إن أسرتني؟!..

رومانوس: أفعل القبيح..

ألب أرسلان: فما تظن أني فاعل بك؟!..

رومانوس: إما أن تقتلني.. وإما أن تشهّر بي في بلاد الإسلام.. والأخرى بعيدة، وهي العفو، وقبول الأموال، واصطناعي نائباً عنك.

ألب أرسلان: ماعزمت على غير هذا!»..

واستقر الاتفاق على أن يفدي الإمبراطور نفسه بمليون ونصف المليون من الدنانير، وأن يرسل عساكر الروم إلى السلطان في الوقت الذي يريده، وأن يطلق سراح كل أسير مسلم في بلاد الروم.

ثم أنزل السلطان الامبراطور في خيمة، وأرسل إليه عشرة آلاف دينار يتجهز بها، وأطلق له جماعة من كبار قادته الأسرى، وخلع عليه. فقال الإمبراطور: «أين جهة الخليفة»؟.. فدل عليه، فقام، وكشف رأسه، وأومأ إلى الأرض تعبيراً عن الاحترام والطاعة، وهادنه السلطان خمسين سنة، وسيّره إلى بلاده، وشيعه مسافة فرسخ، وسيّر معه عساكر أوصلوه إلى مأمنه.

أما قادة بيزنطة فما كانوا ليرضوا بهذه المكاسب المادية والمعنوية والسياسية التي حققها المسلمون، لذا خلعوا رومانوس عن عرش بيزنطة، فلما بلغه الخبر لبس الصوف، وأظهر الزهد، وجمع ما عنده من المال،، فكان مائتي ألف دينار، فأرسله إلى السلطان، مع طبق ذهب عليه جواهر بتسعين ألف دينار، وحلف له أنه لا يقدر على غير ذلك.

ذلكم كان المجد الإسلامي الذي حققه المقاتلون في سبيل الله..

وتلكم كانت نهاية الإمبراطور الطموح.. ونهاية كل من أراد الكيد للإسلام والمسلمين.

📖 المصادر:

١ – ابن أبي الهيجاء، تاريخ ابن أبي الهيجاء، تحقيق صبحي عبد المنعم محمد، دار رياض الصالحين، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٢ – أنتوني دوج، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة أحمد غسان سبانو، نبيل الجيرودي، دار قتيبة دمشق، ١٩٨٥م.

٣ – ابن الأثير الجزري، الكامل في التاريخ، دار صادر، دار بيروت، ١٩٦٦م، المجلد العاشر.

٤ – أرنست باركر، الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٦٧م.

٥ – ستيفن رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨١، الجزء الأول.

٦ – سهيل زكّار، الحروب الصليبية، الحملتان الأولى والثانية، دار حسّان، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٤.

٧ – عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٧٨، الجزء الأول.

الأضحية في الفقه الإسلامي

بقلم الشيخ: فتحي موسى

□ تحتفل الأمة الإسلامية – هذه الأيام – بعيد الأضحى المبارك، بإشراقاته النورانية.. ونفحاته الربانية، حيث يعم السرور.. ويتوحد الشعور، وتبدأ به أول أيام إحدى شعائر ونسك الإسلام، وشعيرة الله في هذه الأيام، شعيرة الأضحية المباركة، وفي هذا المقال.. سنتعرض للأضحية.. لنبين أحكامها الشرعية، ونلقي الضوء على بعض جوانبها النسكية.. وقد توخيت الإيجاز.. فأثبت ما فيه الكفاية، وتُرجى منه الإفادة، والله المستعان.

الأضحية.. شعيرة ونسك

الأضحية في اللغة هي: اسم لما يذبح وقت الضحى.

وفي الشرع: هي ذبح حيوان مخصوص في وقت مخصوص بنية التقرب إلى الله تعالى، وقد شرعت الأضحية في السنة الثانية للهجرة، وقد ثبتت شرعيتها بالكتاب والسنّة والإجماع.

والأضحية نسك من نسك الإسلام، وشعيرة من شعائر الله.. ﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾ – «الحج / ٣٣».

وهي من أحب الأعمال إلى الله تعالى، وأعظمها في الأجر والثواب، لما روي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحب إلى الله تعالى من إهراق الدم، وإنها لتاتي يوم القيامة



بقرونها وأشعارها وأظلافها، وإن الدم ليقع من الله بمكان فطيبوا بها نفسا»(١). وعن علي كرم الله وجهه عن النبي ﷺ قال: «يا أيها الناس ضحوا واحتسبوا بدمائها فإن الدم وإن وقع في الأرض فإنه يقع في حرز الله عز وجل»(٣).

وروي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من ضحى طيبة بها نفسه محتسباً لأضحيته كانت له حجاباً من النار»(٣).

حكمة مشروعيتها

شرع الله تعالى الأضحية توسعة على الناس يوم العيد كما قال ﷺ: «إنما هي أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل»(٤).

وإحياء لذكرى إبراهيم عليه السلام فقد رزق الله الخليل إبراهيم عليه السلام الولد وقد بلغ من الكبر عتيا، إذ كان عمره ستاً وثمانين سنة، فما أعظمها من منحة، ثم أراد ربك أن يبتلي إبراهيم عليه السلام في ولده، فما أجلها من محنة، وهكذا كثيراً ما تقترن المنحة بالمحنة، ليكون حال العبد دائراً بين الشكر والصبر، الشكر في النعماء، والصبر على البلواء(٥).

فلما امتثل الوالد والولد لأمر ربهما، كانت عاقبة ذلك فداء الولد بذبح عظيم، والثناء على الوالد بالثناء الخالد في الآخرين، وتبشيره بإسحاق نبياً من الصالحين(٦). وجعلها لنا رسول الله ﷺ سنة كريمة إيحاء لذكرى خليل الله إبرهيم عليه السلام فقد روي عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال أصحاب رسول الله ﷺ: يا رسول الله ما هذه الأضاحي؟ قال ﷺ: «سنة أبيكم إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه» قالوا: فما لنا فيها؟ قال ﷺ: «بكل شعرة من الصوف حسنة»(٧)..

حكم الأضحية

والأضحية سنة غير مؤكدة يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها، قال ﷺ: «ثلاث هنّ عليّ فرائض وهنّ لكم تطوع: الوتر والنحر وصلاة الضحى»(٨)، ويكره تركها مع القدرة عليها لما روى عن أبي هريرة رضي لله عنه قال: قال رسول ﷺ: «من وجد سعة لأن يضحي فلم يُضح فلا يحضر مصلانا»(٩).

وقال الأحناف: الأضحية واجبة على القادر.

وقال الشافعية: هي سنة عين للمنفرد، وسنة كفاية لأهل بيت واحد، أو بيوت متعددة تلزم نفقتهم شخصاً واحداً(١٠).

بمَ تكون الأضحية؟

وتكون الأضحية من الإبل والبقر والغنم - الضأن والمعز - لقوله تعالى: ﴿**ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام**﴾ - «الحج / ٣٤» وهي ما ذكرنا.

وقال تعالى: ﴿**وَالْبُدْنَ جعلناها لكم من شعائر الله**﴾ - «الحج / ٣٦». قال عطاء: البقرة والبعير، وقال مجاهد: الإبل(١١).

وتصح بالضأن إذا بلغ سنة كاملة، وتصح بالجذع منه، وهو ما له ستة أشهر إذا كان كبير اللحم سميناً - خلافاً للمالكية -

وتصح بالثني مما سواه، فثني المعز ما له سنة كاملة - وقال الشافعية: سنتان، وثني البقر ما له سنتان كاملتان - وقال المالكية:



ثلاث سنين، وثني الإبل ما له خمس سنين كاملة(١٣).

وتجزىء الشاة عن واحد (عن نفسه وعمن يعول عند الشافعية)(١٣).

وتجزىء الواحدة من الإبل والبقر عن سبعة بأن يشتركوا فيها بحيث لا يصيب أحدهم أقل من السبع، لما روى عن جابر رضي الله عنه قال: «حججنا مع رسول الله ﷺ فنحرنا البعير عن سبعة، والبقرة عن سبعة(١٤).

شروط الأضحية والمضحي

١ - يشترط في المضحي: الإسلام والقدرة والحرية.

وزاد المالكية: ألا يكون حاجاً.

وزاد الحنفية: أن يكون مقيما، فليس على المسافر أضحية.

وزاد الشافعية: البلوغ. فليس على الصبي أضحية(١٥).

٣ - ويشترط في الأضحية: السلامة من العيوب.

فلا تصح بالمعيبة بعيب ينقص لحمها أو شحمها أو غيرهما مما يؤكل، قال تعالى: ﴿ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون﴾ - «البقرة/٢٣٧».

فلا تصح بالعمياء، ولا بالعوراء، ولا بالعجفاء، ولا بالعرجاء البين عرجها، ولا بالمريضة مرضاً يظهر بسببه هزالها ويفسد لحمها. لقوله ﷺ: «لا تجزىء في الضحايا أربعة: العوراء البين عورها، والعرجاء البين عرجها، و المريضة البين مرضها، والعجفاء التي لا تنقى»(١٦) أي لا نقي لها وهو المخ.

ولا تصح بمقطوعة الأذن لقوله ﷺ: «استشرفوا العين والأذن»(١٧): أي تأملوا سلامتهما.

ولا تصح بمقطوعة جزء من أجزائها، ولا بجافة الضرع، وبالجملة فلا تصح بما يعد عيباً عرفاً، أو ينقص من الثمن في عادة التجار.

وتصح بالجماء؛ وهي ما لا قرن لها، وبالخصي لما روى عن ابن رافع رضي الله عنه قال: «ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أملحين

مـوجوءين خصيين»(١٨) ولأن لحمـه أطيب وألذ.

وعن الحسن أنهم قالـوا: إذا اشترى الرجل الأضحية وهي وافية، فأصـابها عور أو عرج أو عجف قبل يـوم النحـــر فليـذبحهـا وقـد أجزأته(١٩).

وقـت الذبـح

يبتدىء وقت ذبح الأضحيـة من يوم عيد الأضحى بعد صلاة العيد، لمن هو بالمصر، لما روي عن البراء بن عـازب رضي الله عنه قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «إن أول مـا نبـدأ بـه في يومنـا هذا أن نصلي ثم ننحـر، فمن فعل ذلك فقـد أصـاب سنتنـا، ومن نحـر قبل الصـلاة فإنما هو طعام قـدمه لأهله، ليس من النسك في شيء»(٣٠).

ويستمر إلى آخر أيام التشـريق، أي أربعة أيام يوم العيد وثلاثـة أيام بعده، لقوله ﷺ: «كل أيام التشريق نحر»(٣١).

وقـال الحنابلـة: ثلاثـة أيـام يوم العيـد ويومان بعده (٣٣).

فإذا تـرك ذبح الأضحية حتى فـات وقتها يتصدق بها حية.

مندوبات الأضحية

يندب إبراز الأضحية للمصلى، لما روي عن ابن عمـر «أن النبي ﷺ كـان ينحر أو يـذبح بالمصلى»(٣٣).

وينـــدب أن يكـون جيـــداً من أغلى النعم وأكمله.. قال تعالى: ﴿ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون﴾ – «البقرة/ ٢٣٧». وروي عن عروة أنه كان يقول لبنيـه: يا بني لا يهد أحدكم الله تعـالى من ا لبـدن شيئـــاً يستحي أن يهديـه لكـريمـه، فإن الله أكـرم الكـرمـاء، وأحق من اختير له»(٣٤).

وينـدب أن يأكل مـن أضحيتــه ويـدخـر ويتصدق لقوله تعالى: ﴿فكلوا منها وأطعموا القـانع والمعتر﴾ – «الحج/ ٣٦». وقـــــال سبحـانه وتعـالى: ﴿فكلـوا منها وأطعمـوا البائس الفقير﴾ – «الحج/ ٣٨». وروي عــن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كلوا وأطعموا وادخروا»(٣٥).

والأفضل أن يتصـدق بـالثلـث، ويـدخـر الثلث، ويتخذ الثلث لأقربائه وأصدقائه.

ويستحب أن يتصدق بـالأفضل، ويهدي الوسط، ويأكل الأقل، قـال تعالى: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون، وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم﴾ – «آل عمران/ ٩٣».

قال الأحناف: لو أخذ الكل لنفسه جاز، لأن القـربة تحصل بإراقـة الدم، ويـنـدب ذلك إذا كان صاحبها ذا عيال توسعه عليهم(٣٦).

وقال المالكية: ويندب لمن يـريد التضحية أن يترك الحلق وقلم الظفـــر في عشـــر ذي الحجـة إلى أن يضحي، لما روى عن أم سلمـة رضي الله عنهـا.أن النبي ﷺ قـــال: «إذا رأيتم هـلال ذي الحجـة وأراد أحـــدكم أن يضحي فليمسك عن شعره وأظفاره»(٣٧).

مكروهات الأضحية

– يكره ذبح الكتابي لأنها قربة.

– ويكـره بيع جلـدها، وقيل بيع جلـدهـا باطـل، لما روي عن أبي هريـرة رضي الله عنه قـال: قـــال رسـول الله ﷺ: «من بـــاع جلـد أضحيته فـلا أضحية لــه»(٣٨).. ويجوز أن ينتفع بــه لما روي عن عائشـة رضي الله عنها أنها اتخذت جلد أضحيتها سقاء(٣٩).

- وقال الحنفية: يكره جز صوفها، فإن جزه تصدق به، ويكره عندهم الانتفاع بلبنها.

- ويكره أن يعطى الجزار أجرته منها، وله أن يعطيه منها على سبيل الصدقة أو الهدية لما روي عن علي رضي الله عنه قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أقوم على بُدنه. وأقسم جلودها، وجلالها، وأمرني ألا أعطي الجزار منها شيئاً، وقال: ونحن نعطيه من عندنا»(٣٠).

وروي عن الحسن أنه قال: لا بأس بأن يعطى الجزار الجلد(٣١)٨

- ويكره أن يسلخها أو يقطع جزءاً منها حتى تسكن حركتها، لقوله ﷺ: «ألا لا تنخعوا الذبيحة حتى تجب»(٣٣).

أمور يجب مراعاتها.. عند الذبح

- يُسن أن تنحر الإبل وتذبح البقرة والغنم، وقال المالكية: بالوجوب فإن خالف لغير عذر لم تؤكل.

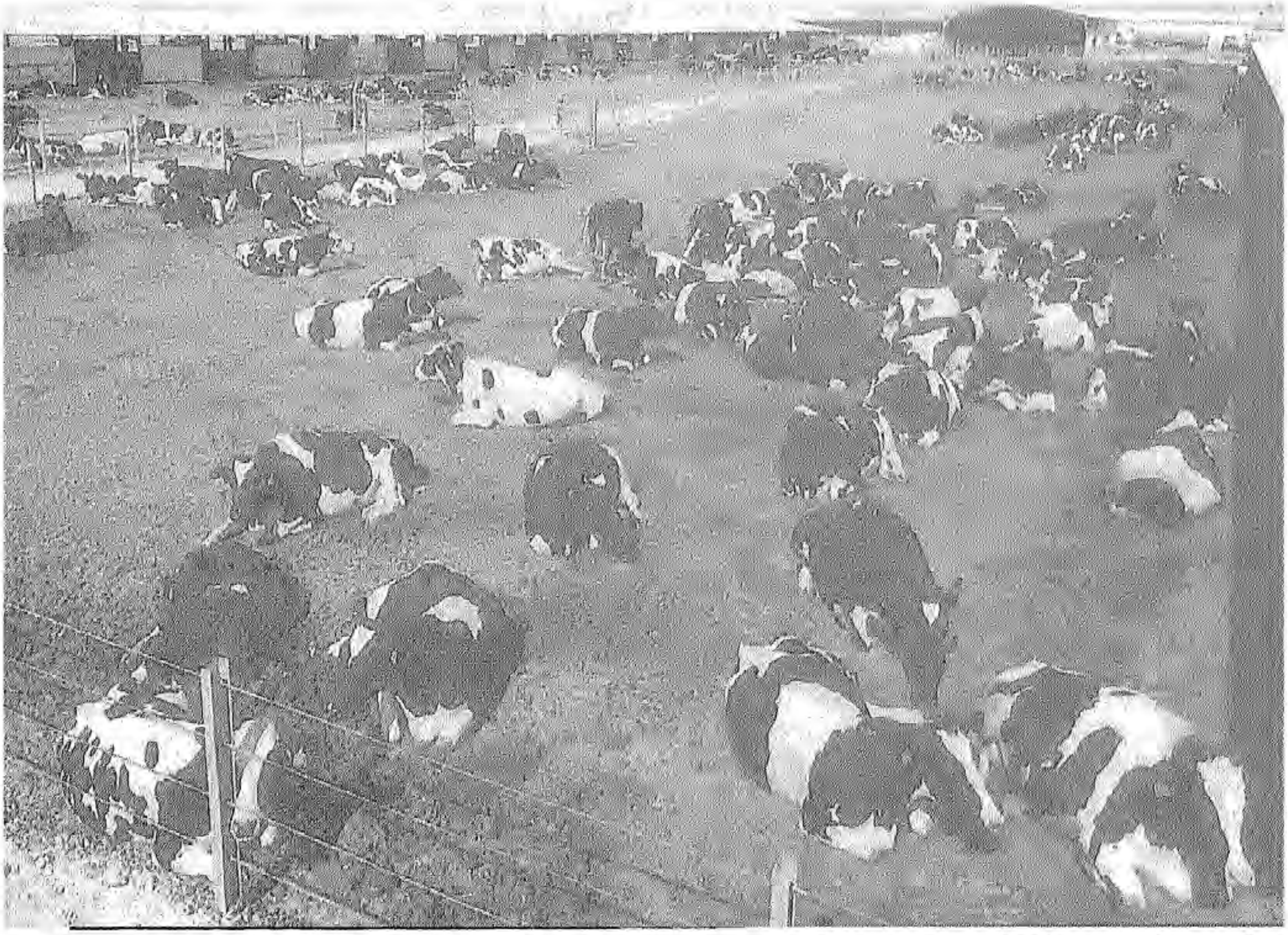
- ويسن أن يضجع الشاة والبقرة على الجنب الأيسر، وأن تكون الإبل عند النحر قائمة معقولة رجلها اليسرى لما روي عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ وأصحابه كانوا ينحرون الإبل معقولة اليسرى وقائمة على ما بقي منها(٣٣)، وعن زياد بن جبير أن ابن عمر رضي الله عنهما أتى على رجل وهو ينحر بدنته باركة، فقال: ابعثها قياماً مقيدة سنة نبيكم ﷺ(٣٤).

- ويسن أن يطلب لها موضعاً ليناً، لأنه أسهل لها، وأن يقدم لها الماء، وأن يوجه مذبحها للقبلة وأن يتوجه هو إليها - أيضاً، وأن يسمي الله تعالى، وأن يصلي ويسلم على النبي ﷺ، وأن يكبر ثلاثاً عند التسمية لما روي عن جابر رضي الله عنه قال: صليت مع رسول الله ﷺ عيد الأضحى فلما انصرف أُتيَ بكبش فذبحه فقال: باسم الله، الله أكبر، اللهم هذا عني وعمن لم يضح من أمتي»(٣٥).

ويسن أن يدعو بالقبول، وأن يقرأ قوله تعالى: ﴿وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين﴾ - «الأنعام/ ٧٩»، وقوله: ﴿إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾ - «الأنعام/ ١٦٢ - ١٦٣». لما روي عن ابن عباس عن جابر رضي الله عنهما قال: ضحى رسول الله ﷺ بكبشين في يوم عيد فقال - حين وجههما - : ﴿وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض...﴾ الآية، ﴿إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين...﴾ الآية، اللهم منك ولك عن محمد وأمته ثم سمى الله وكبر وذبح»(٣٦).

- ويندب أن يذبح أضحيته بيده، لما روي عن أنس رضي الله عنه قال: ضحى النبي ﷺ بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده، وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما»(٣٧) فإن لم يحسنه فليشهدها، لما روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا فاطمة قومي إلى أضحيتك فاشهديها، فإن لك بأول قطرة تقطر من دمها أن يغفر لك ما سلف من ذنوبك، قالت: يا رسول الله ألنا خاصة أهل البيت؟ أو لنا وللمسلمين؟ قال: بل لنا وللمسلمين»(٣٨).

- ويسن أن يوارى السكين عن الذبيحة، وألا يحدها وهي تنظر إليه، وألا يذبح واحدة أمام الأخرى، لما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أمر النبي ﷺ بحد الشفار، وأمر أن توارى عن البهائم، وقال ﷺ «: إذا ذبح



أحدكم فليجهز»(٣٩). وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر رسول الله ﷺ على رجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته، وهي تلحظ إليه بعينها فقال ﷺ أفلا قبل هذا، أوتريد أن تميتها موتات؟»(٤٠). وفي رواية: «هلا حددت شفرتك قبل أن تضجعها»(٤١).

الأضحية.. ووحدة الأمة

قال تعالى: ﴿إنا أعطيناك الكوثر * فصل لربك وانحر﴾ - «الكوثر/ ١، ٢».

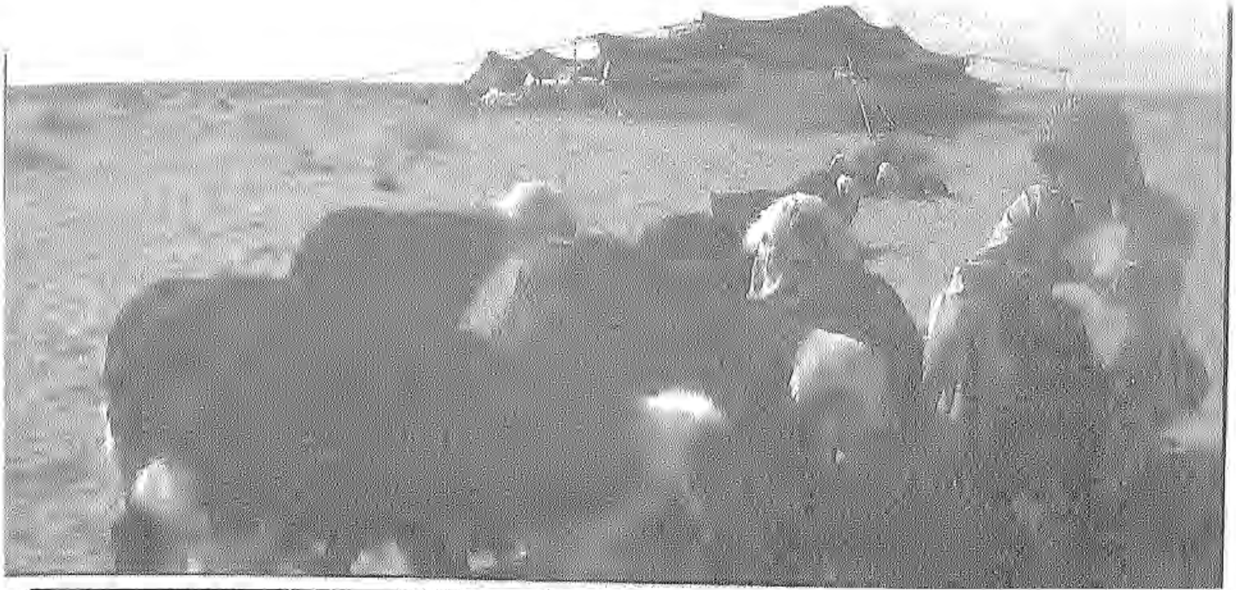
إن الصلاة لله وحده.. ونحر الذبائح لله وحده..فها هي الأمة الإسلامية متجردة في كل عباداتها لله وحده.. ألا لله الدين الخالص: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾ - «الأنعام/ ١٦٢، ١٦٣».

وقال تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ - «الأنبياء/ ٩٣».

الأضحية.. والتكافل الإجتماعي

تعمل شعائر الإسلام على التكافل والتعاضد بين المجتمع، وللأضحية من ذلك النصيب الوافر، فإذا ذبح أحدنا أضحيته فقد ندب له الإسلام أن يأكل منها ما يشاء، ويهدي الأصدقاء والأقرباء، ويواسي المساكين والفقراء، وبذلك تشيع المحبة والمودة، والتآلف والتعاضد وبذلك يكون التعاون على تقوى الله ورضوانه قال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ - «المائدة/ ٢».

نسأل الله أن يتقبل منا ومنكم وأن يهدينا جميعاً سواء السبيل.



الهوامش

١) رواه ابن ماجه، والترمذي وقال: حسن غريب، ورواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد.
٢) رواه الطبراني في الأوسط.
٣) رواه الطبراني في الكبير.
٤) رواه الترمذي.
٥) الشيخ عبد الحميد كشك، دروس وعبر، ط دار البشير، القاهرة، ١٤١٤هـ، ص ١٣.
٦) زاد الخطيب جـ١، وانظر الآيات (٩٩ – ١١٣) من سورة الصافات.
٧) رواه الترمذي وابن ماجة، ورواه الحاكم وقال صحيح الإسناد.
٨) رواه أحمد في مسنده والحاكم في المستدرك والدار قطني.
٩) رواه الحاكم.
١٠) عبد الرحمن الجزيري، الفقه على المذاهب الأربعة، جـ١، دار الريان للتراث، القاهرة – د.ت – ص ٦٣٥.
١١) الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، جـ٣، دار الفكر العربي، القاهرة – د.ت – ص ٣٣١.
١٣) عبد الرحمن الجزيري – مصدر سابق – ص ٦٣٧.
١٣) نفسه، ص ٨١٣٨
١٤) رواه أحمد ومسلم.
١٥) عبد الرحمن الجزيري – مصدر سابق – ص ٦٣٥.
١٦) رواه الترمذي.
١٧) رواه الحاكم.
١٨) رواه أحمد.
١٩) السيد سابق، فقه السنة، جـ١، مكتبة الخدمات الحديثة، جدة – د.ت، ص ٦٦٥.
٢٠) رواه البخاري ومسلم.
٢١) رواه أحمد.
٢٢) عبد الرحمن الجزيري – مصدر سابق – ص ٦٣٨.
٢٣) رواه مسلم.
٢٤) السيد سابق – مصدر سابق – ص ٦٦٧.
٢٥) رواه الترمذي.
٢٦) عبد الرحمن الجزيري – مصدر سابق – ص ٦٤١.
٢٧) رواه مسلم.
٢٨) رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد.
٢٩) رواه ابن ماجة.
٣٠) رواه الجماعة.
٣١) السيد سابق – مصدر سابق – ص ٦٧٠.
٣٢) رواه الترمذي.
٣٣) رواه أبو داود.
٣٤) رواه مسلم.
٣٥) رواه أحمد وأبو داود والترمذي.
٣٦) رواه الحاكم.
٣٧) رواه البخاري ومسلم.
٣٨) رواه البزار وابن حيان.
٣٩) رواه ابن ماجة.
٤٠) رواه الطبراني في ا لكبير والأوسط، وقال: رجاله صحاح.
٤١) رواه الحاكم، وقال: صحيح على شرط البخاري.

الأمثال في القرآن الكريم (١)

بَعُوضَة فما فوقها ..

بقلم الأستاذ:الدكتور / السيد السقا
رئيس قسم القلب / كلية طب الاسكندرية

□ ينبه الحق تبارك وتعالى عباده إلى التدبر في خلق تلك الكائنات التي لا يعيرها كثير من الناس انتباهاً رغم أنها تشاركنا الحياة في الأرض بل ويسبق وجودها وجودنا على ذلك الكوكب الذي أراده الخالق سبحانه وتعالى مستقراً ومتاعاً للإنسان.

إن ما نراه في خلقنا من آيات وإعجاز وقدرة إلـهية لا يقل عنه ما في تلك المخلوقات الصغيرة الحجم الدقيقة الجرم والتي تتناهى في الصغر إلى حدود لا تراها العيون ولا تدركها الحواس البشرية.

لهذا أنزل الله تعالى الآية الكريمة **﴿إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما...﴾** لينبه العقول الغافلة إلى ذلك المثل العظيم التالي.. هو البعوضة وما فوقها من مخلوقات أصغر وأصغر في عالم وأمم من المخلوقات لم يُدرك بعض أسرارها الإنسانُ إلا حديثاً وبعد جهودٍ مضنية من البحث والدراسة والاستقصاء مستخدماً كل ما استحدثه من وسائل تقنية على أعلى المستويات.

إن المدقق في خلق تلك البعوضة وغيرها سيأخذه العجب ويخشع قلبه لله الخالق المبدع الواحد الأحد.. يستوي في ذلك العالم وغير العالم؛ الحديث والقديم سواء بسواء.. انظر معي إلى قول الزمخشري منذ قرون كثيرة في تفسير تلك الآية الكريمة:

يا من يَرَى مد البعوض جناحها
في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى مناط عروقها في نحرها
والمخ من تلك العظام النحل
ويرى خرير الدم في أوداجها
متنقلاً من مفصل في مفصل
ويرى وصول غذا الجنين ببطنها
في ظلمة الأحشا بغير تمقل
ويرى مكان الوطء من أقدامها
في سيرها وحثيثها المستعجل
ويرى ويسمع حس ما هو دونها
في قاع بحر مظلم متهول
امنن عليّ بتوبة تمحو بها
ما كان مني في الزمان الأول



قال الزمخشري هذا قبل اختراع المجهر الضوئي والإلكتروني وعلوم الفسيولوجيا والتشريح وغيرها.

﴿إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما، بعوضة فما فوقها، فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم، وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا، يُضل به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين﴾ - «البقرة/ ٢٦».

فبعد أن يستعرض الحق تبارك وتعالى أصناف الناس من المتقين المفلحين ثم الخاسرين من الكافرين ومن الذين في قلوبهم مرض ويضرب لهما الأمثال من واقع الآيات الكونية الملموسة من صيب وبرق ورعد وظلمات؛ فإنه سبحانه وتعالى يدعو الناس جميعاً إلى عبادته وحده الذي خلقهم وخلق كل شيء. ويتحدى المعاندين بالقرآن الكريم فيطلب منهم أن ياتوا بسورة واحدة من مثله مؤكداً ومقرراً استحالة ذلك عليهم حتى لو جاءوا بشركائهم وما يعبدونهم من دون الله.

وهكذا تلزمهم الحجة إن كانوا يعقلون أو كانوا صادقين في جدالهم ونقاشهم، وعليهم إذن أن يختاروا بين نهايتين لا ثالث لهما، إما عذاب النار وبئس المصير، وإما الإيمان والخلود في جنة عرضها كعرض السماوات والأرض فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

بعوضة فما فوقها

بعد ذلك يأتي القرآن الكريم بمثل جديد لآية من آيات الله في خلقه ودليل على قدرته وعظمته، آية لا يعيرها الكثير من الناس التفاتاً ولا يتفكرون فيها ويمرون عليها مرور الكرام دون تدبر وتبصر، آية لم نعلم بعض نواحي إعجازها وعظمتها إلا أخيراً بعد تقدم العلوم البيولوجية واختراع المجهر وتشعب فروع البحث في علوم الحيوان، تلك الآية هي ﴿البعوضة وما فوقها﴾.

البعوض حشرة ضئيلة الحجم حقيرة الشأن، وما فوقها من الضآلة حشرات وكائنات حية لا حصر لها، تتدرج من الصغر لتصل إلى أحجام مجهرية لا تُرى إلا تحت المجهر، وكلها مخلوقات حية تولد وتنمو

وتتكاثر وتعيش في مجتمعات ذات أنظمة متباينة، ويدركها الكبر والشيخوخة، تموت وتتحلل لتعود إلى مادة الأرض كالإنسان سواء بسواء.

والله سبحانه وتعالى حينما يضرب لنا هذا المثل فإنه سبحانه ﴿**لا يستحي**﴾ أن يضربه، فكأنه يوجهنا وينبهنا إلى عظمة هذا المخلوق وما فيه من إعجاز، لينبه العقول ويثير المشاعر ويدعو الجوارح إلى التركيز والاتجاه إلى ادراك ما هناك.

فنحن لسنا وحدنا في الأرض، فهي سكن لمخلوقات لا يعلمها إلا الله؛ وإن ما نراه من معجزات وآيات في خلقنا وفي ما حولنا من مخلوقات تعادلنا حجماً أو تفوقنا بكثير لا يقل عنها ما في ما دوننا من المخلوقات من آيات وإعجاز.

والبعوضة في نظر الناس حشرة هينة حقيرة يضرب بها المثل في الضآلة والصغر والهوان، يقول الشاعر العربي المتنبي:

ولا تعدل الدنيا جناح بعوضة

على الله أو معشار نغبة طائر

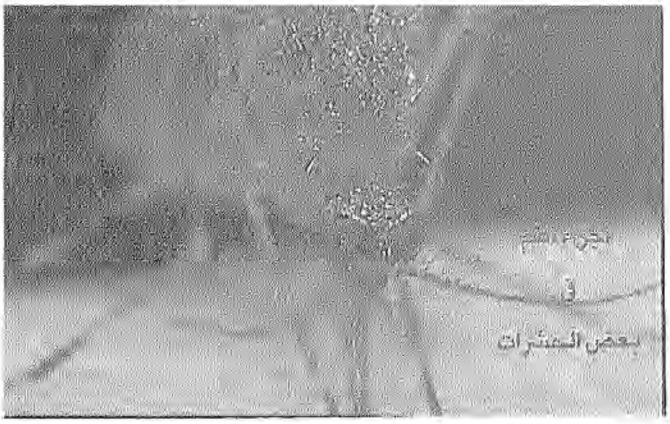
فلم يرض بالدنيا ثوابا لمؤمن

ولم يرض بالدنيا عقابا لكافر

عالم الحشرات

إن للبعوضة شأناً عظيماً، فهي عالم عجيب ينتمي إلى عالم أعجب هو عالم (الحشرات) الذي يضم أكثر من ثلاثة أرباع المليون من الأنواع وذلك ضمن حوالي مليون نوع من أنواع الكائنات الحية حسب تصنيف الإنسان لها.

ولإدراك ما هو (النوع)، علينا أن نتذكر أن العلماء عندما قاموا بتصنيف ما عرفوه من

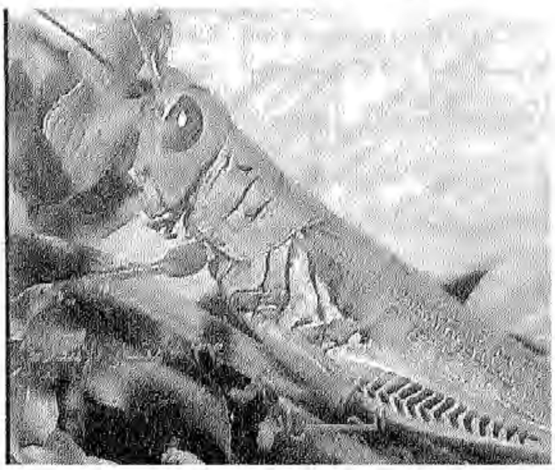


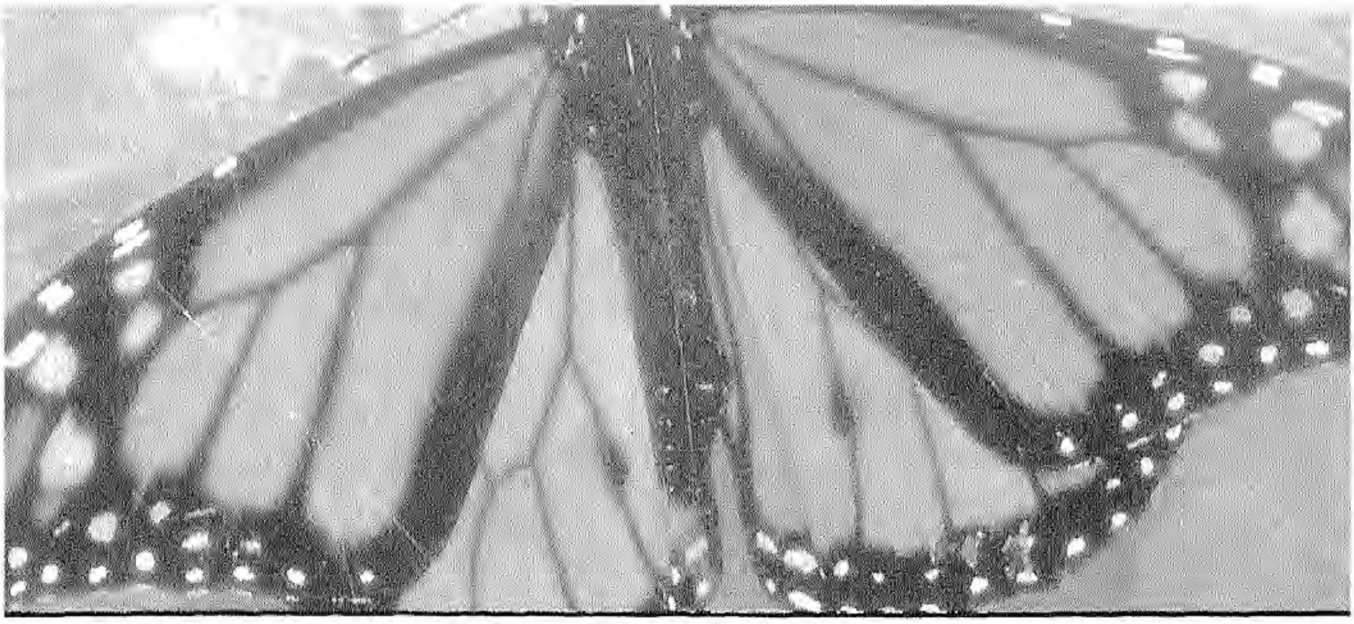
البعوض

الكائنات الحية على الأرض بدؤوا بتقسيم الأحياء إلى مملكتين، مملكة نباتية ومملكة حيوانية.

وتنقسم المملكة الحيوانية إلى شعب كثيرة، تنقسم كل شعبة إلى طوائف (Classes)، ثم تنقسم كل طائفة إلى عدد من الرتب (orders)؛ وبالتالي تنقسم كل رتبة إلى فصائل أو عائلات (families)، وتتفرع كل عائلة إلى عدد من الأجناس (Genuses) وينتهي كل جنس إلى عدد من الأنواع (species) حيث ينتهي كل نوع إلى أفراد ذلك النوع.

فالإنسان كمثال ينتمي إلى شعبة المحبولات طائفة الثدييات رتبة الرئيسيات فصيلة الهومينيدي جنس الهومين النوع العاقل وهكذا الحشرات تتدرج ابتداء من المملكة الحيوانية تحت شعبة مفصليات الأرجل فطائفة الحشرات حتى تنتهي إلى أنواع وأفراد لا يعلم عددها إلا خالقها سبحانه وتعالى، وهكذا ندرك بعض إعجاز





○ من آيات الخالق... في كل جزء من الفراشة آيات وآيات

الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم. ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون﴾ ـ «الانعام/٣٨».

والحشرات ـ ومنها البعوض ـ تنتمي إلى شعبة مفصليات الأرجل أي التي تتكون أرجلها من أجزاء متمصلة أي تتصل أجزاؤها ببعضها البعض بواسطة مفاصل؛ وهذه الشعبة تتفرع إلى طوائف مختلفة منها طائفة الحشرات التي تتفرع بدورها إلى رتب وفصائل وأجناس وأنواع عديدة منها البعوض.

وتتميز الحشرات عن غيرها من المفصليات بأن جسمها يتكون من ثلاثة أقسام متميزة (رأس وصدر وبطن) ولهاعادة زوجان من الأجنحة، بالإضافة إلى ثلاثة أزواج من الأرجل، وكل حيوان له تلك الصفات يعتبر من الحشرات.

لذلك لا يعتبر العنكبوت من الحشرات رغم الانطباع السائد بعكس ذلك، فالعنكبوت ينتمي فعلاً إلى شعبة مفصليات الأرجل إلا أن جسمه من قسمين فقط كما أن له ثمانية أرجل وليس ستة كالحشرات، لذلك فهو ينتمي إلى طائفة أخرى تسمى (العنكبوتيات) ولا ينتمي إلى طائفة الحشرات.

وحدة البناء

وإنك حين تسحق بعوضة بإصبعك فإنما تسحق ملايين الكائنات الحية دفعة واحدة دون أن تدري، تلك هي الخلايا التي يتكون منها جسد البعوضة.

ملايين الخلايا مصنفة في أنسجة وأجهزة وأعضاء مثل جسد الإنسان، فهناك جهازها الهضمي الذي يبدأ بالفم الخرطومي فالمريء فالمعدة والأمعاء، وهناك جهازها الدوراني والجهاز العصبي والمفصلي والحركي، كل ذلك في تلك الحشرة التي لا وزن لها يذكر ولا قوة تقارن بقوة كثير من المخلوقات غيرها.

تخيل معي كيف يحتوي جسدها الدقيق على رأس صغير به عيون ترى وخرطوم يلدغ ويمتص الدماء ويتناول الغذاء ليمر إلى فم تحيطه غدد لعابية ثم إلى مريء ومعدة وأمعاء ليتم هضمه ويمر إلى عروق تجري فيها الدماء محملة بالغذاء إلى باقي أجزاء الجسد الذي يقف ويتحرك على ستة أرجل

مفصليـة ويطير في الهواء بأجنحـة دقيقـة.. تماماً كأي حيوان آخر في تركيبه من الأنسجة والأجهزة.

بل إن لبنـة بنـاء ذلك الجسـد، وهي (الخلية) لا تختلف عن خـلايا بـاقي الأحياء عمومـاً، فجدارهـا الخارجي المعقـد التركيب يحيط بالسيتـوبلازم وهـو المادة البروتينية المكونـة لمعظم جسم الخليـة ويحتـوي على



مكـونات وحبيبـات وأجهزة مختلفـة كمعمل كبير يقـوم بعمليـات حيـويـة لا يستطيع الإنسـان حصرهـا؛ ويقـع في وسط الخليـة الجهاز المركـزي المعروف بـ (النـواة) والذي يحتوي على الصبغيات المتكونة من الحمض النووي العمـلاق (DNA) والتـي تحمـل الجينـات ذات الشفـرات العجيبـة المحـددة للصنف والجنس والنوع وجميع صفات ذلك الكائن الحي.

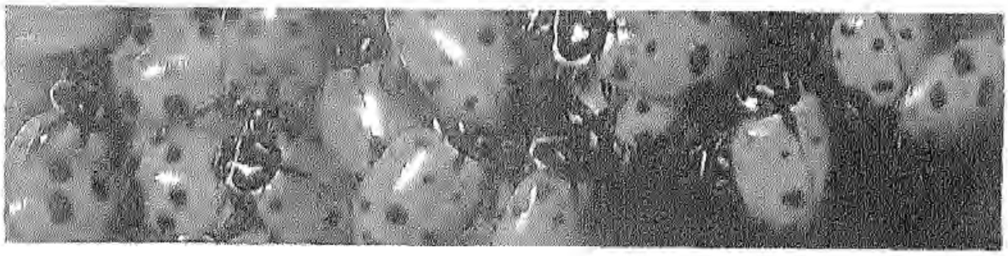
تركيـب واحد للخلية وللحمـض النووي يشترك فيه جميع الأحيـاء على الأرض فخلية البعـوضة كخليـة الإنسـان كخلية السمكـة كخليـة الفيل مع اختـلافـات (ظـاهـريـة) بسيطة... دليـل على وحدة الخالق سبحـانه وتعالى الذي خلق كل تلك الكـائنات من مادة واحـدة وهي مـادة الأرض لتعيش عليهـا وتتغذى من مادتها وتموت لتتحلل من جديد إلى مـادة الأرض، وتبعث منهـا يوم القيـامـة بإذن ربها.

وتطير البعوضة بـواسطة أجنحتها التي تتحرك بسرعة فائقة تؤدي إلى إصدار أصوات ذات ذبذبة تتراوح بين ٥ – ١٦ ألـف ذبذبة في الثـانيـة الواحـدة وذلك بتحـريك أجنحتهـا بمعـدل ٥ – ٦ ذبذبـة في الثـانيـة الواحـدة؛ وبذلك نستطيع سماع صوتها بوضوح حيث تمثل تلك الـذبـذبات المدى المسمـوع لـلآذان البشـرية.

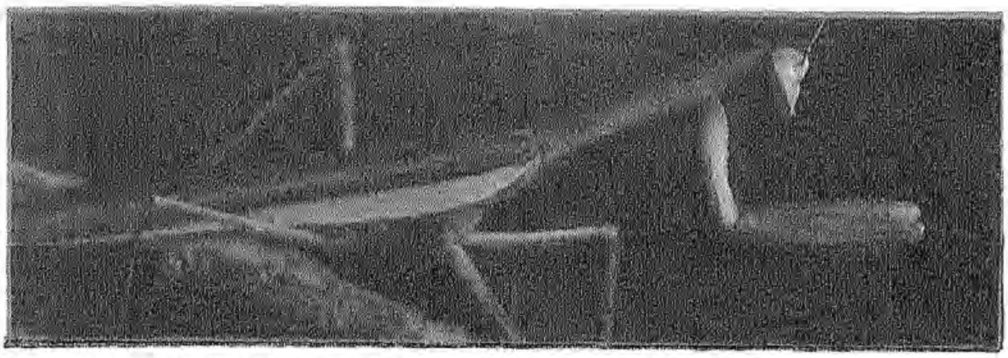
البعوض والأمـراض

وقـد ازداد اهتمام الإنسـان بـدراسـة البعوضة عنـدما اكتشف علاقتهـا بالأمراض المختلفـة، ومن أشهـر تلك الأمـراض حمى الملاريا التي تنقلها أنثى بعوضة الأنوفيليس عن طريق امتصـاص دم المريض الذي يصل إلى معدة البعوضة حيـث تتزاوج الميكروبات هناك وتخترق معدة البعوضـة سابحة حتى غددها اللعابية لتقوم البعوضة بحقنها في دم إنسـان آخـر عند لـدغـه نـاقلة بـذلك إليـه العـدوى.. وتنفـرد أنثـى الأنـوفيليس بهذه الجريمة وذلك أن خـرطوم الـذكر أضعف من أن يخترق جلـد الإنسـان ليصل إلى دمـائه.. وهنا تبرز خطـورة حواء البعوض وتذكـرنا بخطورة أكثر من حواء مثل العنكبوت وغيره من حشـرات.

ومن الأمـراض التي يـرجـع انتقـالها وانتشارها إلى البعوض في شتى أنحاء الأرض الحمى الصفراء وحـمَّـى النزيف وداء الفيل



«أُمم أمثالكم»
في مجتمع الخنافس



من الحشرات
القاتلة
(فرس النبي)

(الفيلاريا) وحمى الدنجو وبعض أنواع التهابات الدماغ.

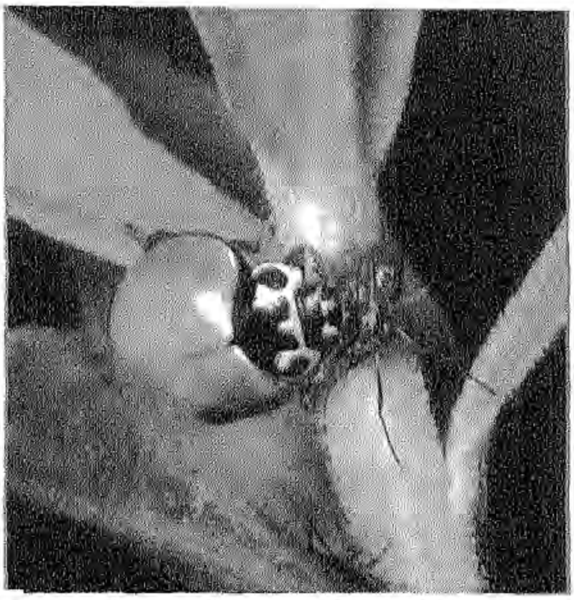
وهناك أكثر من مائتين وخمسين نوعاً من الفيروسات يتم نقلها إلى الإنسان بواسطة البعوض وغيره من الحشرات.

ويقوم أكثر من ٣٧ نوعاً معروفاً من البعوض بنقل الأمراض للإنسان مثل بعوض الإيدس والكيوليكس والمانسونيا وغيرها.

وترتبط حياة البعوض بالمياه الراكدة والمستنقعات والبرك حيث تحتاج إلى الماء الراكد لإتمام دورة حياتها حيث تضع به البيض الذي يتم تحوله هناك بالضرورة قبل تحوّله فيما بعد إلى حشرة كاملة.. وتوجد بذلك البعوضة في معظم أنحاء العالم وخصوصاً البلدان المتخلفة وحيث تلوث البيئة وسوء الصرف الصحي والنظافة العامة، كغيرها من الحشرات التي تملأ الأرض من حولنا دون أن ندري عنها إلا النذر اليسير مما نستعرض بعضه بالنسبة لعالم الحشرات العجيب.

في عالم الحشرات عجائب وغرائب

تعتبر الحشرات أكثر أنواع الأحياء انتشاراً وأكثرها عدداً؛ ولولا قدرة الله في إرساء التوازن بين المخلوقات لطغت الحشرات على غيرها من الكائنات بل وغطت سطح الأرض كلها في سنوات معدودة وسبحان الخالق القيوم ﴿والسماء رفعها ووضع الميزان﴾ - «الرحمن / ٧». فكل شيء بميزان وكل شيء بحسبان.



○ خنفساء بألوان زاهية متميزة

فللحشرات أعمار تتراوح بين الأسابيع والسنوات القليلة، ولها مجتمعات وأنظمة، وتحركات فردية وجماعية، ومنها المسالم ومنها الشرير ومنها المقاتل والمحارب ومنها القناص ومنها المخادع ومنها السلبي في

حياته ومنها الإيجابي في تحركاته ومنها الذكي إلى درجة العبقرية وبين مجتمعاتها سلام وبينها حروب تصل إلى درجة الوحشية.. وقد ضرب الله لنا بها الأمثال في أكثر من موضع في القرآن الكريم، حيث ذكر لنا النمل والنحل.

ولعدم وجود هيكل عظمي للحشرات فإن جسدها يحيط به درع صلب يعمل كهيكل خارجي له ويحميه ويشتد صلابة في بعض الأنواع كالخنافس.. وتتصل الأرجل الست بصدر الحشرة وتستخدم في الوقوف والمشي والجري والقفز والحفر والقتال والإمساك بالصيد وإمساك الأنثى عند اللقاح إلى غير ذلك.

وحينما توجد الأجنحة (في كثير من الحشرات) فإنها تتصل بالصدر وتتميز بوجود شبكة من الأوعية الدموية في جميع أجزاء الجناح؛ وقد يغطي الجناح شعيرات دقيقة أو غليظة بأنظمة خاصة تعكس الضوء معطية ألواناً زاهية وجذابة ومميزة للحشرة.

وبعض الحشرات بلا عيون وتعتمد حركاتها واستجاباتها على استقبال الأصوات وحركات الهواء، بينما تمتلك بعض الحشرات عيوناً مركبة من عدسات صغيرة يتراوح عددها بين ست عدسات إلى بضعة آلاف كما في اليعسوب.

ويختلف فم الحشرة حسب نوعها فهناك حشرات ذات فكاك وهناك ذات الخراطيم الإبرية أو الممصات... وللحشرات جهاز عصبي متكامل من مخ وأعصاب تصل إلى مختلف أجهزة الجسم وأعضائه..

وتضع الحشرة أعداداً من البيض تصل إلى الآلاف في بعض الأنواع كل مرة، ولا تحتاج البيوض إلى حضانة خاصة من الأم حيث تبدأ الحشرة في التغذي تلقائياً حال خروجها من البيضة وتنمو مروراً بمرحلة اليرقة ثم العروس ثم الحشرة الكاملة.

وتنطلق الحشرات اليافعة حسب نظام زمني خاص بكل منها بمرحلة من الطيران النشيط قد تستمر أياماً أو أكثر لتصل إلى أماكن استقرارها وبناء أعشاشها.. وقد تهاجر إلى أماكن بعيدة منطلقة في أسراب هائلة مثل أسراب الجراد التي قد يصل السرب المهاجر منها إلى أكثر من ٤٠ ميلاً مربعاً ويحتوي على أكثر من ٤٠ ألف مليون حشرة يتعدى وزنها الثمانين ألف طن!!. تحل على المزارع فتحيلها خراباً لا حياة فيها، ويصطادها الناس كغذاء طيب في بعض البلاد..

موسيقى الحشرات

وقد اهتم الإنسان بأصوات الحشرات منذ القدم، فمثلاً اتخذ قدماء الإغريق (حشرة السيكادا فوق قيثارة) شعاراً للموسيقى عندهم، وفي بعض معابد اليابان تجد حشرة (مغردة) داخل أقفاص صغيرة، وهي عبارة عن أنواع من صراصير المزارع والنطاطات، وفي بعض أنحاء البرتغال يحتفظ الناس داخل حجراتهم ببعض أنواع من الصراصير في أقفاص صغيرة لسماع أصواتها.

وتتنوع الأصوات الصادرة عن الحشرات تنوعاً كبيراً، حتى أن بعضها تتعدى ذبذباته حدود سمع الأذن البشرية فلا نستطيع



سماعه بينما تستقبله الحشــرات بأجهزتها الخاصــة وتميــزه عن غيره من الأصــوات وتصـدر الأصـوات عـن الحشــرات بطـرق دقيقة استطاع الإنسان أن يعرفها ويقلدها في آلاته الموسيقية.

فمن الحشــرات ما يصـدر أصواتـاً بحك الفخذين مع الأجنحة، ومنهـا احتكاك جزءين من الأجزاء الصلبة بجسـم الحشـرة مثل آلة الكمان؛ ومنهـا حـركــة احتكـاك الجنـاحين الأمـاميين بعضهما ببعض ومنهـا القعقعـة النـاتجة عن حـركـات أعضـاء متخصصـة كـالطبـول في منطقة بطن الحشـرة؛ ومنهـا خروج الهواء ودخوله إلى جسم الحشـرة من خلال فتحات خاصة، ومنها حركات الأجنحة والتنفس، ومنها التفاعـلات الكيميائية التي تؤدي إلى اندفاع مفـاجىء للهواء خـارج جسم الحشـرة مصدراً أصواتاً خاصة.

صــراع من أجل البقــاء

والحشـرات كغيرهـا من الكائنـات الحية والأمــم التـي تسكــن الأرض تحافــظ على وجـودهـا واستمرارهـا بشتى الطـرق، فقـد وجــدت الحشــــرات في الأرض قبل وجـــود الإنســان بمـلايين السنين، ومـا زالت تعمـر الأرض وتنتشر في جنبـاتها متغلبــة على مـا تلاقيه من تحديات مختلفة من كائنات مثلها أو أكبر منها أو أصغر منها.

انظـر إلى ذلك السلوك الـوقـائي من النمل حينما رأى المراقبـون منه والســاهـرون على أمنه جيش سليمان (عليه السلام) يقترب من أرضهم واستشعروا حجم الكارثة التي يمكن أن تحدث لهم: ﴿قـالت نملة يـا أيها النمل **ادخلـــوا مســـــاكنكم لا يحطمنكـم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون﴾** «النمل/١٨».

ولكن ماذا يحدث إذا كان القادم من جنس النمل أو حشـــــرات أقـل حجماً وقـــوة من النمل؟!.

إن المتتبـع لما يحدث بين الحشــــــرات وغيرهـا من معـارك ليفـاجأ بما عليـه الكثير منهـا من شراسـة وشــدة وبأس وإقــدام وتضحيـــة بـــالنفس في سبيل مجتمعـاتها وباقـي الأفراد.. ففي بعض غـابات أفـريقيا يخرج النمل في جيـوش يبلغ طـولها أمتـاراً عديدة وعـرضها يربو على المتر قـاطعاً مئات الأمتار (يقل حجم النملـة عادة عن سنتيمتر واحـد) ويقــوم بشن غــارات وحشيـة على أعشاش النمل الأخرى والحيوانات الأكبر منه حجماً ليعود إلى موطنه قاطعاً المسافة نفسها ومحملاً بالغنائم.

أما «دراكيولا» الحشـرات فهي يرقات نوع من الحشـرات تتجـول على سيقان النبـاتات للقبض عن حشـــرات (المـــنّ) حيث تنقض عليهـا وتقـــوم بثقب جسمهـــا وامتصـاص محتوياته ولذلك تسمى (أسود المن).

وهناك «أسود النمل» المفترسـة التي تقوم بعمل كمين للفـريسة على شكل حفـرة ملساء الجوانب فإذا وقعت نملة أو حشـرة أخرى في الفخ قامت بتمزيق جسـدها بفكوكها الحادة القوية وتصب عليها عصاراتها الهاضمة، ثم تبتلعها وتلقـي ما بقي منها ممـا لا يهضم إلى خـارج الحفــرة ثم تقبع هــادئة في انتظـار فريسة أخرى ووليمة جديدة.

ومن الذباب «لصوص طيارة» أو قراصنة الجو، فهي تهاجم الحشــرات الأخرى أثنـاء طيرانها حيث تقبض على الضحيـــة وتـدفع بخـرطومهـا القوي إلى داخل جسـدها الـذي ينهـار تمامـاً؛ وهو نــوع شـديـد الجرأة من الـذبـاب يهاجم غيره مـن الـذبـاب ويهاجم الحشــرات التي تفـوقــه حجماً وقـوة مثل

النحل والخنافس.

ومن أكلات اللحوم الشرهة الحشرة المعروفة باسم (فرس النبي) ذات الأرجل الطويلة والأشواك الحادة التي تقوم بتمزيق الفريسة إرباً إرباً لالتهامها.

الدفاع والوقاية

وحتى يتم التوازن بين القوي والضعيف فقد أمد الله سبحانه وتعالى الحشرات كغيرها من المخلوقات الحية بوسائل كثيرة تدافع بها عن نفسها وعن نسلها وتحافظ على وجودها واستمرارها، وتتنوع وسائل الدفاع بشكل غاية في الغرابة وبطرق دقيقة تعلم الإنسان منها الكثير وكل يوم يكتشف منها الجديد.

ومن ذلك إفراز مواد كريهة الرائحة تجبر المعتدي على الابتعاد، ومنها إطلاق قذائف سامة تصيب المهاجم في مقتل قبل أن يقترب من الفريسة؛ وقد يصحب انطلاق المادة السامة صوت فرقعة تصيب المهاجم بالذعر كما تفعل بعض الخنافس القاذفة.

وقد يتغير لون الحشرة كما تفعل الحرباء فلا يستطيع العدو تمييزها بين أوراق وأفرع الأشجار؛ وقد يأخذ جسم الحشرة شكل فرع شجرة يتمايل يميناً ويساراً كالثعبان مخيفاً أعداءه.

وتقوم بعض الحشرات بإفراز مواد مطهرة قاتلة للميكروبات وذلك لتنظيف عشها ومنع دخول الأحياء الغريبة وتكاثرها فيه.

وتقوم بعض أنواع الحشرات عند شعورها بالخطر بنثر الغذاء للغزاة ولكن بعد خلطه بمادة سامة قاتلة.

بينما تلجأ شغالات النحل عند الدفاع بإفراز مادة خاصة أثناء لدغها للمهاجمين، وهذه المادة لها رائحة مميزة تؤدي إلى جذب النحل من كل اتجاه في عملية استنفار سريعة للقوى الدفاعية..

ومن عجائب الحشرات أن تصطاد أنواع من الحشرات غيرها وتقوم بحقنه بطريقة خاصة عند اتصال الدماغ بالنخاع الشوكي مما يؤدي إلى حالة من الشلل دون أن يموت، وبعد ذلك تقوم الحشرة المهاجمة بوضع بيضها على الحشرة المشلولة التي تصبح طعاماً شهياً لما يفقس عنه البيض من يرقات تنمو عليها وتموت الحشرة المشلولة في النهاية.

سبحان الله

وبعد، فهذا غيض من فيض وقطرة من بحر عن عالم الحشرات الذي ينتمي إليه البعوض؛ عالم ملئ بالمعجزات البينات، والآيات الدالة على عظمة الخالق المبدع الواحد الأحد الذي بيده ملكوت كل شيء سبحانه هو الحي القيوم، الذي قال وقوله الحق: **﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾**.

فاعتبروا يا أولي الألباب..

ندوة الاجتهاد الجماعي في العالم الإسلامي

التعقيبات والمناقشات

☆ متابعة: حسين المحسي ○ تصوير: شحاتة عبدالله شحاته

□ كان حدثاً مهماً ونقطة مضيئة في مسيرة جامعة الإمارات العربية المتحدة، تلكم الندوة التي أقامتها كلية الشريعة والقانون، عن «الاجتهاد الجماعي، في العالم الإسلامي»، والتي شهدتها وشاركت فيها نخبة مميزة من علماء أمتنا الإسلامية وفقهائها، وقد حفلت جلسات الندوة في أيامها الثلاثة، بنقاشات علمية فقهية جادة، وأشاع الروح الطيبة لعلمائنا الأفاضل، جواً من الراحة والارتياح في الندوة، فامتازت بالاستقصاء والتعمق، حتى غدت الندوة منتدى فقهياً شهده وتابعه عدد كبير من المهتمين بالفقه والمفاقهة.. وفي العدد السابق نقلنا لقرائنا الأعزاء أصول الأبحاث التي طرحت. وفي هذا العدد سوف نضع قارئنا الكريم في دائرة الضوء لما دار من المناقشات والتعقيبات.



حجيته ومؤسساته وإنجازاتها وكيفية الإفادة منها



مؤسسات الاجتهاد الجماعي في تونس والمغرب

■ قدم البحث عن هذه المؤسسات، فضيلة الأستاذ الدكتور محمد أبو الأجفان (وقرىء بالإنابة عنه)، وقد اهتم الباحث بفقه النوازل في المذهب المالكي.

■ عقب على بحثه، فضيلة الأستاذ الدكتور محمد سراج فقال:

فيما يتعلق بدراسة الأستاذ الدكتور أبو الأجفان، حقيقة، وجهتني إلى توصية وإلى سؤال..

اما التوصية: فدعوة إلى ندوة، توصي بالاهتمام بكتب الفتاوي والنوازل، باعتبارها تمثل الفقه الإسلامي - وهو في حالة حركة - وهذا أمر جيد جداً، لأننا كثيراً ما ندرس الفقه الإسلامي في متونه - وهو في حالة سكون - أمَّا التطبيقات القضائية، التي أشبه بها كتب النوازل، فهذه لم تكن محل دراسة واهتمام.

أمَّا السؤال: فكنت أتصور أن بحث الدكتور أبو الأجفان، يتضمن لوناً من الاجتهاد الجماعي، امتد بين المشرق العربي والمغرب العربي، خاصة أن الشيخ محمد

عبده قد نشأ في هذه المنطقة – تونس والجزائر والمغرب – فهذا أحسن نفعاً، من التنشيط لحركة الاجتهاد في داخل المغرب العربي؛ وقد أغفلها السيد الدكتور أبو الأجفان في بحثه.

الاجتهاد الجماعي في باكستان والسودان

■ قدم بحثه عن الاجتهاد الجماعي في باكستان، فضيلة الأستاذ الدكتور دياب عبد الجواد عطا، كما تحدث عن الاجتهاد الجماعي في السودان، فضيلة الأستاذ الدكتور خليفة بابكر الحسن.

■ وقد عقب على البحثين فضيلة الدكتور يوسف قاسم، الذي استهل حديثه بقوله:

نشكر فضيلة الدكتور دياب عبد الجواد على بحثه بصفة عامة، ويتضح من عرضه، أن المجلس الإسلامي في باكستان، غير حكومي، لذلك فهو بعيد عن التأثيرات السياسية؛ وقد أفاد حقيقة الدكتور عبد الجواد، في هذه الجزئية كثيراً، في مقدمته – في الصفحة الأولى – وتحدث عن اجتهاد الرسول ﷺ، في غزوة بدر، وكذلك في غزوة تبوك، وأشار إلى قوله تعالى: ﴿عفا الله عنك لِمَ أذنت لهم﴾؛ والله سبحانه وتعالى بعد ذلك يقول: ﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلاّ خبالاً ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين﴾ – «التوبة/٤٧». فالخطأ هنا منتف تماماً؛ فضيلته يشير إلى الاجتهاد، لكن الندوة الكريمة، أشارت بالأمس: إلى أنه في حياة الرسول ﷺ، كان باب الوحي مفتوحاً، فلا مجال للاجتهاد في هذه الفترة.

سلطة مجلس الفكر الإسلامي في باكستان ملزمة للحكومة

على كل حال، أنا أشكر الدكتور عبد الجواد، على هذا البحث الجيد – الذي أفاد فيه، وأهم إفادة، أن مجلس الفكر الإسلامي في باكستان، له سلطة ملزمة للحكومة، وهو الذي يختار القوانين ويصيغها، فتكون ملزمة له، وله قدرة على التنفيذ.



لا مجال للاجتهاد في فترة حياة الرسول ﷺ



وفيما يتعلق بالبحث الثاني -- لفضيلة الدكتور خليفة بابكر الحسن، في الواقع فقد أفاد في المقدمة، وذكر هيئات الاجتهاد الجماعي في السودان وهي: مجلس الإفتاء الشرعي، والهيئة العليا للرقابة الشرعية للجهاز المصرفي والمؤسسات المالية.

وهنالك جزئية أُريد أن أسأل عنها فضيلته، في صفحة (٧) — مراجعة الميزانية: هل يقصد بهذا ميزانية الدولة؟. وهل لمجلس الإفتاء الشرعي سلطات في مراجعة ميزانية الدولة؟. نريد بيان هذه الجزئية.

الجهاز الثاني: الهيئة العليا للرقابة الشرعية للجهاز المصرفي والمؤسسات المالية.. في الواقع، تعتبر هذه الهيئة، على عكس الموجود في البنوك الإسلامية الفرعية؛ الأستاذ الدكتور خالد المذكور، أشار في بحثه عن الكويت، إلى هيئة الرقابة الشرعية – الموجودة في بيت التمويل الكويتي – باعتباره بنكاً خاصاً، أو بنكاً تدعمه الدولة، وما إلى ذلك، لكن في السودان، الهيئة العليا للرقابة الشرعية للجهاز المصرفي والمؤسسات المالية، أصلاً تابعة للجهاز المركزي، فإن الكثير من مشكلات البنوك الإسلامية المعاصرة، في العلاقة بينها والجهاز المركزي؛ لكن القانون

استفدنا منها علماً ومعرفة بأحوال علماء الإسلام في أقطارهم.

حقاً إننا نجهل كثيراً مما بين أيدينا عن الاجتهاد الجماعي في باكستان، وعن الاجتهاد الجماعي في السودان، فقد أثلج صدورنا بحمد الله تعالى، ما قرأناه في هذه الأبحاث المقدمة، وأنني أدعو الله تعالى، أن يثيب الأخوين الكريمين، على ما حققاه من وقت، وعلى ما بذلاه من جهد واضح، لإنجاز هذا العمل المبارك، الذي سمعتموه وقرأتموه؛ وما حباه الله لهؤلاء العلماء في أوطانهم، إنما هو قيام بالحق - من أمر بالمعروف، ونهي عن المنكر، وبيان الأحكام للناس، تحقيقاً لقوله تعالى: **﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أُوتوا الكتاب لتبيننه للناس﴾** - «آل عمران/١٨٧».

في البحث الذي قدمه الشيخ الفاضل الدكتور دياب عبد الجواد عطا، عن الاجتهاد الجماعي في باكستان؛ كنت أتمنى من شيخي الفاضل، أن يذكر لنا: هل هناك أثر على الأحكام الصادرة، من مجلس الفكر الإسلامي، بسبب دخول عناصر من غير أهل السنة والجماعة؛ هل هناك أثر على الأحكام التي خرجت من هذا المجلس، وكان لها صفة العموم، بعد تنفيذ الدولة لها، واعتمادها لها؟.

وأيضاً في هذا البحث، ذكر في صفحة (٩)، أنه من المصاعب التي بحثها: منع استعمال المسكرات في الاحتفالات العامة والرسمية، لأن واجب العلماء منعها في كل مكان وزمان، ولا يجوز القول بمنعها في الأماكن العامة والرسمية، لأن الكثير من الناس عندما يسمع هذا الأمر، يزول الخير من رأسه، ثم يتعلق بالشيطان في هذه المسألة، لهذا أملنا أن نحرص في طرح مثل هذه الأشياء، ليبقى



○ الأستاذ الدكتور: خالد المذكور

السوداني، أنشأ هذه الهيئة على أساس أن الجهاز المركزي - البنك المركزي السوداني «بنك السودان» - يشرف على البنوك الإسلامية، من خلال هذه الهيئة، باعتبارها تنقية لكل المعاملات المصرفية من الربا؛ فهذه شيء جديد فعلاً، وأنا أشكر الزملاء على هذا الشيء الجديد، والواقع أنني مركز تماماً على هذا الأمر.

■ **ثم أخذ الكلمة فضيلة الدكتور عبد الله المطلق، حيث قال:**

إنني أشكر الله سبحانه وتعالى، ثم أشكر القائمين على تنظيم هذه الندوة المباركة التي



○ الدكتور سعيد [illegible] يتوسط بعض الباحثين

للناس ما يعرفون عن إخوانهم الطيبين.

أما أخونا الدكتور خليفة بابكر الحسن، فإنه تحدث عن الاجتهاد الجماعي، وربطه بالإجماع، وفي إحدى صفحات البحث، يرى أن الإجماع مثل الاجتهاد الجماعي، حجة ظنية - بناء على العُرف - وهو إجماع الأكثر.. وفي ظني أن هناك فرقاً بين إجماع الأكثر والاجتهاد الجماعي، لأن الاجتهاد الجماعي يقُوم في تعريفه على أمرين: اجتهاد وجماعة؛ وفي الفقه الإسلامي، أن الجماعة أقلها اثنان، فاقل جماعة تنعقد في شخصين، فربط الاجتهاد الجماعي بالإجماع، لعله تناقشه الحلقات القادمة للندوة.

ثم ذكر الشيخ الفاضل - حفظه الله - وهو يتحدث في عرضه عن اللحية، وجعل اللحية التي هي من شعائر الإسلام، جعلها تسير مع العرف، وكان بودنا من الشيخ حفظه الله، أن يترك هذا التوجيه، لأن اللحية قد ثبت فيها عن رسول الله ﷺ، بخصوصها، يُوصلها بعض المحدثين، إلى التواتر المعنوي؛ أمَّا ما يفعله بعض العلماء وبعض طلبة العلم الآن، من حلق للحية، يفعلونه متعودين، لأن أمر النبي ﷺ، الآن قد يفيد الاستئكار؛ وما فعلوه بتأويل، نرجو الله تعالى أن يغفر لهم، وأن يكونوا فيه مأجورين، ونرجو أن يكون العلماء، أول من يطبق سنة النبي ﷺ.

الدعوة إلى تنشيط حركة الترجمة بين الشعوب الإسلامية

■ **ثم تحدث فضيلة الشيخ أحمد الموسى فقال:**

أساتذتي الأفاضل: لنا زملاء في الدراسات الأخرى، كانوا يشكون من حركة الترجمة؛ إذ حركة الترجمة من العربية تتجه نحو الغرب، ومن الغرب تتجه نحو العربية، كانوا يشكون فراغاً هائلاً، بين العرب، وبين إخوتنا الموجودين في باكستان، في ماليزيا، في

أندونيسيا.. الخ. هنـاك قصور عصري بيننا وبين إخواننا المسلمين في هذه البلاد؛ أشعر - وقد سمعت ما تفضل به الدكتور عبد الجواد - عن حركة فكريـة اجتهادية كبيرة، في دولة مثل بـاكستـان، وشيء طبيعـي فـي بلـد إسلامي، يطبق الشـريعـة الإسلامية رسمياً، أن يجنح إلى الاجتهاد الجماعي.

فهنـاك محكمة فيـدرالية عليـا في باكستـان، تقـوم بمراجعـة القوانين، وقـد صدرت عنـه منشــورات، تتعـالق بـدراسـة القــوانين البـاكستـانيـة، ومــا صـدر عن المحـاكم في باكستان - وخاصة المحكمة العليا - ما صدر عن هذه المحكمة، أقولها كـوجهة نظر لدارسي الفقـه الإســلامي، يمثل من أهـم المؤسسـات



○ فضيلة الشيخ أحمد الموسى يتوسط بعض الباحثين الأجلاّء

المشكلـة يـا سيــدي، أننـا نحن، حتى في الدراسات الشـرعية، نعـاني نقصاً في مسألة الترجمة - من و إلى - من العربيـة إلى إخواننا في باكستـان، ومن باكستـان إلينا.. هـل نجد حلاً لهذه المشكلة؟.

وأجـاب عـن هـذه الاستفسارات، الأستاذ الدكتور محمد سـراج فقال:

أود أن أشكر فضيلة الـدكتور عبد الجواد على بحثـه، لأنــه ركـز على مـؤسســة من مـؤسسات الاجتهـاد الجماعي في باكستـان، الدستورية في باكستان.

صفحة (٩) من البحث، وما جـاء فيها: أنا أعتقد أن أستاذنا الـدكتور دياب عبد الجواد، لعله نقل عن مصدر لم يكن دقيقاً.. الحقيقة أن هــذا المنـع صــدر: بمنع المسكــرات في الاحتفالات العـامة؛ فهناك قانـون - صدر في عام ١٩٧٩م - بالمنع - وليس المنع فقط - بل مع عقوبـة شـرعية - ثمانون جلـدة، وفيها حبس دار، وهناك أكثر من مائة مادة، تتعلق بجـريمـة شـرب الخمـر - في أي مكـان عـام بالنسبـة لغير المسلمين - لكن يسمح له فقط

بأن يشرب في مكان خاص، بشرط أن يكون ذلك في مناسبة دينية تخصه؛ ومعلوم بأن قرارات مجلس الفكر الإسلامي، ليست ملزمة، وإنما ينبغي أن تذهب أيضاً بعد هذا، للبرلمان، من أجل الوثوق فيه.

تعقيب مفتي مصر

■ ثم عقب فضيلة الدكتور نصر فريد واصل - مفتي مصر - فقال:

السؤال الذي كنت أريد أن أسأله، أجاب عنه الشيخ الدكتور عبد الله المطلق مشكوراً - فيما يتعلق بالبحث - وكانت إجابته شافية، عندما ذكر الحكم فيما يتعلق بمجلس الفكر



○ فضيلة الدكتور: نصر فريد واصل

الإسلامي الباكستاني، في أنه أنشأ قوانين ويجب إلزامها - وتطبق حتى على الجيش - وكان لابد أن يكون الدليل مع هذا الحكم - لأنه حكم شرعي مُلزم، وأنت ذكرت الدليل، وإنه يدل على حسن النية، ولكن فضيلة الدكتور عبد الله المطلق، حَرَّر القضية، وأجاب عن هذا، وشكراً.

تعقيب القاضي البناني

■ وجاء بعد ذلك، تعقيب فضيلة القاضي الشيخ محمد الرطل البناني فقال:

إن فضيلة الشيخ الدكتور دياب عبد الجواد، بشرنا ببشارة عظيمة، وهي أن مجلس الفكر الإسلامي الباكستاني، يشير على الحكومة بتطبيق الشريعة الإسلامية.. أما بالنسبة لبحث أخينا الدكتور خليفة بابكر الحسن - عن الاجتهاد الجماعي في السودان - فقد سبق أن حضرت في سنة ١٩٨٣م، أو ١٩٨٤م، الاحتفال بتطبيق الشريعة الإسلامية - أيام حكم نميري - الحقيقة أذهلتني، قلت كلمة - وكنت أمثل وفد دولة الإمارات - قلت: «إنني أرى أن أول دولة تريد تطبيق الشريعة الإسلامية - كما هي - هي دولة السودان؛ ففي كل ندوة يأتي متخصص - سواء أكان في الناحية السياسية، أو الاقتصادية، أو الاجتماعية، إلخ.. فكان تطبيق الشريعة الإسلامية كما هي، على النطاق العام؛ لا كما هو حادث في بعض الدول الإسلامية، أن تطبق أحكام الشريعة الإسلامية، في الأحكام فقط، وهذا يعتبر حماية للطاغوت، فسيف الله نحكم به الطاغوت، ونكمل به العدل.

ولا ننسى الفقهاء المجتهدين السابقين في السودان، فمنهم القاضي المغربي السلاوي، الذي تزوج ببنت أحد الحكام في السودان، فأقام بها وأنجب هناك، وأدخل المذهب المالكي في الحكم؛ ولولا الحكم العثماني، الذي جاء وغيَّر، لكان السودان في حكمه على المذهب المالكي - كما جاءه من المغرب.

والحقيقة أن السودان، وما رأيته وسمعته من تجاوب الشعب، مع مليـــون شخص، حضروا مسيرة تطبيق الشريعة الإسلامية - في عهد نميري - والناس يتساقطون من شدة الحر، وهم يقولون: «لا إلّــه إلاَّ الله، محمد رسول الله»؛ فهذه من المشاريع المهمة جداً، وأعتقد أن لجنة صياغة توصيات

إن كل قانون يُعارض الشريعة الإسلامية، يجب إلغاؤه..

وفعلاً، زميلنا نائب رئيس مجمع الفقه الإسلامي بجدة، الشيخ محمد تقي العثماني، عمل عملاً مُشرفاً، وألغى كثيراً من القوانين، حتى جاءت بنظير بوتو، وأعلنت في الصحف: يا برلمان، سلط عليكم الجنرال ضياء الحق،



○ فضيلة الدكتور البوطي يتوسط كلاً من القاضي البناني والدكتور عبد الناصر العطار

ندوتكم هذه، ستأخذ منه بإذن الله تعالى.

توضيح وهبة الزحيلي

■ وبدأ الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، حديثه فقال:

أتفق مع الدكتور سراج، في تعليقاته على بحث الدكتور دياب - عن الاجتهاد الجماعي في باكستان - وفعلاً، فإن أمتن من عرفناه، وكان جديراً بتطبيق الشريعة، هو الجنرال ضياء الدين الحق، فهو الذي أعطى هذه الصلاحيات، للمحكمة الفيدرالية العليا:

شيخين، يلغيان كل ما تقررونه في مجالس الشعب، أو مجلس النواب، وحرضت النواب على هذا، فأوقف مع الأسف الشديد عملياً.

الشيء الآخر، الدكتور خليفة بابكر الحسن، هو زاهد في حق نفسه؛ هيئة الرقابة الشرعية - في بنك فيصل الإسلامي - لها دور مشرف - وهو عضو فيها، وكذلك الدكتور صديق الضرير، له اجتهاداته الممتعة، في مجال تطبيق المصارف الإسلامية - لم يشر إليها - وفتاواه تعتبر رائدة للعمل المصرفي الإسلامي، لم يشر لها الدكتور،

جزاه الله خيراً، زهداً بحق نفسه؛ وكان ينبغي أن يُشار لهذا الجهد الطيب.

تعليق.. وتوضيح
من الدكتور محمد سعيد البوطي

■ ثم كان هذا التصويب، من الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، الذي بدأ حديثه بقوله:

نظراً لضيق الوقت، فسلم الأوليات، يقتضي أن نتحول من مناقشة أخي الدكتور خليفة، إلى تعليق على أخي الدكتور يوسف قاسم، فيما يتعلق باجتهاد سيدنا رسول الله ﷺ: إن الرسول ﷺ، يجتهد، ولكن نتيجة اجتهاده بالنسبة إلينا، لا يمكن أن تنزل من مستوى الصواب، إلى الخطأ؛ لكن بالنسبة لله عز وجل، يمكن أن يخطئه؛ فزوجة أوس بن الصامت، عندما أفتى لها رسول الله ﷺ: «ما أراك إلاَّ قد حرمت عليه»؛ كان عليها أن تبتعد عنه، ذلك أن اجتهاده بالنسبة إليها، شرع يجب أن يُنفذ؛ أمَّا بالنسبة لله، فله أن يخطئه، ولو لم يكن لله أن يخطىء رسوله، لاستوى الله مع رسوله في العصمة – وهو معصوم – لكن في الكمال؛ وشكراً.

الاجتهاد الجماعي
في المسائل الاقتصادية

■■ رأس هذه الجلسة، المستشار عبد الوهاب العبدولي، وتحدث فيها الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، وفضيلة الدكتور محمد سراج، وفضيلة الشيخ محمد عبد الحكيم زعير.

تحريم الفوائد البنكية

■ وعقب على ما جاء في أبحاث الباحثين الأفاضل، فضيلة الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، فقال:

حول تحريم الفوائد الربوية، وأنها هي عين الربا بصريح القرآن الكريم، وأنه كما



ذكر الأستاذ محمد عبد الحكيم: بأن كل المجالس والمجامع الفقهية، والأزهر برمته - ومنذ إنشائها و إلى الآن - تقول بأنه لا فرق بين الربا والفوائد البنكية؛ ثم إن النص قطعي، فنحن في أتم الاستعداد، أن تكون قلوبنا متفتحة لقبول الخلاف، فيما إذا كان للخلاف مجال، وذلك في الأمور الظنية، لا في الأمور القطعية.

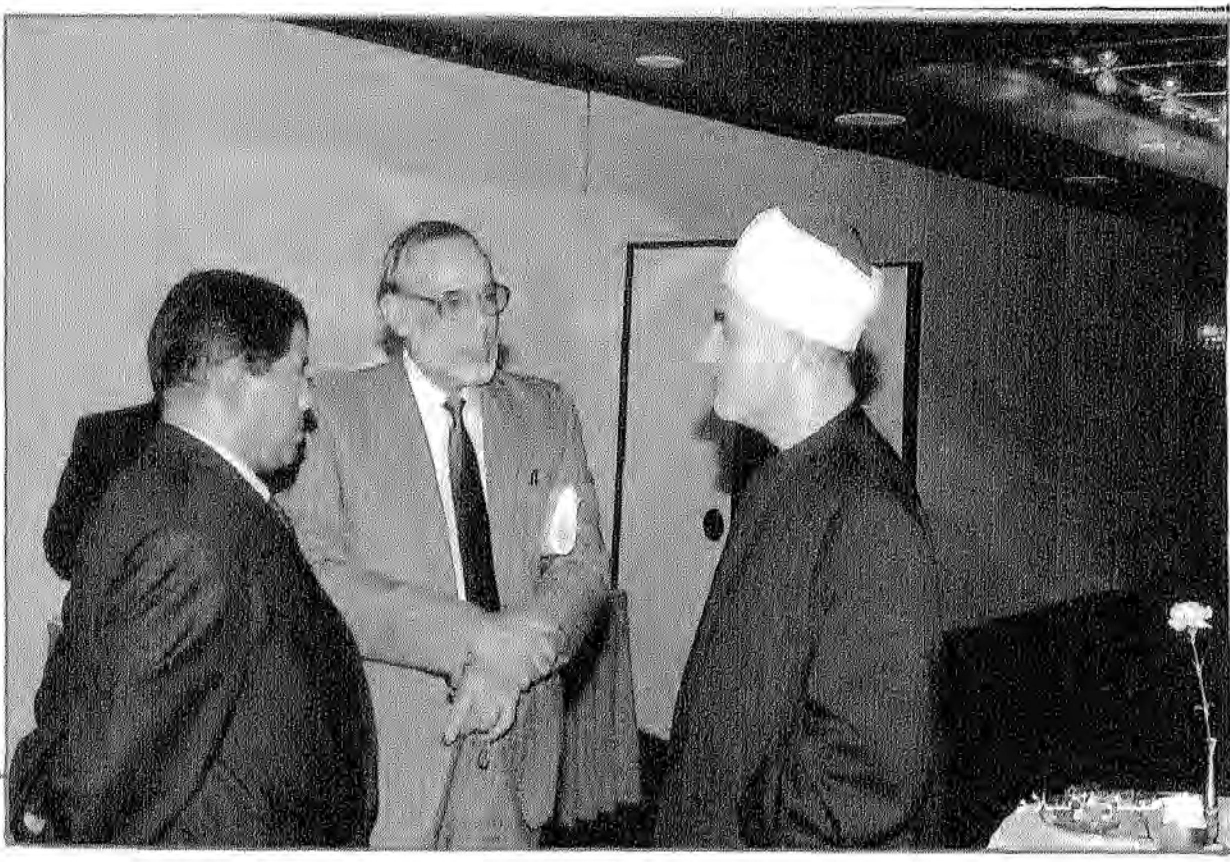
هذا شيء، والشيء الآخر، أن من أفتى ضد هذه القرارات، كان معنا في مجمع الفقه بجدة، وفرَّ فراراً شديداً، عندما وجد إنكاراً مطلقاً من جميع القائمين، وتلك الجلسة كان فيها أكثر من مائة عالم، وكلهم أنكروا عليه إنكاراً شديداً، فلم يمكث إلاَّ دقائق، وهرب؛ ولكنه وزع علينا بحثاً مطولاً، كله تهافت وكله تناقضات، وكله معارضة للنصوص القطعية؛ وحتى البنوك الربوية في الواقع، هي لا تملك إطلاقاً المتاجرة حقيقة، فبنص إنشائها، هي فقط وسيط بين الدائن والمدين للإقراض بالرِّبا؛ وممنوع عليها في كل القوانين، أن تقوم بنشاط عملي، فالبنوك الإسلامية هي التي يسمح لها بممارسة نشاط اقتصادي؛ هذه نقطة مهمة جداً ينبغي أن نعرفها، وأن البنوك الربوية، لا تسمح لنفسها بأن تمارس شيئاً من هذا النشاط.

نحن أيضاً مسلمون بالدرجة الأولى، فإذا ثبت أنه مخالف فأمره بيد الله؛ لكن نحن أيضاً نقول: الساكت عن الحق، شيطان أخرس.. وإلا لما أُنشئت هذه الندوة والمجامع الفقهية، لمجرد أن نعارض من مكان واحد، بل علينا أن نتفق على رأي اجتهادي جماعي من خلال المجامع الفقهية.

نؤيد الأستاذ محمد عبد الحكيم فيما ذكره، في أن البنوك الإسلامية، فعلاً تعقد عقداً مبرماً، بينها وبين من يؤديها رؤوس الأموال، وليست هي مجرد وسيط.

الغرامة التهديدية وتصحيح الفهم عن السيوطي

■ نقطة أثارها الأخ الدكتور **محمد سراج**: أن السيوطي، يُحَرِّم الرِّبا في المعاوضات، لا في الغرامات؛ فالغرامات التي يقصدها



تطبيق الغرامات التهديدية له ضوابط محددة



○ الدكتور محمد أبو العلا عقيدة – عميد كلية الشريعة – مع فضيلة الدكتور المذكور

السيوطي، هي تعويض المكافأة، لا الغرامات بالمعنى الحديث – وهي الغرامات التهديدية – وهي عقوبة على من تأخر في سداد دينه.. هذا ليس كما يتبادر في ذهن السيوطي، بدليل القواعد الأخرى التي ذكرها.. إنه يُحَرِّم كل هذه الألوان، من الإضافات النقدية – أو الفوائد – فهو لا يقصدها إطلاقاً.

قضية الغرامة التهديدية – التي أجازها بعض إخواننا في تركيا – الواقع كان عشرة أعضاء، بجانب صوت واحد، أمام بقية الأعضاء – ستة مقابل أربعة – ولذلك، هذه الغرامة التهديدية التي أجازوها، هيأت مناقشة بعض إخواننا – منهم الدكتور صدّيق الضرير – وقال لي: إن هذا غير قابل للتطبيق، فنحن وضعنا ضوابط، وهذه الضوابط غير مطبقة – فهو وإن أجازها مع الدكتور الزرقا – لكنه في الواقع، يريد لهذه الضوابط أن تتحقق؛ لذلك، فإن كل الذين أجازوا، رجعوا عن هذا الكلام.

أمّا، ما أجازه بعض علماء السعودية –



○ الفقيـه الزحيلـي

من شـرط الجزاء - هـذا في المقاولات والأعمال الإنشائية للبنايات وغيرها - إذا تأخر العامل عن تنفيـذ التزامـه في مـدة معينة من العقـد، يمكن أن يُفـرض عليه شــرط جزائي؛ أمـا في النقود وتعاملات الـديون، فهذا لم يجزه أحد لا السيوطي ولا غيره.

لذلك، أرجو أن يُعـرف أن كلام هيئة كبار العلماء في السعودية - حول هذا الموضوع - هــو في المقـاولات لا في غيرهــا؛ ففي كل دول الخليج والسعودية والأزهر وباكستان إلخ.. كلهـا في الحقيقة تعـارض هذا الاتجاه: نحـو القول بحلية الفوائد والربا وما شابهه.

ومعلوم ان مجمع الفقه الإسلامي، لم يبت حتى الآن في مسألـة وقضيـة سـوق الأوراق المالية، وعقد ندوتين حـول هذه القضية - في المغرب وجدة - ولم يتـوصل إلى نتيجة.. فهذا القرار - كما أشـار الدكتور سعيـد البوطي - يحتاج إلى ضوابط، وهذا ما أراده ا لمجمع، أي ان هذا الموضوع غير منته انتهاء كاملاً.

ما هو البديل المطلوب؟

■ **ثم كان التعقيب لفضيلة الدكتور يوسف اليوسف، الذي بدأ بقوله:**

هـو ليس تعليقـاً على بحث معين - لا على الـدكتور البـوطي، ولا الـدكتور ســراج، ولا الشيخ زعير - وإنما هـو استنتــاجـات، من حيث وضع القضيـة في أســاسهـا فقط، هـو المشكلـة الاقتصاديـة، وعلاقـاتها بالبنـوك، وهي لاشك مشكلة تكاد تكون دولية؛ مشكلة: كيف يتعامل المال الإسلامي مع البنوك؟.

تحولـت الفتاوي كلها، إلى علاقات الأفراد بالبنوك، لكن مـا هو وضع المال الإسلامي مع البنوك؟. ولاسيما أن العلاقة هذه، هي علاقة دوليــة، وعــلاقـة دول!!. فـإذا صح الحكم الشـــرعي أو تـــوضيح الحكم الشـــرعي، بالنسبة للعلاقة بين المال الإسلامي والبنوك، وضح وترتـب عليها علاقـة الأفراد بالبنوك، إذا مـا صحت العـلاقـة الـدوليـة بـالبنـوك الإسـلامية - وأنـا أقصد البنـوك الإسلاميـة بمسماها - أو المال الإسـلامي بـالبنوك - إذا صح الحكم عليهــا - فينسحـب كـذلك على الأفـراد، إذ لا ربــا بين الـدولة ورعـايـاهـا، وبــالتــالي أرى أن الحكـم الشــرعي وقف بالعـلاقة عند حد الحرمـة، بينما هي مشكلة اقتصادية دوليــة.. إذ ليس من المتصور حين أذهب لأشتـري من الأسواق الـدولية، معدات أو بضـائع للدولـة - أن آخـذ سيارة نقـود، أملـؤها فلـوساً لأتعـامل؛ وهنا التعـامل مع البنك لـه شــروط..فما هو البـديل المطلـوب للنظرية الإسلامية الاقتصادية؟.

أنا أقصد، ألا نقف بالحكم عند الأفراد، ولا نقف بـالحكم عند التحـريم فقط، إنما يصح طـرح البديل. وهنـاك تـوضيح بسيط، فإن علاقة الأفراد بالبنوك، تنقسم إلى قسمين: بين المودع في البنك، حين يــذهـب للبنك ليــودع نقوده - ليس هناك دائن ولا مدين - وحينما يقــرِّر البنك فـائدة على هذا العمل، فهـو قـد ألـزم نفسه بنفسه.



هل نحتاج حقا إلى صيغ بديلة؟

■ **وعقب الدكتور محمد كمال إمام قائلاً:**

حقيقة، تعقيبي لا ينصرف إلى البحوث، وما توصلت إليه من نتائج، فواضح أن مجال الاجتهاد لايزال مفتوحاً - بعدد من القضايا، التي أُثيرت في هذه الأبحاث - لكن السؤال يتعلق بضبط مفهوم الاجتهاد الجماعي - كما قدمه أستاذنا الدكتور البوطي - الأستاذ الدكتور البوطي، رأى أن القرار الذي أصدره المجمع الفقهي - التابع لمنظمة العالم الإسلامي - يرى أن هذا القرار، سد باباً للنقاش فيما يتعلق بالحوار تماماً؛ وأتصور أن تشكيل المجمع - بما أشار إليه الإخوة الزملاء بالأمس - لا يعطي لهذا المجمع بتشكيله الذي ورد إلينا، هذا الحق، ولا يصف كافة العاملين فيه بأنهم من المجتهدين، من خلال التشكيل الذي رأيناه، وبالتالي أن يكون قادراً على سدِّ باب النقاش حول هذا الموضوع غير مقبول.

فضيلة الدكتور البوطي نفسه - بعد ذلك - قرار المجلس الذي أشار إليه الأستاذ الدكتور، بأنه لم يتخذ قراراً، قال: إن هذا القرار الذي أصدره المجلس - فيما يتعلق بالبورصات - لا يقبله هو، وبالتالي يعترض، ويرى أن يعيد المجلس قراره في هذا الشأن.

سؤال آخر وأخير، فيما يتعلق بالمضاربة كصيغة من صيغ التعامل، والصيغ الشبيهة: هل الشروط المتعلقة بها، هي شروط اجتهادية قابلة للتطوير؛ وكان

الشيخ «المشد»، في محاضر اجتماعات مجمع البحوث الإسلامية في مصر، قد قال حتى الصيغة التحسينية لسابقه، ليست إلا صيغة اجتهادية؛ أي أن هذه الصِّيغ غير قابلة للتطوير؛ وبالتالي، فنحن نحتاج إلى صيغ بديلة تماماً، فيما يتعلق بأن نصل إلى أعمال المصارف الإسلامية.



○ الدكتور جمال الدين محمود - السعودية

■ **وعلق على حديث الدكتور محمد سراج، فضيلة الدكتور عبد العزيز الخالد، حيث قال:**

في الحقيقة لديَّ ملاحظات: فقد نص الدكتور محمد سراج - في الصفحة الأولى - على التصور المعاصر للإجماع الفقهي - وهذا طيب - وذكر هدفين، ثم عقب بعد ذلك بقوله: بالرغم مما يبدو من تعارض بين هذين الهدفين، فإنه أبان هذا التعارض، وكيَّف جذوره؛ ثم انتقل بعد ذلك - في الصفحة الخامسة - إلى اعتماد التقليد كأساس ينظم قواعد العمل ا لمصرفي؛ وأعطى صورة عن الاجتهاد، بأنه شبه غائب عن الواقع؛ بينما في صفحة (١٣)، جاءت حرمة البيع الآجل بزيادة الثمن، أخرج أبو داود في سننه، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ: «من باع بيعتين في بيعة، فله أوكسهما أو الرِّبا»؟ فالفقهاء عندما تكلموا عن معنى هذا الحديث، قالوا بجواز بيع الأجل بزيادة في الثمن، بشرط ألا يتحقق في هذا البيع، وصف البيعتين في بيعة واحدة؛ يعني يقول: هذا مُؤجلاً بخمسة آلاف؛ ولا يتعرض لصورة البيع العاجل.

■ النقطة الرابعة: كيف يمكن أن تفسر المنافسة، كأساس لتغيير الحكم من الحرمة إلى الحل؟.

● النقطة التالية: القياس على بيع الثمن، واستثناء منفعة الرسوم.. الحقيقة أنه قياس مع الفارق - في تصوري - لأن البنك يشتري عقاراً لشخص ما، ثم يؤجره لثالث؛ والشخص الثاني، يستمر في دفع قيمة العقار، والبنك يستفيد من الإيجار إلى حين سداد عين العقار، فيسلم البنك العقار إلى صاحبه؛ وهذه صورة مختلفة عن الصورة الأولى.

■ النقطة الثانية: ما ذكر في بيع الأسهم ليس كله محل اتفاق، فمنه ما فيه خلاف، وفيه غير ذلك، خصوصاً جواز البيع قبل سداد الثمن، بأكثر من قيمة الأسهم.

الفائدة والربا

■ وكانت الكلمة لفضيلة الدكتور محمد

سعيد رمضان البوطي - الذي قدّم بحثه في: «الاجتهاد الجماعي في المسائل الاقتصادية»، الذي استهل حديثه قائلاً:

ربما وُجهت إليّ بعض الأسئلة، ولا أقول بأنني أعقب، وإنما ينبغي أن أُجيب عنها:

★ أولاً: علاقة البنوك الإسلامية بالبنوك التقليدية، أعتقد أن وجود البنوك الإسلامية، هو لحل كلي، وليس تكاملاً لحل، وبمقدار ما تتنامى شبكة البنوك الإسلامية، فإن هذا الحل يتبلور ويتكامل، وإلى أن يتكامل هذا الحل، فنحن نذكر أنفسنا بقاعدة: «الضرورات تبيح المحظورات»؛ فالإنسان الذي يقيم في أمريكا وأوروبا، ولا يستطيع أن يحمل في جيبه نقوداً، وهو مُهدد من حملات تعرفونها، فلا فتوى، ولكن هناك ضرورة، يغطيها الشرع بحل الموقف.. أما أن نتصور أن البنك، عندما يعطي فائدة، إنما يفعل ذلك بقرار من طرف واحد، وأنه يفعل هذا، من نفسه لنفسه.. وأعتقد أننا جميعاً، نعلم أن الأمر على خلاف ذلك؛ هناك عقود بين المعطي وبين الآخذ، هناك بيان مُعلن: كيف يتعامل البنك؟ ومن ثم، فالمسألة داخلة في الربا قطعاً.

ما يتعلق بأن قرار المجمع الفقهي أنهى اللجج في أصل الرِّبا، فعلاً أنهى اللجج.. قرارات المجمع الفقهي على الربا، وعن الأسهم والسندات شيء؛ وما يتعلق بسوق الأموال والبورصة شيء آخر، وأنا أعرف أنني قلت: لم أعثر على نصوص القرارات التي تتعلق برابطة العالم الإسلامي، والندوة العالمية، ولكنني عرفت بأن هذه المجامع كلها، اتفقت على أن الربا حرام؛ وأن الفائدة وكلمة الرِّبا، عبارة عن كلمتين رديفتين، بمعنى واحد، ولكن كنت أود أن أعثر على النص.

مفتي مصر يقول:
الفائدة الربوية محرمة قطعاً

■ **وأعطيت الكلمة لفضيلة الدكتور نصر فريد واصل - مفتي مصر - فبدأ حديثه قائلاً:**

* أولاً: أشكر الإخوة الباحثين جميعاً، بالنسبة للمعلومات القيمة التي أتت في هذه البحوث.



○ الدكتور محمد فرحات / شرطة أبوظبي

* ثانياً: أنا أثق كل الثقة، بأننا جميعاً، لم نجتمع هنا، إلاّ من أجل أن نبيِّن وأن نحقق، أن الفقه الإسلامي، إنما هو القانون التشريعي، التطبيقي العملي لأحكام الشريعة الإسلامية، وأنه سيظل هكذا إلى



○ جانب من العلماء الحضور

أن تقوم الساعة، وأنه يسع جميع معاملات البشر - في كل زمان وكل مكان - هذه ناحية.

الناحية الثانية، أننا جميعاً نتفق - ولا يختلف أحد - على أن الرِّبا، حرام حرام حرام، وهو قطعي، وأن الفائدة الربوية التي تتحقق فيها هذا الرِّبا الحرام، هي أيضاً مُحرَّمة قطعاً، ومن يخالف ذلك فهو كافر.

* **ثالثاً**: السياسة النقدية الشرعية - التي نصَّ الشارع عليها - هذه هي السياسة الصحيحة، الصالحة لكل زمان ومكان، وأن هذه السياسة، ما زالت حتى وقتنا الحاضر، نسبة التضخم فيها صفراً - وهذا تحقق عملياً ونظرياً - وقد استمريت في بحث هذا الأمر - ابتداء من سنة ١٩٧٣م، وحتى الآن - دراسة مالية وشرعية وفقهية، ونقدية واقتصادية - وجميع ما يتعلق به.

* **رابعاً**: السياسة النقدية الوضعية - في أول أمرها - حققت الهدف الشرعي نفسه، عند المحافظة على الضوابط الشرعية، والوضعية التي حافظت على مراعاتها للأصل الشرعي، وثباته لفرعه المقيس عليه.

* **خامساً**: تغيرت هذه السياسة النقدية، عندما نُزعت عنها الضوابط الشرعية الأصلية، وأصبحت سياسة نقدية وضعية - لكل دولة - وانفكت العلاقة بين الأصل الشرعي، وفرعه النقدي الوضعي.

* **سادساً**: أول من وضع هذا العمل - بالنسبة لهذه السياسة النقدية الوضعية الحالية، الورقية في العالم - هم اليهود، وهم أول من أنشأوا البنك الأهلي المصري.

تعارض وتناقض؟

■ **وتحدث فضيلة الشيخ أحمد الموسى، مستفسراً:**

الحقيقة استمتعت بمداخلة فضيلة الدكتور وهبة الزحيلي، فقد كشف لنا أموراً كنا نود أن نسأل عنها، لكن بقي في نفسي شيء: إن شيخنا عبد الحكيم، صرح بأن لجان الرقابة الشرعية، في المؤسسات المالية الإسلامية، تبيح أحياناً شيئاً - ترى إباحته - لكن مجمع الفقه الإسلامي، رأى حرمته،

فكيف؟!! إلامَ يعزو فضيلة باحثنا الموقر، سبب التناقض؟!!.

** هذا هو السؤال.

■ **ثم تقدم الدكتور علي داود الجفال بسؤاله فقال: استفساري لفضيلة الشيخ محمد عبد الحكيم زعير:**

معظم المعاملات التي بدأت في البنوك الإسلامية الآن، هي حول البيع المؤجل والمرابحة؛ أريد الاستفسار: هل يأخذ البنك بالشروط الفقهية الكاملة.

للبنك، والمثال على ذلك، مؤتمر المصارف الإسلامية - الأول في دبي عام ١٩٧٩م - أقر أن وعد الشراء، ملزم للطرفين، ثم جاء المجمع الفقهي وقال: ملزم لطرف واحد، فعدلنا عن قول بنك دبي الإسلامي، وأخذنا بفتوى المجمع الفقهي، فأصبح ملزماً لطرف واحد.

وفيما طرحه الدكتور علي داود الجفال، فإن بنك دبي الإسلامي والبنوك الإسلامية - فيما أعلم - ملتزمة بتنفيذ الفتاوي الصادرة عن هذه الندوة، وعن المؤتمرات والندوات



○ الدكتور علي داود الجفال يلقي بحثه

ردود على الاستفسارات

■ **ثم بدأ فضيلة الشيخ محمد عبد الحكيم زعير، في الرد على الاستفسارات التي تم طرحها في هذه الجلسة فقال:**

بالنسبة لسؤال فضيلة الشيخ أحمد الموسى، أحياناً نأتي برأي، ثم يأتي مجمع الفقه الإسلامي برأي آخر، وفي بنك دبي الإسلامي، نقول إنه إذا صدر قرار من المجمع الفقهي، فإنه يلغي اجتهاد الهيئة الشرعية

المشابهة لها.

★★ نقطة أخيرة: موضوع القوة الشرائية - التي أثارها الأستاذ الدكتور يوسف اليوسف؛ الأوراق النقدية الآن، ليست غطاء ثابتاً - كان هذا في الماضي - ثم انخلع

العالم عن نظام غطاء الذهب والفضة، وأصبح الآن توجد أشياء أخرى، لغطاء الأوراق النقدية.. والموضوع كان معروضاً في العام الماضي، على مجمع الفقه الإسلامي،

الذي انعقد في أبوظبي، ولم يتوصل إلى شيء، بالنسبة للقوة الشرائية للنقود.

هل الغرامات والتعويضات بمعنى واحـــد؟

■ ويعود الدكتور البوطي ليفند رأيه فيقول:

ما زلت أتصور أن فكرة موضوع الغرامات - التي ذكرها السيوطي - فيها فرق بين التعويضات.. الرِّبا طبعاً من ضمن البيع - لا يتم إلا في إطار اتفاق - بيع بأنواعه المختلفة - القرض يغني - فالغرامات تختلف عن هذا، فإنها لابد أن تكون عن طريق محكمة، أو عن طريق قاضٍ، ومن حق القاضي أن يفرض ما يشاء، نظير هذا التأخير، وهذا فرق بينه وبين الرِّبا؛ فالربا: اتفاق على أن يعطي إنسان مبلغاً من المال، على أن يأخذه عند التأخير بزيادة مشروطة.

أظن أن هذا هو الذي في ذهنكم، وإذا لم يكن هذا هو الذي في ذهنكم، فإنني أعتقد أن التمعن في المسألة، ما زال مطلوباً في ضوء التفريق، أن يكون هناك اتفاق من أول الأمر، على أن أعطيك مبلغاً من المال، ثم ترده إليَّ، إن تأخرت عن موعد كذا، لأن الغرامة تتصل بشيء آخر - معروف في الفقه الإسلامي، وهو الضمان والتعويض؛ ولكم كتاب في هذا، فأنا أذكركم بما كتبتم فيه عن الضمان..

بالنسبة لبعض الأمور التي أثارها الأخ الكريم، حول رسم تصور معاصر للإجماع، أنا أقول هذا، من واقع أن هناك كثيراً من الدراسات، التي تغمط الاجماع حقه، وأعتقد أن الإجماع قد حقق للفقه - وهو روح الفقه الإسلامي، وهو عصب الفقه الإسلامي - ومع هذا، فإنني أجد أن هذا العصب ما يزال غير واضح، بالنسبة لكثير من الدارسين، وإن كان واضحاً في أذهان البعض - فأعتقد أن دوره وصوره وأهميته العملية غير واضحة،

لأنك عندما تقرأ كتب أصول الفقه، ستجد خلافاً حول كل شيء، بماذا ينعقد ومتى؟ وهل هناك وقوع أم لا؟ وحجته.. هنالك خلاف في كل شيء، وأنا أعتقد أن الإجماع أصل عزيز جداً، وينبغي الالتفات إلى أهميته.

أنا أريد من الأخ الكريم، أنه لا تعارض على الإطلاق، إذا ذكرت لك شيئاً واحداً، وهو أنني أحكي عن الآراء المختلفة، أنا لم أعقب في





○ جانب من الحضور

معظم الأحوال، في رأي يخصني، ولكنني أسرد وأضيف، وأقرِّر ما حدث، والاتفاق أغلبي وليس إجماعاً.

حجية الاجتهاد الجماعي

■ **لخّص الأستاذ الدكتور وهبة مصطفى الزحيلي الأبحاث المقدمة، تحت عنوان «حجية الاجتهاد الجماعي»؛ وقد بدأ تلخيصه لبحث الباحث الدكتور حسن الشاذلي فقال:**

الاجتهاد الجماعي أولى بالحجية من القياس. شكراً للأستاذ الجليل، الدكتور حسن الشاذلي، على هذه الإطلالة، التي نبعت من حياته المتنقلة، وعمادته للشريعة في الأزهر الشريف، وكلية الشريعة في الكويت؛ وأخيراً، معهد القضاء العالي بالرياض.. الواقع كل هذه الخبرات، جعلته – بما أعلم عنه – أنه من طراز السَّلف الصالح، الذي يريد دائماً تمكين الطلاب، من أن يحصلوا على أكبر زاد وفير من العلم، والدقة وفتح آفاق الحياة، على النحو الذي يعرفه عن العلماء السابقين، فجزاه الله خير الجزاء.

وكذلك سررت عندما وجدت أنه أيضاً التقى معه، الدكتور يوسف قاسم – في حجية الاجتهاد الجماعي – وأن هذا الاجتهاد ينبني على غلبة الظن، والظن في الاجتهاد يكفي العمل به، والعمل بالظن واجب في مجال الاجتهادات، فجزاه الله خير الجزاء.

وانتقل بعد ذلك، الدكتور الزحيلي، إلى

الاجتهاد الجماعي إذا انضم إليه إجماع كان حجة قطعية

بحث الأستاذ الدكتور محمود أحمد أبو الليل – في الموضوع ذاته – وقال: شكر الله الدكتور محمود على بحثه القيِّم، الذي وضح فيه مدى تعلقه بالفقه ككل؛ ثم بيان أهمية الاجتهاد الجماعي، ثم بيان حجيته – وهو الموضوع الذي تحدث عنه – وهو أيضاً لم يخرج عن الأخوين الفاضلين اللذين سبقاه، في أن الاجتهاد الجماعي، إذا انضم إليه إجماع، كان حجة قطعية؛ أمَّا إذا لم ينضم إليه الإجماع، فهو حجة ظنية على غير المجتهد؛ فقد أبان هذه الجزئية.

تساؤلات..

■ **ثم جاء دور التعقيب على بحوث هذه الجلسة، حيث كان فضيلة الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، أول المعقبين، قائلاً:**

أنا أوافق على كل ما أصغينا إليه، واستفدنا منه.. ومن حديث الأستاذ الدكتور يوسف قاسم، ولكن هناك بعض التساؤلات:

أولاً: عندما استشار سيدنا عمر رضي الله عنه، في أمر خروجه إلى العراق، فالذي أعلم، أن الذي عارضه – كما ذكره ابن كثير، في كتابه «البداية والنهاية» – هو سيدنا علي رضي الله عنه؛ وكان مما قاله له: «كن القطب الثابت، وأدر رحى العرب من عندك، فوالله لئن خرجت إليهم، لتتركن وراءك من الثغرات، ما هو أشد خطراً، من العدو الذي أمامكم».. وليس من المهم في الواقع أن نقول: إن عبد الرحمن بن عوف، أو أن علياً رضي الله عنه، هو الذي نصحه بهذا، ولكن هذه هي الحقيقة، ولها دلالة أخرى، وهي تثبت مدى محبة سيدنا علي لعمر، وتثبت مدى الاتفاق، ومدى موافقة علي لخلافة عمر في هذا الموضوع.



وأخيراً، فيما يتعلق بالاجتهاد الجماعي، عندما يختلف المجتهدون، ومجامع فقهية اختلفت فيما بينها.. الأستاذ الدكتور يوسف قاسم، يرى في هذا الاختلاف مشكلة، وتدعوه هذه المشكلة إلى ضرورة السعي لجمع الشمل، وإنهاء هذا الخلاف؟ وهل من فرق بين اختلاف المجتهدين اجتهاداً جماعياً، وبين الأئمة الذين اختلفوا؟.

إن أمكن أن نوحد خلافهم، وننهي الخلاف، ذاك حسن، وذاك هو المطلوب، وإلا قلنا: إن هذه المسألة، ظهر الخلاف بعد التدقيق فيها، فهي اجتهادية.

ومفيد: ولكن توقفت عند نقطتين اثنتين:

■ أولاهما: تعريفه للاجتهاد المطلق والاجتهاد المقيد؛ فالذي أعلم أن الاجتهاد المطلق هو:

أن يجتهد الرجل العالم، دون أن يلزم نفسه بقواعد إمام آخر، كما فعل الشافعي ومالك وأحمد وأبو حنيفة. إلخ.

أما الاجتهاد المقيد - أو الاجتهاد في المذهب:

فهو أن يجتهد هذا العالم، ولكن على أن يتقيد بقواعد إمام مذهبه؛ في حين أن الدكتور فهم: أن الاجتهاد المطلق؛ هو أن يجتهد في كل



○ جانب من الباحثين

الاجتهاد المطلق ..والاجتهاد المقيد

■■ وبالنسبة لبحث الدكتور حسن الشاذلي، استفدت أيضاً، عندما قرأت هذا البحث بطوله، فهو في الحقيقة، بحث ممتع

المسائل؛ أما الاجتهاد المقيد، فهو أن يجتهد في باب خاص.

■ النقطة الثانية: في صفحة «٣٥»، تحدث عن السَّند لا الإجماع، وفهمت من عبارته: أنه يعتبر السند للإجماع، شرطاً للصحة؛ والواقع أن السند شرط لوجود الإجماع،

وليس شـــرطـــاً لصحتـــه؛ أي أن الاجماع بطبيعة الحال، لا يمكن أن يتحقق، إلا إذا كان لــه سنـــد، ولكن سيـــان أن أعـرف الاجماع بسنـده، أو ألا أطلع على سنـــده؛ فإذا وُلِـــدَ الاجماع، فينبغـــي أن أعلـــم، أن لهذا الإجماع سنداً.. وشكر الله لكم..

الاجتهاد لم ينقطع أبداً

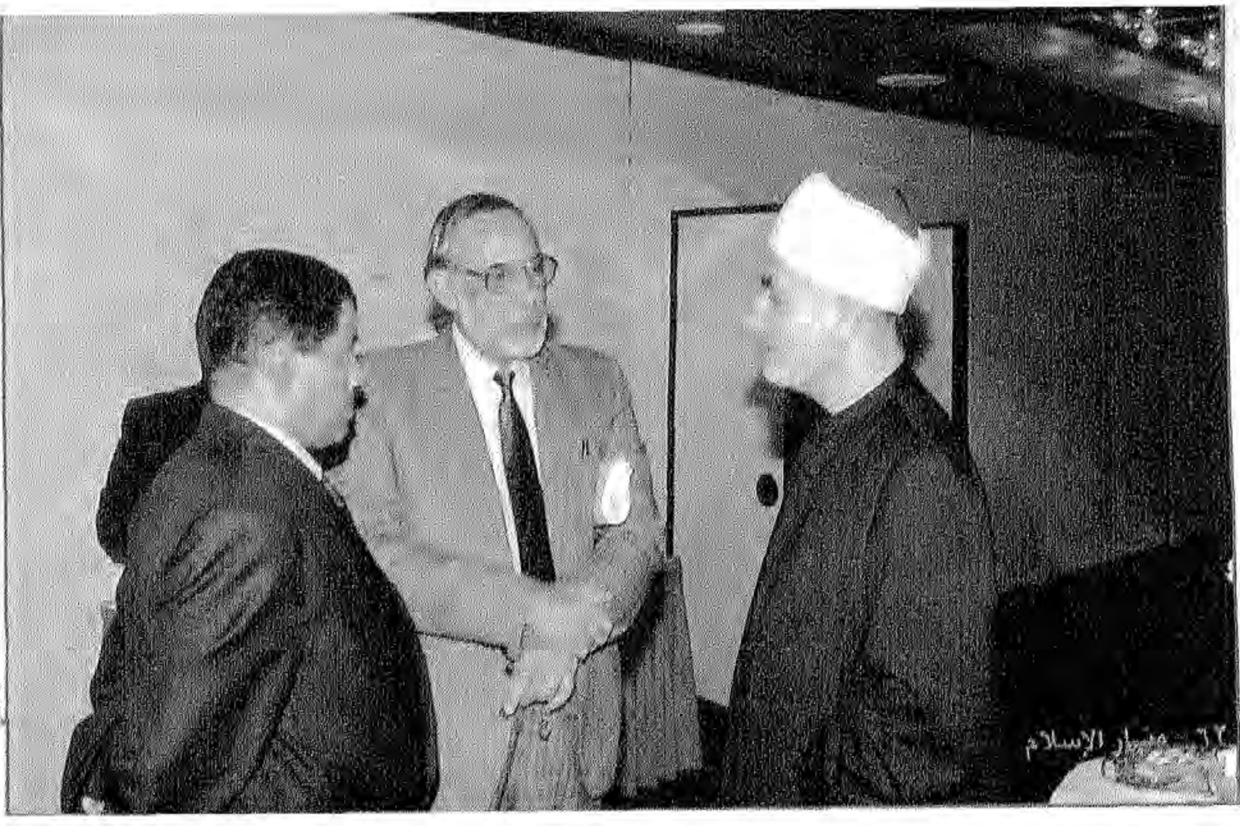
وكـان المعقب الثـــاني، على بحـوث هـذه الجلسة «حجية الاجتهاد الجماعي»، فضيلة الشيخ المستشار محمد الـرطل البناني، الذي بدأ تعليقه وتعقيبه بقوله:

حقيقـة، المواضيع التي عُـرِضت في هـذه الجلســة، أنـــا أعتبرهـا الجلســة المهمــة والأساسيـة، في الجلسات الماضيـة كلها؛ لأن الغايـة من هذه الندوة كلها، هـو: أننا نبحث عن الاجتهـــاد الجماعي، وكيف يكـون هـــذا الاجتهــــاد؟ وكيف يستكمل الاجتهـــــاد الجماعي.. وما هي فائدته وحجيته.. وإلى أي حد يجب العمل بـه؟.

هذا هو ملخص هذه الندوة، وهذه البحوث المقدمة، كانت لمناقشة هذه الأمور. ونستطيع أن نقترح على الهيئات العليـا للتنسيق - بما فيها الجهـات الجماعية المعـارضة - بمعنى أنـه على كل مؤسســة من المؤسسات - سـواء أكـانـت في السعـوديـة، أو في الكـويت أو في سوريا، أو السودان والباكستان، أو في أي بلد من بـلاد المسلمين - أن تســاهم في الاجتهـاد الجماعي، لأن الاجتهـــاد لم ينقطع، وعـــدم انقطاعـه ثابت بالكتـاب والسنّة، فإن انقطع الاجتهاد الجماعـي في الأمة، فمعنـاه أنها أمة غير حقيقية، فوجود الاجتهاد فيها، يعني أنها أمــة إســلاميـــة حقيقيـــة، ولـــي بعض الملاحظات، على بعض الأبحاث التي سمعتها:

فقد ذُكِـرَ أن الاجتهاد انقطع في وقــت من الأوقات؛ وأنا أقـول: إن الاجتهاد لم ينقطع في وقــت من الأوقات أبـداً؛ وأقول هـذا، إحقاقـاً لحق شهـداء العلم من المسلمين؛ فقد سمعت هذا القول بانقطاع الاجتهاد، من السيد رئيس هـذه الجلســة، فأنتم سمعتم عن ابن تيميـة وابن القيم، وابن القاسم وابن باشا وغيرهم.

وأهم نقطة في البحث، هو ما أشار إليه، من انتقـالنا من الاجتهـاد الجماعي، إلى الإجماع؛





○ الأول من اليمين: الدكتور يحيى هاشم فرغل - رئيس قسم الدراسات الإسلامية / جامعة الإمارات

وهنا يجب الاحتياط الكامل، لمقولة أن الاجتهاد الجماعي، أصبح إجماعاً، لأن الإجماع ملزم، وهو المصدر الثالث من مصادر التشريع.

القرارات والتوصيات

وبعد المناقشات المستفيضة الجادة، للبحوث التي عرضت في هذه الندوة - على مدى ثلاثة أيام، صباحاً ومساء - خلص علماؤنا المؤتمرون إلى القرارات والتوصيات التالية.

بلغ عدد جلسات الندوة العلمية، إحدى عشرة جلسة، نوقشت من خلالها أبحاث في الموضوعات التالية:

١ ـ التعريف بالاجتهاد الجماعي.

٢ ـ شروط الاجتهاد الجماعي.

٣ ـ المجامع الفقهية في مصر.

٤ ـ مؤسسات الاجتهاد الجماعي في السعودية.

٥ ـ مؤسسات الاجتهاد الجماعي في الكويت وتونس والمغرب.

٦ ـ الاجتهاد الجماعي في باكستان والسودان.

٧ ـ الاجتهاد الجماعي في المسائل الاقتصادية.

٨ ـ الاجتهاد الجماعي في المسائل الطبية.

٩ ـ حجية الاجتهاد الجماعي.

١٠ ـ إعداد الممارسين للاجتهاد الجماعي.

١١ ـ وخُصصت جلسة عرض لمؤسسة جمعة الماجد.

وقد شارك في بحوث الندوة والتعقيب عليها ومناقشتها، عدد كبير متميز من العلماء والباحثين، يمثلون مؤسسات الاجتهاد

مطلوب تجميع انجازات مؤسسات الاجتهاد الجماعي في العالم الإسلامي

الجماعي، ولجان الفتوى والبحوث الإسلامية، والرقابة الشرعية والقضاء الشرعي في الدول الإسلامية؛ وحضرها الكثير من المهتمين بموضوعاتها.

وبعد عرض الأبحاث المقدمة، والتعقيب عليها ومناقشتها، وتلقي الاقتراحات المقدمة من الباحثين المشاركين؛ توصلت الندوة إلى القرارات والتوصيات الآتية:

والدلالة، بعد بذل غاية الجهد فيما بينهم في البحث والتشاور.

ثانياً: تؤكد الندوة على أهمية الاجتهاد الجماعي، باعتباره يضم أكثر من مجتهد، والذي يتمحص الرأي فيه، عن تشاور بين المجتهدين، بعد الرجوع إلى الخبرات العلمية المتخصصة، باعتباره علاجاً حاسماً لأدواء التعصّب والتردد والتشتت، بين الأقوال



○ إلى اليسار الدكتور محمود أبو ليل – قسم الدراسات الأساسية / جامعة الإمارات

أولاً: تقرر الندوة أن الاجتهاد الجماعي، هو اتفاق أغلبية المجتهدين في نطاق مجمع فقهي، أو هيئة أو مؤسسة شرعية، ينظمها ولي الأمر في دولة إسلامية، على حكم شرعي عملي، لم يرد فيه نص قطعي الثبوت

المتعددة، في الواقعات المستحدثة.

ثالثاً: توصي الندوة باستطلاع واستقراء، وتجميع إنجازات مؤسسات الاجتهاد الجماعي في العالم الإسلامي، كما توصي بتبويب كل ما تم جمعه من اجتهادات



○ في الوسط المستشار الثقافي لصاحب السمو رئيس الدولــة

جماعيــة، وتيسير نشـــره على الجهــات العلمية كافة في العالم الإسلامي.

رابعاً: توصي الندوة بأن يعهد بهذا العمل، إلى كليـة الشـريعة والقانـون، بجـامعـة الإمارات؛ وتحيي النـدوة مبـادرة سعـادة مستشـار صـاحب السمـو الشيخ زايـد بن سلطـان آل نهيـان رئيس دولـة الإمـارات العـربيـة المتحـدة، رئيـس مـؤسسـة زايـد للأعمال الخيرية، لتمويل هذا العمل.

خامساً: تـؤكـد النـدوة على ضرورة دعم مـؤسسـات الاجتهـاد الجماعي في البـلاد الإسلامية، أدبياً ومادياً، لتواصل رسالتها في استنبـاط الأحكـام الشـرعية، بما يحقق تطبيق الشـريعة، ورعاية مصالح المسلمين.

سادساً: تـوصي النـدوة بتحقيق التعـاون والتواصل، بين مؤسسـات الاجتهاد الجماعي في الدول الإسلامية.

سابعاً: توصي النـدوة بإحالـة مشـروعات القوانين المتعلقة بأحكـام شـرعية اجتهادية، والتي تنظـرهـا المؤسســات التشــريعية في العـالم الإسـلامي، إلى مـؤسســات الاجتهـاد الجماعي، للاستفادة من اجتهاداتها.

ثامنـاً: تؤكد الندوة على المبادىء الآتية:

ـ يكون الاجتهاد الجماعي، في المسائل التي تحتاج إلى حكم شــرعي عملي، ليس فيه دليل شـرعي، قطعي الدلالة والثبوت.

ب ـ يجب أن يتـوافر في القـائم بالاجتهـاد الجماعي ما يلي:

١ ـ أن يكـون ملتزمـاً بالإسـلام ـ عقيـدة وسلوكاً ـ ظاهر الصلاح بين الناس.

٢ ـ أن تُـحـقق فيـه شـروط الاجتهـاد الشــرعية؛ وتــوصي النــدوة بأن تتحقق مـؤسســات الاجتهـاد الجماعي، من تـوافـر شـروط الاجتهاد الشـرعية، في كل عضو من أعضائها العاملين.

تاسعاً: توصي الندوة بأن يُراعى في الخبير، المعاون في الاجتهاد الجماعي، أن يكون مسلماً عدلاً، متخصصاً تخصصاً علمياً دقيقاً، في الموضوع المعروض؛ وأن يتمتع بالأمانة العلمية؛ ويجوز الاستعانة بغير المسلم في حالة الضرورة.

عاشراً: ترى الندوة جواز أن يصدر قرار الاجتهاد الجماعي، أو توصيته أو فتواه، باتفاق الأغلبية العادية من الفقهاء، الأعضاء في مؤسسات الاجتهاد الجماعي، أو لجنة الفتوى، ويشترك الخبراء في المناقشات، ولا يكون لهم صوت معدود.

أحد عشر: توصي الندوة بالتعاون بين فقهاء الشريعة، وعلماء القانون، حتى يمكن صياغة النصوص الملزمة، المستمدة من التشريع الإسلامي، على نحو يلائم العصر، ويوائم الصياغة القانونية.

اثنا عشر: تُوصي الندوة بنشر قرارات وتوصيات، وفتاوي مؤسسات الاجتهاد الجماعي في البلاد الإسلامية، لتعريف المسلمين بها، وتيسير نشرها في وسائل الإعلام المختلفة.

ثلاثة عشر: توصي الندوة بإبلاغ مؤسسات التشريع، في العالم الإسلامي، بقرارات وتوصيات، وفتاوي مؤسسات الاجتهاد الجماعي، لأخذها في الاعتبار، عند نظر أو إصدار القوانين.

أربعة عشر: توصي الندوة بعقد مؤتمر عام دوري، يُمثل مؤسسات الاجتهاد الجماعي — في البلاد الإسلامية — لعرض المسائل المختلف فيها، على أساس الرجوع إلى القرآن والسنة، والأخذ بالدليل الشرعي الأقوى.

خمسة عشر: توصي الندوة بتطوير الدراسات الفقهية — في كليات الشريعة ومعاهدها، وكليات الحقوق - بحيث تجمع دراسة الفقه بين الأصالة والمعاصرة - والتعريف بمؤسسات الاجتهاد الجماعي في





○ فضيلة الشيخ محمد عبد الحكيم زعير - المراقب الشرعي ببنك دبي الإسلامي - في الوسط الخلفي

البلاد الإسلامية، وما صدر عنها من قرارات وتوصيات وفتاوي.

ستة عشر: توصي الندوة بالاهتمام بكتب الفتاوي والنوازل ونشرها.

سبعة عشر: قررت الندوة رفع برقية شكر إلى حضرة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة ـ لتفضله بعقد الندوة، في دولة الإمارات العربية المتحدة، ورعايته للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية ـ داخل البلاد وخارجها ـ وفوّضت الندوة، سعادة مدير جامعة الإمارات العربية المتحدة، بإعداد البرقية ورفعها.

ثمانية عشر: قررت الندوة، إرسال برقية شكر، إلى معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان ـ وزير التعليم العالي والبحث العلمي، الرئيس الأعلى للجامعة ـ لرعايته للندوة؛ وفوضت الندوة، سعادة مدير جامعة الإمارات العربية، بإرسال البرقية.

شكر وتقدير

وبعد، لا يسعنا في نهاية المطاف إلا أن نشكر هذه النخبة الممتازة من الفقهاء والمفكرين على ما أبدوه من روح الغيرة والدأب في كل ما عالجوه من قضايا، ونخص كلية الشريعة والقانون على حسن التنظيم، وابتكار المنهج الذي سارت عليه الندوة ونكبر ما بذله الدكتور العميد محمد أبو العلا عقيدة، والدكتور رئيس قسم الدراسات الأساسية عبد الناصر توفيق العطار في المتابعة الدقيقة، والمداخلات العلمية.

الجمال في ميزان

بقلم الدكتور:
أحمد عبد الرحيم السايح

□ إنّ الانسان هو الكائن المكلف الذي وهبه الله عز وجل القدرة على الإحساس بالجمال، وتذوق الجمال في كل ما يدركه من مظاهر الحياة وما يعقله منها، وما يؤمن به...

فالمتأمل في الطبيعة يطالع آيات الله، تبدو في كل شيء.. تبدو في جمال الزهور العبقة، وتناسق الأشجار، وتباين الألوان، وما تحدثه أصوات الطيور. كما تبدو آيات الجمال في مناظر القمر، والنجوم، ولحظات الغروب، وفي زرقة السماء، وفي أمواج البحر.

ولما كان الإنسان قد حباه الله نعمتي الحرية والاختيار اللتين تسهمان بشكل كبير في تنمية الحس الجمالي. كان الانسان يختار ما يروقه في محيط حركة الحياة.

مواطن الجمال

والجمال لا يقف عند حدود عالم المادة الجامدة. بل يتخطاه ويقفز إلى عالم الفكر. لكي يؤدي الإنسان دوره في اختيار أجمل الطرق والمسالك، من مسارات الفكر، والأدب، والفن.

والحياة دون إحساس بالجمال لا تستحق أن تسمى حياة. وإذا كان الإنسان في حاجة ماسة إلى إشباع حاجاته الضرورية التي تعينه على الحياة مثل الغذاء، والملبس، والمسكن، والأمن. فإنه في حاجة ماسة أيضاً إلى وجدان قادر على استلهام الجمال، وتأمله، والبحث عنه في المنزل، وفي المجتمع، وفي آثار الحضارة، وفي قيم التاريخ الأصيلة.

الحاجة إلى الجمال

فالإنسان كما يحتاج منطقياً إلى متطلبات الحياة الضرورية. فإنه يحتاج نفسياً إلى الإشباع الوجداني، وتعود الإحساس بالجمال، وتنمية المشاعر الرفيعة.

وقد لا يخفى.. أن الاستمتاع بالجمال، والسعي للتجمل المقبول سمة الإنسان السوي، المرهف الحس، العميق الإدراك، اللمّاح لروعة الخلق.

والجمال من المنظور الإسلامي. ليس مجرد مصطلح، أو مجرد علاقة، أو مجرد خيوط مرئية مدركة.. وإنما هو جزء من صميم البنية الوجودية، وكل الأجزاء في علاقة الخلق بالخالق، والكون بالتكوين.

لأن وجوداً يصدر عن واهب كل الوجود، لابد أن يتسم في بدئه وفي ختامه بجمال خلق الخالق.

في المنظور الإسلامي

التصوّر الإسلامي

وإذا كـان هــذا هــو الجمال في المنظــور الإســـلامي.. فإن لـه بجــانب هـذا أبعــاداً متناغمة.. فهو جمال موضوعي أول الأمر. بما هو تجسيد لقدرة الخالق في الخلق.. ثـم هو جمال إسنـادي بمعنى أن هناك قيماً معينـة، يمكن إذا أضيفت إلى وضعيـات وجـوديـة أو إنسـانيـة. أن تـرتفع بهذه الـوضعيـات إلى مستـويـات أخــرى جماليـة.. كما تُضـاف فضيلـة التواضع إلى القـوي. فتصبح القـوة قوة جميلة، وليست قوة غاشمة.

وما دام الجمال كذلك قيمة إضافية، ترتفع بكل مـا تستند إليـه. فإذا هـو رائع الجمال.. فإن الإســـلام لا يمكن أن يستهين بـــه، أو يتجاوز قيمـة كونـه جزءاً من صميـم البنية الوجودية.

والإســلام الحنيـف لا يقتصر في عــرض أنماط الجمال على المحســوس والمشـاهـد، بل يضم المعقول، والروحي والمجرد.

لقـد تعـود النـاس أن يقـولـوا: إن الصبر جميل. ولقد عد الصبر فضيلـة من الفضائل، في الدراسـات الخلقية منـذ العهد اليـوناني.. ولكن القرآن الكريم يُعلم الناس: أنه ليس من الضروري أن يكون مطلـق الصبر جميلاً. لأن هناك صبراً معيناً هـو الذي يستحق الوصف بـالجمال. يقول سبحـانـه وتعالى في سـورة يوسف. حين يعود أخوة يـوسف باكين. بعد أن نفذوا مؤامـرتهم مع يوسف أخيهم. فيقول لهم أبوهم: ﴿**بل ســولت لكم أنفسكم أمـراً فصبر جميل..**﴾ – «يوسف/ ١٨».

ويطلب رب العــزة مـن محمـد (ﷺ). أن يصبر الصبر الجميل. قــال تعـالى: ﴿**فاصبر صبراً جميلاً**﴾ – «المعارج/ ٥».

فهنــاك مطلق الصبر. وهـو يفيـد مجرد التحمل. وقد يكون مـع شيء من عدم الارتياح النفسي. وقـد يصحبـه الشـوق والتطلع إلى سرعة انتهاء فترة المعاناة.. إذن فالتحمل يتم على مضض. والصبر بهذا المفهوم لا يـرقى إلى مرتبـة الجمال. وإن كان هو في حد ذاتـه أمراً محموداً. يتصف المتخلق به بنوع من الفضل.

وهنـاك صبر يضم إلى التحمل: الــرضـا، وسعـة الصـدر، وانفسـاح الأمل، وانبسـاط الرجـاء. ثقة في فضل الله وإحسانـه، وإيماناً كاملاً بحكمته وإيقاناً بوعده ولطفه، واعتداداً واعتزازاً بمواهبه وأفضاله.. ومثل هذا الصبر – ولا شك – جديـر بأن يوصف بالجمال..

ويمتـد مجال الحسن والجمال في الإسـلام ليشمل سـائر الظـواهـر الماديـة والعقليـة، والـروحيـة. وهـو يبدأ دائماً بـالمحسـوس الملمـوس. ثم يتدرج صعـداً في مـراقي العقل والـروح والخصــال والفضـــائل والصفـات والأسماء التي ترسو في النهاية على مصدر كل جمال، وكمال، وجلال..

فالجماد، والنبات، والحيـوان، والإنسان، والأمـلاك، والأفـلاك، والأخـــلاق، والجنـات والآخرة. لها سِمَـات الجمال.

ورسم الصـورة الجماليـة في الإسـلام. لا يضحي أبداً بـالحقيقـة أو ببعضها. لأن غاية

الإسلام تغذية الكيان الإنساني كله، وإثراؤه حتى يكون أهلاً لما استخلف من أجله.

لمسات الجمال في القرآن

فالجمال، والحسن، والأحسن. صفات ينشدها الإنسان في كل شيء. فالصفح يجب أن يتصف بالجمال ﴿فاصفح الصفح الجميل﴾ - «الحجر / ٨٥». بأن لا يكون فيه إشارة بمنّة، أو بآثار ذلة. والقول لابد أن يتصف بالحسن.

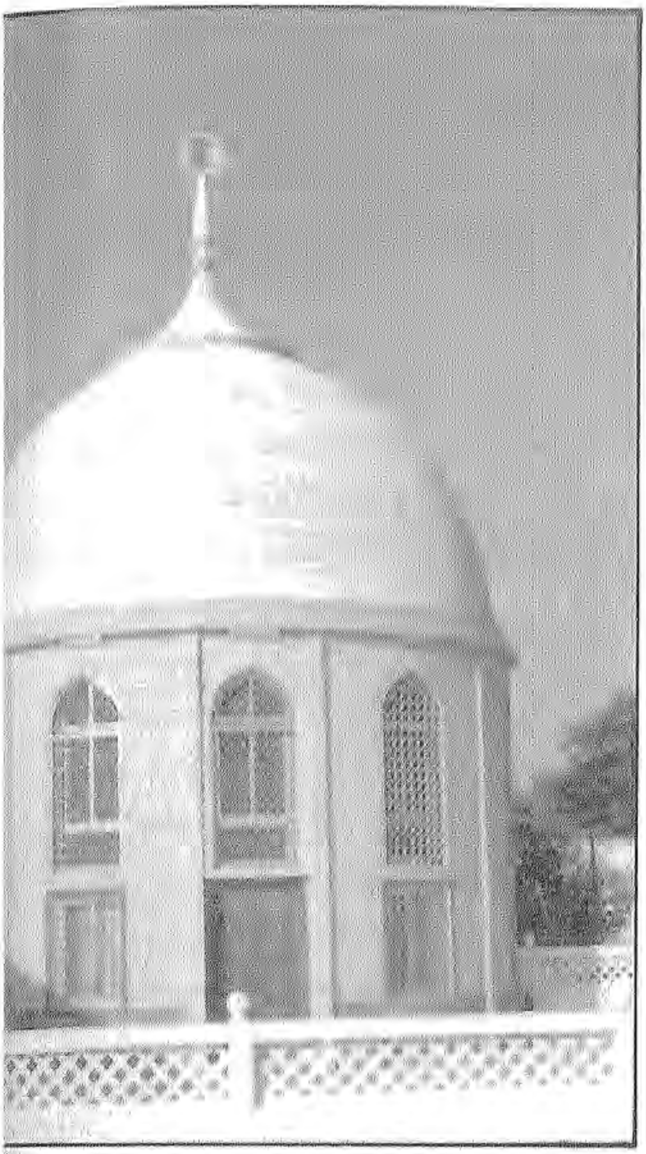
ولعل ما يلفت النظر. أن هناك أنماطاً من السلوك. قد يستبعد الإنسان أن تتصف بالجمال. ولكن القرآن الكريم يضع لمسات الجمال الذي يقتضي أن يكون سلوك الإنسان، في هجر الانسان. لمن اضطر. هجراً جميلاً. قال تعالى لرسوله الكريم (ﷺ): ﴿واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً﴾ - «المزمل / ١٠».

وليس وراء ذلك غاية في نشدان الجمال..

والطلاق أيضاً عند الاضطرار. لابد أن يصدر ويتم في صورة جميلة. قال تعالى: ﴿وسرحوهن سراحاً جميلاً﴾ - «الأحزاب / ٤٩».

ولقد أخبر رسول الله (ﷺ) في صراحة. أن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وأن الله جميل يحب الجمال.

والسنة النبوية فيما رُوي عن الرسول (ﷺ)، وفيما أُثِرَ عن حياته. مرددة كلها لمعاني الآيات القرآنية، في تزكية النعمة، وإباحة الزينة، والتعبد لله بتعظيم محاسن خلقه، ومحبة آيات الجمال في أرضه وسمائه. والزينة والعبادة تتفقان ولا تفترقان. بل تجب الزينة في محراب العبادة. والزينة هي التجمل والجمال..



لمسات الجمال في السنة

روى مسلم والترمذي عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه). أن رسول الله (ﷺ) قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر».

فقال رجل: «إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسناً». فقال رسول الله (ﷺ): «إن الله جميل يحب الجمال. الكبر بطر الحق، وغمط الناس»، ولم يترك رسول الله (ﷺ) فرصة لترسيخ هذه الحقيقة، وممارسة مراعاتها عملياً إلا انتهزها.

فكثير ما غير أسماء أشخاص. لم يكن

معناها يوحي بالجمال أو الطيب أو الحسن. وقد غير اسم عاصية إلى جميلة، واسم صخر إلى سهل. وكان (ﷺ)، لا يـرُد طيباً قط. ونهى عن رد الطيب، وقال: «من عرض عليه ريحان فلا يرده. فإنه خفيف المحمل طيب الرائحة».

إن من يشعر بالجمال يحس بـه، ويدفعه ذلك إلى فعل الجميل، وفعل كل ما هو خير. لأن الخير في الجمال. قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾ - « الحج / ٧٧».

فالجمال يطهر علاقة الإنسان بنفسه. حين يوحي إلى الانسان نزعة التعادل العاقل.

والجمال يطهر علاقة الانسان بالآخرين. حين يقيم هذه العلاقة على وطائد من الفهم المتبادل، والتضامن الواثق، والسلام الأرحب، والتعارف البنّاء.

ومن جمال الإسلام أن العلاقات الانسانية كلها فيه جميلة، وهادفة إلى قيم الخير.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- صحيح مسلم وسنن الترمذي.
- د. محمد كمال جعفر (أصول التربية الجمالية في الإسلام. كتاب ثمار الفكر ط جامعة قطر ١٩٨٧).
- د. محمد أحمد العزب (الجمال من المنظور الإسلامي. مجلة الوعي الإسلامي، ع ٢١٢).
- عباس محمود العقاد (التفكير فريضة إسلامية ط دار الكتاب اللبناني. مصر).
- د. فرغلي جاد أحمد (التربية الجمالية رؤية إسلامية. مجلة رسالة الخليج، ع ٤١ الرياض).
- رواية عبد المنعم عباس (القيمة الجمالية ط دار المعرفة الجامعة الاسكندرية ١٩٨٧).
- د. محمد فتحي عثمان (القيم الحضارية في رسالة الإسلام ط الدار السعودية، السعودية).
- د. محمد علي أبو ريان (فلسفة الجمال ط دار المعرفة الجامعية. الاسكندرية ١٩٨٩م).
- توفيق محمد سبع (واقعية المنهج القرآني ط السعودية ١٩٩٣).
- عثمان جمعة ضميرية (التصور الإسلامي للكون والحياة الانسانية ط دار الأرقم. الكويت).
- عبد الجواد السيد بكر (فلسفة التربية الإسلامية. ط دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٨٣م).

أقوال الصحابة

- من كثر إخوانه كثر غرماؤه .
- أكرموا سفهاءكم فإنهم يكفونكم العار والنار .

[عمرو بن العاص]

- الرخصة من الله صدقة فلا تردوا صدقته .
- لكل داخل هيبة فابدؤوه بالتحية ، ولكل طاعم حشمة فابدؤوه باليمين .

[ابن عباس]

هل يجوز للمرأة تولّي القضاء؟

دكتور: أحمد محمود كريمه
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
جامعة الأزهر بالقاهرة

اختلفت كلمة الفقهاء في شرط الذكورة فيمن يتولى القضاء على أقوال أشهرها ثلاثة:

القول الأول: لا يجوز تولي المرأة القضاء. ذهب إلى ذلك جمهور المالكية والشافعية والحنابلة وزفر من الحنفية والشيعة الإمامية(١).

القول الثاني: يجوز تولي المرأة القضاء في غير الحدود والقصاص. وذهب إلى ذلك الحنفية(٢).

القول الثالث: يجوز تولي المرأة القضاء مطلقاً. ذهب إلى ذلك ابن جرير الطبري وابن حزم الظاهري وابن قاسم من المالكية(٣).

أدلة الجمهور

استدل الجمهور على ما ذهبوا إليه بدليل الكتاب والسنّة والمعقول:

■ **دليل الكتاب:**

أ - قول الله تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ - النساء / ٣٤».

وجه الدلالة: الآية حصرت القوامة في الرجال - لأن المبتدأ المعرف بلام الجنس يقصر على الخبر - والحصر هنا حصر إضافي - أي بالنسبة إلى النساء.

فالمعنى: القوامة للرجال على النساء وليس العكس، وهذا يستلزم ألا تصح ولاية المرأة القضاء وإلا لكان للنساء قوامة على الرجال، وهذا يتعارض مع ما أفادته الآية الكريمة.

ب – قول الله تعالى: ﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى...﴾ - «البقرة/٢٨٢».

وجه الدلالة: أ – أن الله تعالى لم يشرع لها أن تشهد وحدها في الأموال بل لابد أن يكون معها رجل إن تعذر جود رجل آخر وإذا كانت لا تشهد منفردة في الأموال فكيف تتولى ا لقضاء الذي هو أعظم رتبة وقدراً من الشهادة.

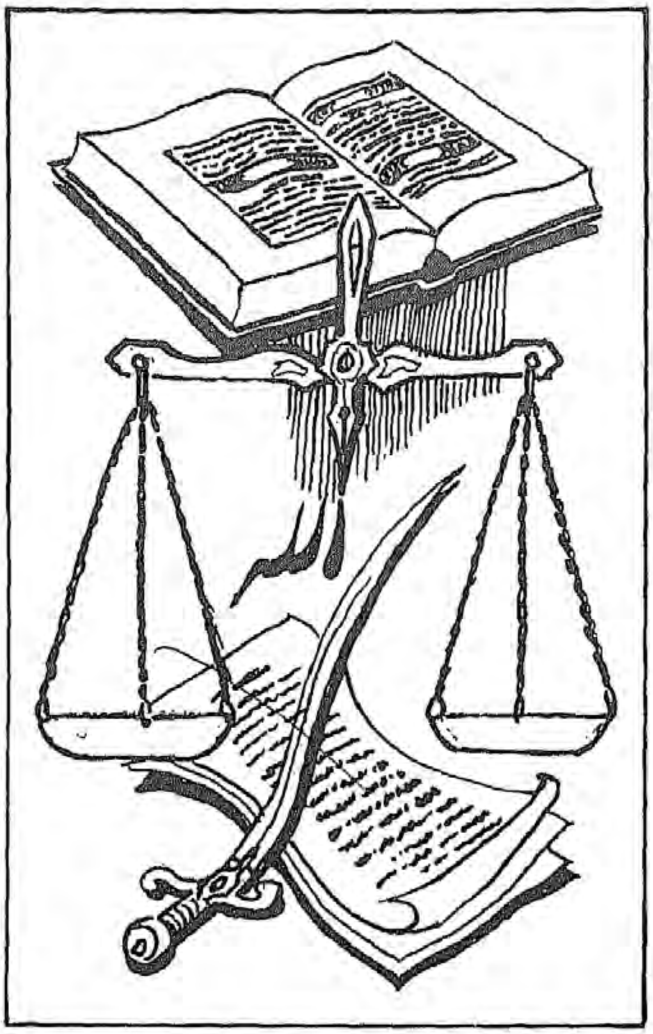
ب – أن الشارع لم يجز للمرأة أن تشهد وحدها بل لابد أن تنضم إليها امرأة أخرى تذكرها إذا ضلت أو تذكرها الحق إن أُنسيت ودل ذلك على ضعف ذاكرتها عن الاستيعاب مما يؤكد عدم قدرتها على تحمل عناء منصب القضاء فلذلك لا يجوز أن تكون قاضية.

■ دليل السنّة النبوية: خبر «لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة».

وجه الدلالة: أخبر رسول الله (ﷺ) بعدم فلاح من ولّوا عليهم امرأة وعدم الفلاح ضرر، والضرر يجب اجتنابه فيجب اجتناب ما يؤدي إليه وهو تولية المرأة لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب(٥).

و – خبر «... ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن، قلن وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟. قال أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟. قلن بلى.. قال فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟ قلن بلى، قال فذلك من نقصان دينها»(٦).

وجه الدلالة: المرأة بطبيعتها – كما بيّن الشارع – غير قادرة على أداء الشهادة على الوجه الأكمل ولذا جعلها الله تعالى – نصف شهادة الرجل للدلالة على ضعف قدرتها العقلية فدل على عدم جواز تقلدها القضاء من باب أولى.



■ دليل المعقول: بوجوه منها:

١ – الإجماع قائم على عدم جواز تولي المرأة رياسة الدولة وطبيعة المرأة بجانب النصوص الصحيحة في ذلك – تؤيد ذلك فيقاس القضاء على رياسة الدولة بجامع أن كلاً منهما ولاية عامة فتكون ممنوعة من القضاء كما أنها ممنوعة من رياسة الدولة.

ب – تقليد المرأة القضاء يعرضها للمخالطة والمجادلة للرجال وهي أجنبية عنهم وتلك مفاسد والقاعدة (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح).

دليل الأحناف

* استدل الحنفية على ما ذهبوا إليه بدليل

المعقول بوجوه منها:

أ - القضاء يشارك الشهادة في الولاية، والمرأة يصح لها أن تشهد في غير الحدود والقصاص، فيصح أن تكون قاضية في غير الحدود والقصاص(٧).

دليل أصحاب القول الثالث

** استدل أصحاب المذهب الثالث على ما ذهبوا إليه من جواز تولي المرأة القضاء مطلقاً بدليل الأثر والمعقول:

أ - الأثر: تولية عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ولاية الحسبة في السوق لامرأة تدعى أم الشفاء.

ب - المعقول: الأصل أن كل من تكون عنده مقدرة الفصل في قضايا الناس يكون حكمه جائزاً.

وقد خصص الإجماع هذا الأصل العام فأجمع العلماء على عدم جواز رئاستها الدولة، للخبر الوارد في ذلك - «لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة» - فيكون ما خصصه الإجماع هو المستثنى من هذا الأصل العام، ويبقى ما عداه على الحكم الأصلي، وعلى هذا يصح للمرأة أن تتولى القضاء ولا تعد أنوثتها مانعاً، لأنها لا تؤثر في فهمها الحجج وفصلها في الخصومات(٨).

المناقشة

يناقش أصحاب المذهب الأول بما يلي:

١ - مناقشة دليل الكتاب: الآية ليست نصاً في محل النزاع لأن المراد بالقوامة قوامة رب الأسرة بدليل سبب نزول الآية فقد روى أن «سعد بن الربيع نشزت زوجه فلطمها فشكته للنبي (ﷺ) فقال: «بينكما القصاص» فأنزل الله تعالى: ﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يُقضى إليك وَحْيُه﴾ - «طه/ ١١٤». فأمسك رسول الله (ﷺ) حتى نزل: ﴿الرجال قوامون على النساء﴾. فقال: أردت أمراً وأراد الله تعالى غيره(٩).

** فالمراد بالقوامة قوامة الزوج على زوجه بالتأديب وليس المراد توليتهم عليهن في الولايات العامة.

الجواب

العبرة - كما في أصول الفقه - بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وحذف متعلق القوامة يؤذن بعمومها، هذا عن سبب النزول، أما قصره على ولاية الزوج على زوجه فإن ذلك من باب إفراد فرد من أفراد العام فلا يكون مخصصاً للعام لأن الحكم على الواحد لا ينافي الحكم على الكل لأنه لا توجد منافاة بين بعض الشيء وكله بل الكل محتاج إلى بعضه و إذا لم توجد المنافاة لا يوجد التخصيص لأن المخصص لابد أن يكون منافياً للعام(١٠).

٢ - مناقشة دليل السنة: خبر «لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة» ليس في محل النزاع لوروده في رئاسة الدولة فيكون النهي المستفاد منه قاصراً على الولاية العظمى فلا يشمل ولاية القضاء(١١).

الجواب

ما سبق في الجواب عن مناقشة دليل الكتاب من أن (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) وكلمة أمرهم عامة تشمل سائر الولايات.



■ يناقش الحنفية بما يلي:

الولاية في الشهادة تغاير الولاية في القضاء وهذا يستلزم أن تكون الأهلية في الشهادة مغايرة للأهلية في القضاء، وولاية القضاء شاملة والولاية في الشهادة خاصة قاصرة وليس كل من يصلح لتولي الأمور الخاصة يصلح لتولي الأمور العامة.

■ يناقش أصحاب المذهب الثالث بما يلي:

* مناقشة دليل الأثر: أثر عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لم يثبت. قاله العلماء ومن ذلك ما قاله ابن العربي (ورُوِيَ أن عمر قدم امرأة على حسبة السوق، وهذا لم يصح فلا تلتفتوا إليه إنما هو من دسائس المبتدعة في الأحاديث)(١٢).

وعلى فرض ثبوته فهو معارض بنصوص صحيحة من أخبار رسول الله (ﷺ) فلا يكون حجة.

* مناقشة دليل المعقول: قولهم هذا منقوض برئاسة الدولة إذ المرأة قد تكون لها القدرة على أن تقوم بأعباء المنصب ومع ذلك فالإجماع قائم على منع توليتها رئاسة الدولة(١٣).

** بجانب ما هو معروف ومسلّم به من طبيعة ومهمات المرأة في رعاية بيتها وتربية أولادها والقيام على شؤون زوجها وما يعتريها من حيض وحمل ونفاس وإرضاع إلى آخر ما هو معروف مما يعد عائقاً لتفرغها النفسي والجسدي لمنصب القضاء.

الرأي المختار

وبعد عرض الأقوال بما تيسر من أدلتها ومناقشتها فقد اتضح لي أن ما ذهب إليه الجمهور من عدم تولي المرأة منصب القضاء مطلقاً هو الأولى بالقبول لقوة ما استدلوا به وسلامته عن المعارض وضعف أدلة المخالفين.

■ هوامش:

١ - مواهب الجليل ٦/٧٧، الشرح الصغير ٤/٨، مغنى المحتاج ٤/٣٧٥، نهاية المحتاج ٨/٢٢٦، المغنى ٩/٤١، المقنع ص٣٢٦.

٢ - فتح القدير ٧/٢٩٧، بدائع الصنائع ٣/٧.

٣ - المغنى ٩/٤١، الأحكام السلطانية ص ٦١، بداية المجتهد ٢/٤٦٠.

٤ - صحيح البخاري ٩/٥٥ مطبعة الفجالة.

٥ - نيل الأوطار ٨/٢٩٨، سبل السلام ٤/١٢٣.

٦ - صحيح البخاري ١/٨٣ طبعة الشعب.

٧ - فتح القدير ٧/٢٩٢ وما بعدها.

٨ - بداية المجتهد ٢/٥٦٤، تبصرة الحكام ١/٢٤.

٩ - أحكام القرآن لابن العربي ١/٤١٥.

١٠ - شرح الأسنوى على منهاج الوصول إلى علم الأصول ٢/١٣٣.

١١ - المحلى ٩/٤٢٩ طبعة بيروت.

١٢ - أحكام القرآن لابن العربي ٤/٣.

١٣ - محاضرات في علم القضاء أ.د. / عبد العال عطوة ص ٧٤ (لم يطبع بل مكتوب على الآلة الكاتبة).

قراءة في كتاب

معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء

تأليف: د. نزيــه حمَّــاد
عرض وتلخيص: عبد الحميد منصور

□ المعاجم مفتاح الدخول إلى أي علم من العلوم، وخاصة مع تقدم العصور وتطور المفاهيم، وتعدد المفردات العلمية، وإحداث مفردات جديدة. وإهمال بعض المفردات القديمة، أو قلة استعمالها، مما يجعل الباحث في أي علم يقع في إشكال يصعب عليه فهمه، لذا يرجع إلى المعجم ليجد فيه ضالته المنشودة.

كان فقهاء المذاهب، قد درجوا على استعمال الأقوال الشارحة، والتعريفات المبينة لمصطلحاتهم، حتى غدا كثير منهم يؤلف فيها المتون، أو ينظم فيها الشعر الذي يجمع معاني كثير من مصطلحاتهم، أو أحكام مذهبهم، أو فضائل علمائهم.

والكتاب الذي نطالعه في هذه الحلقة، كتاب حديث الصدور ولم يمض على صدور الطبعة الأولى - منه سوى أربع سنوات، فهو كتاب جديد في فكرته وثوبه، يساهم مساهمة كبيرة وعظيمة في تكوين المكتبة الاقتصادية الإسلامية، ويضيف إليها مرجعاً هاماً من المراجع التي تهتم بالاقتصاد الإسلامي من خلال الفقه الإسلامي، ويساعد هذا الكتاب الباحث في الاقتصاد الإسلامي على معرفة الكثير من المصطلحات الاقتصادية الفقهية، حيث جمع فيه المؤلف أكثر من ٦٠٠ مصطلح اقتصادي إسلامي، وقد رتبه على ترتيب حروف الهجاء العربية، وجمع المصطلحات حسب الحرف الأول من كل مصطلح، كترتيب معظم المعاجم الحديثة، وقد اعتمد المؤلف في استخراج معاني المصطلحات على كثير من

المراجع والمصادر المعتمدة، وذكر أسماءها في نهاية كل مصطلح، ثم أشار إلى رقم الجزء والصفحة، وأخرج كتابه في (٣٧٥ صفحة) وفي مجلد واحد، والآن نأخذ على سبيل المثال حرف الهمزة، فقد ذكر فيه (١٣٨ مصطلحاً) منها:

■ إباحة: وقد ورد عنها في الكتاب ما يقارب نصف الصفحة، منها تعريف الإباحة في اللغة بأنها: الإذن في الفصل والترك، يُقال: أباح الرجل ماله أي أذن في أخذه وتركه وجعله مطلق الطرفين.

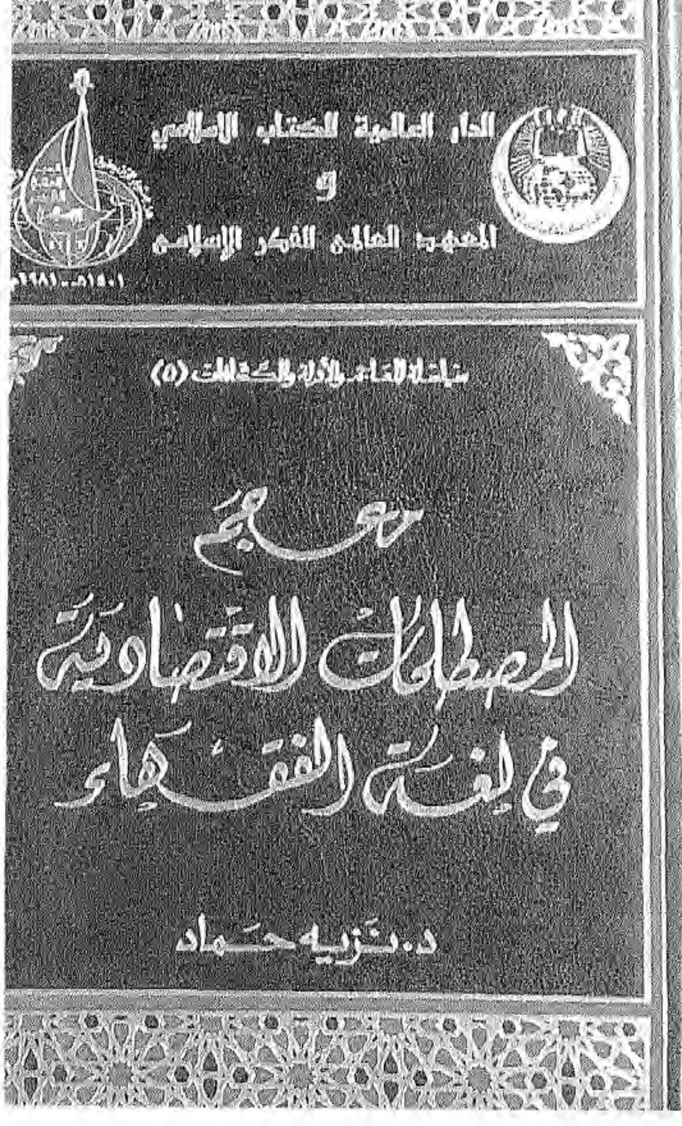
وعرّف الأصوليون الإباحة بأنها: خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين تخييراً من غير بدل.

وعرّفها الفقهاء بأنها: الإذن بإتيان الفعل حسب مشيئة الفاعل في حدود الإذن، وقسموها بحسب مصدرها إلى قسمين: ما أذن فيه الشارع، وما أذن فيه العبد.

■ إبضاع: الإبضاع في الاصطلاح الفقهي، يرد بمعنى بعث المال مع من يتّجربه تبرعاً، والربح كله لرب المال، أو بتعبير آخر: هو اتجار ببضاعة للمالك ربحها، والعامل وكيل متبرع. وقد جاء في م ١٠٥٩ من المجلة العدلية: الإبضاع هو إعطاء شخص لآخر رأس مال على أن يكون جميع الربح عائداً له، ويسمى رأس المال بضاعة، والمعطي المُبْضِع والآخذ المُسْتَبْضَع.

■ ابن السبيل في الاصطلاح الفقهي: هو المسافر الذي انقطع عن ماله، وقيل هو المنقطع عن ماله، سواء أكان خارج وطنه أم داخله أم ماراً به، وقد زاد بعض الفقهاء قيوداً في تعريفه ترجع إلى شروط اعتباره مصرفاً من مصارف الزكاة، ومما اتفق عليه الفقهاء أن ابن السبيل إذا أراد الرجوع إلى بلده، ولم يجد ما يتبلغ به، يعطى من الزكاة والغنيمة والفيء حسب حاجته، ولا يحل له ما زاد على ذلك. غير أن الأولى له عند الحنفية أن يستقرض إن تيسر له ذلك، وأوجب المالكية عليه ذلك إذا لم يكن فقيراً في بلده، وخالفهم الحنابلة والشافعية.

وحول معنى كلمة الإتلاف عرض المؤلف المعنى لغة وقال: جَعْلُ الشيء تالفاً وفي اصطلاح الفقهاء: هو خروج الشيء من أن يكون منتفعاً به المنفعة المطلوبة منه عادة بفعل آدمي، ويعبر عنه بعضهم: بأنه كل ما يؤدي إلى ذهاب المال وضياعه، وخروجه من يد صاحبه، ثم عرض المؤلف أقسام الإتلاف بقسميه المباشر وبالسبب وضرب لذلك



أمثلة وساق أدلة الفقهاء وأقوالهم. ثم انتقل إلى كلمة.

■ إثـــراء: المراد بالإثـــراء في اللغـــة: الاستغناء وكثرة المال، يُقال: أثرى الرجل إثـراءً أي كثـر مـالـه واستغنى، قـال الزمخشري: ومن المجاز يُقال أثرى الرجل، أي صـار ذا ثـرى وذا تـراب، والمراد كثرة المال.

ثم عرض المؤلف مصطلح «الإثـراء بلا سبب» فهو استعمال قانوني محدث معرَّب عن بعض القوانين الغربية، والمراد به: قبض غير المستحق، أو أخذ مال الغير دون سبب شـرعي، وعـرفه بعضهم بأنـه: اغتناء الشخص نتيجة لافتقار غيره دون أن يكون هناك سبب شرعي لهذا الاغتناء.

ثم تناول المؤلف كلمة الإجارة وعرفها، ثم ذكر أقسامها باعتبار نوع منفعة المعقود عليها وعرف كل نوع منها (إجارة الذمة الإجارة الطويلة، الإجارة اللازمة، الإجارة المضافة، الإجارة المنجزة، الإجارتان. أجر المثل، الأجر المسمى...).

■ وحول كلمة احتكار قال المؤلف:

يُقال في اللغة: احتكـر فلان الشيء، إذا جمعه وحبسه يتربص به الغـلاء. أما الاحتكار عند ا لفقهاء فالمراد به: شراء الشيء الذي يحتاج إليه الناس من طعام وغيره وحبسه انتظاراً لغلائه وارتفاع ثمنه.

والفرق بينه وبين الادخار الذي تخبئه لوقت الحاجة: أن الاحتكار لا يكون إلا فيما يضر بالناس حبسه.

أما الادخار فإنه يتحقق فيما يضر حبسه وفيما لا يضر، وفي النقود وغيرها من الأموال المثلية أو القيمية، كما أن الادخار قد يكون مطلوباً في بعض صوره كادخار الدولة حاجات الأمة ونحو ذلك.

■ أما الاحتيال فعرضه المؤلف في أكثر من نصف صفحة وقال:

أصل معنى الاحتيال في اللغة: الحذق في تدبير الأمـور، ثم غلب في العـرف على استعمال الطرق الخفية التي يتوصل بها المرء إلى حصول غرضه، بحيث لا يتفطن له إلا بنوع من الذكاء والفطنة ويختلف حكمه باختلاف القصد والنية، أو باختلاف مآل الفعل حراماً وحلالاً.

فيكون حلالاً جائزاً إذا قصد به أخذ حق أو دفع بـاطل أو التخلص من الحرام أو التوصل إلى ا لحلال لقوله سبحانه وتعلى لنبيه أيوب لما علمه كيف يبر بيمينه: ﴿وخذ بيدك ضِغْثاً فاضرب به ولا تحنث﴾.

ويكون حراماً، إذا تسبب به المكلف في إسقاط ما وجب شرعاً حتى يصير غير واجب في الظاهر، أو في جعل المحرم حلالاً في الظاهر، ذلك أن العمل إذا قصد به إبطال حكم شرعي وتحويله في الظاهر إلى حكم آخر حتى يصير مآل ذلك العمل خرم قواعد الشريعة في الحقيقة، فهو حرام منهي عنه.. ثم تابع المؤلف عرض بقية المصطلحات حتى الرقم ١٣٨. ثم انتقل المؤلف إلى حرف البـاء، ونأخذ منه اصطلاحاً من ٢١ اصطلاحاً ذكرها المؤلف تحت حرف الباء.

■ بخس: البخس في اللغـة والاصطلاح الشرعي: نقص الشيء على طريق الظلم قال تعالى: ﴿وهم فيها لا يبخسون﴾ وعلى ذلك قال أبو هلال العسكري «الفرق بين البخس والنقصان: أن البخس النقص بالظلم... والنقصان يكون بالظلم وغيره». وجاء في

«الكليات» للكفوي: كل ما في القرآن من بخس فهو النقص إلا قوله تعالى: ﴿وشروه بثمن بخس﴾ فإن معناه «حرام» لكونه ثمن الحر، وهو يوسف عليه السلام وذكر المؤلف في حرف الباء عدداً من أنواع البيوع منها (البيع بالمراسلة وبيع التلجئة، وبيع الحاضر للبادي، وبيع الحصاة، وبيع السّنين وبيع الصفقة، وبيع المرء على بيع أخيه، وبيع المراوضة، وبيع المضطر، وبيع المضغوط، وبيع المواضعة، وبيع الوفاء، وبيعتان في بيعة واحدة، وبيوع الآجال، كبيع العينة والسلف والقرض الذي يجر نفعاً...).

ثم انتقل المؤلف إلى حرف التاء وذكر فيه ٥٤ مصطلحاً نذكر منها:

■ تغرير: يُقال في اللغة: غره غراً وغروراً، أي خدعه وأطعمه بالباطل، وغرَّر بنفسه تغريراً عرضها للهلاك، والتغرير في الاصطلاح الفقهي: عبارة عن إظهار الشيء بمظهر غير حقيقي، مع إعطائه صفة ليست له، لكي يثير رغبة الطرف الآخر فيقدم على إبرام العقد، ومن أمثلته: تصرية ضرع الشاة، والإعلان الكاذب عن مزايا سلعة لإغراء الغير بشرائها، ونحو ذلك.

■ تفريط: التفريط في اللغة التقصير والتضييع، يُقال فرط في الأمر تفريطاً، أي قصر فيه وضيعه حتى فات، أما الافراط: فهو الإسراف ومجاوزة الحد قال الجرجاني: الفرق بين الإفراط والتفريط أن الإفراط يستعمل في تجاوز الحد من جانب الزيادة والكمال، والتفريط يستعمل في تجاوز الحد من جهة النقصان والتقصير، ولا يخرج الاستعمال الاصطلاحي للكلمتين عن المدلول اللغوي المشار إليه.

هذا ويرد مصطلح «التفريط» على ألسنة الفقهاء عند كلامهم على عقود الأمانات كالوديعة والشركة والمضاربة والوكالة، حيث إن يد الأمين الحائز تتحول إلى يد ضمان بالتفريط، فلو هلكت العين في يد الوكيل أو الشريك أو عامل المضاربة أو المودع أو الوصي بغير تعد أو تفريط فلا ضمان عليه، لأن يده أمانة. أما إذا فرط في المحافظة عليها، فهلكت فإنه يضمن بتفريطه، لأن المفرط متسبب في تلفها بترك ما وجب عليه في حفظها، وهذا محل اتفاق بين الفقهاء. والتفريط الموجب للضمان هو ما يعده الناس تقصيراً وعزفاً.. في حفظ المال المؤتمن على حفظه، كل شيء بحسبه.

■ تولية: التولية في اللغة: تعني جعل الشيء والياً، أما بيع التولية في الاصطلاح الفقهي: فهو البيع الذي يحدد فيه رأس المال نفسه ثمناً بلا ربح ولا خسارة فهو نقل جميع المبيع من البائع إلى المولى، بما قام عليه بلفظ وليتك ونحوه من غير زيادة ونقصان، ويصنف بيع التولية في النظر الفقهي تحت بيوع الأمانة، لأن البائع مؤتمن فيه في إخباره عن الثمن الذي اشترى المبيع به.

أما حرف الثاء فقد ذكر فيه مصطلحين فقط هما: ثمن وثُنْيَا، فالثمن معروف.

أما الثنيا في اللغة: اسم من الاستثناء، وقد جاء ذكرها في الحديث النبوي، حيث روى مسلم عن النبي (ﷺ) أنه «نهى عن الثنيا» وجاء في «النظم المستعذب» الثنيا في البيع: أن يستثني منفعة المبيع أو شيئاً منه وأصله من ثناه عن حاجته إذا رده عنها، كأنه رد بعض المبيع إليه.

والمراد بالثنيا المنهي عنها في الحديث: بيع

الشيء مع استثناء جزء غير معلوم منه لأن المبيع يصير مجهولاً باستثناء غير المعلوم منه، فلا يصح العقد لجهالته، أما إذا استثنى منه جزءاً شائعاً معلوماً أو معنياً معلوماً فلا حرج فيه شرعاً.

وانتقل المؤلف إلى المصطلحات الفقهية التي تبدأ بحرف الجيم وذكر منها في هذا المكان ١٢ مصطلحاً أذكر منها.

■ جامكية: الجامكية كلمة تركيه معناها: ما يترتب لأصحاب الوظائف في الأوقاف وهي كالعطاء إلا أن العطاء سنوي والجامكية شهري.

■ جائحة: الجائحة في اللغة: الآفة، وكذا المصيبة تحل في مال المرء.... والمراد بها عند فقهاء المالكية: كل ما لا يُسْتَطَاعُ دفعه من الآفات إن علم به، سواء أكان بفعل الآدمي كالجيوش واللصوص، أو بغير فعله كالبرد والحر والثلج.

■ جُبار: الهدر – فإذا وصفوا فعل آدمي أو غيره بأنه جبار، فالمراد أن ما تلف بسبب ذلك الفعل يكون هدراً لا ضمان فيه على أحد، بقصاص أو دية أو تعويض عن المال الفائت.

■ جِعَالَة: أو الجُعل: وهو ما يجعل للإنسان على عمله، ولا يستحقه إلا بعد إنجازه كاملاً ليستفيد منه صاحب العمل و إلا لا شيء للعامل.

أما في حرف الحاء فقد ذكر المؤلف ١٧ مصطلحاً منها.

■ حباء: والحباء في اللغة العطاء... وفي الاصطلاح الفقهي... أخذ الرجل من مهر ابنته لنفسه».

■ حَجْر: والْحَجْرُ في اللغة المنع، ثم استعمل في اصطلاح الفقهاء في منع مخصوص وهو المنع من التصرف في المال، وهو عندهم نوعان: حجر على الإنسان لحق نفسه وحجر عليه لحق غيره، فأما الحجر عليه لمصلحة نفسه، كالحجر على الصبي والمجنون. ولمصلحة غيره كالحجر على المفلس لحق الغرماء.

وتابع المؤلف تصنيفه في حرف الخاء فذكر فيه ٢٢ مصطلحاً منها خراج، وخرص، وخسارة، وخلط، وخلو، وخليط وخمس، والخيار بأنواعه.

■ أما الخرص: في اللغة: فهو الحرز والتخمين، وهذا اللفظ من المصطلحات الدارجة على ألسنة الفقهاء في باب الزكاة، حيث يذهب الجمهور إلى أنه يستحب للإمام خَرْص الثمار على رؤوس النخل والكرم خاصة بعد بدو صلاحها، بان يبعث خُراصه من العارفين الثقات المدربين بالخرص، لتحديد قدرها وقدر الزكاة فيها مسبقاً.

وفي حرف الدال ذكر المؤلف ٢٣ مصطلحاً. منها: الدلالة ودِهْقَان:

■ دهقان: وهو لفظ فارسي معرب، يطلق على القوي على التصرف مع حدة، وعلى رئيس القرية وعلى التاجر، وعلى من له مال وعقار.

ثم ذكر المؤلف الدين بصوره كافة وأشكاله وعرضه في ٦ صفحات. ثم ذكر الدية، والديوان.

■ ذمة: وهي الكلمة الوحيدة التي ذكرها المؤف في هذا المكان من الكتاب في هذا الباب وهي في اللغة بمعنى العهد والأمان والضمان، أما في الاصطلاح الشرعي: فيرى الحنفية أن الذمة عبارة عن وصف شرعي قدر الشارع وافترض وجوده في الشخص

إيذاناً بصلاحيته لأن تكون له حقوق، ولأن تجب عليه واجبات.

■ ومن المصطلحات التي تبدأ بحرف الراء ذكر المؤلف: راتب ورأس المال والربا بأنواعه، والربح والرد والرزق، والرسالة والرسم والرشد، والرشوة التي تعني: ما يعطى لإبطال حق أو لإحقاق باطل... وأما دافع الرشوة، فإن توصل بها إلى باطل فحرام عليه، وهو المراد بالراشي الملعون، وإن توصل بها إلى تحصيل حق ودفع ظلم فليس بحرام ثم تابع المؤلف ذكر المصطلحات حتى بلغت ١٨ مصطلحاً ومن المصطلحات الفقهية التي ذكرها المؤف في حرف الزاي. ثلاثة هي: الزرنقة والزكاة والزيادة.. أما الزكاة والزيادة فمعروفتان وأما:

■ الزَّرْنَقَه: وهي أن يشتري الرجل سلعة بثمن إلى أجل، ثم يبيعها من غير بائعها بالنقد، وهذا جائز عند جميع الفقهاء... ومعناها معروف عند الحنابلة باسم (التورّق).

أما حرف السين فقد ذكر فيه المؤلف

ثمانية عشر مصطلحاً منها:

■ سائبة: في اللغة المهملة، وتطلق على المال الذي يسيبه صاحبه. أي يهمله من غير أن يجعله ملكاً لأحد، أو وقفاً على شيء من وجوه الخير.

■ السحت: هو كل مال حرام لا يحل كسبه ولا أكله، وسمي بهذا الاسم لأنه يسحت صاحبه آكله أي يستاصله. ويذهب ببركته.

■ سُفْتَجة: وهي في الأصل فارسية معربة، أصلها «سفته» وهي الشيء المحكم وفي الاصطلاح الفقهي: هي عبارة عن رقعة أو كتاب أو صك يكتبه الشخص لنائبه أو

الجامكية كلمة تركية تعني المرتب الشهري

مدينه في بلد آخر يلزمه فيه بدفع مبلغ من المال لشخص أقرضه مثله وفي حرف الشين أورد المؤلف ثلاثة وعشرين مصطلحاً منها.

■ الشبهة والشخصية والشرب الخاص، والشرط بأنواعه، والشركة بأنواعها. وفي حرف الصاد ذكر المؤلف خمسة عشر مصطلحاً منها: الصبي المميز وصحة العقد، والصداق والصدقة والصرف والصفقة والصكوك والصلح والصناعة.

■ صوافي: وهي الأملاك والأراضي التي مات أهلها ولا وارث لها، والضياع التي يستخلصها السلطان لخاصته.

■ وفي حرف الضاد ذكر المؤلف أربعة عشر مصطلحاً منها: الضرر والضرورة والضريبة، والضمان بأنواعه. والضيافة والضيعة.

■ ضمار: يطلق الفقهاء مصطلح «المال الضمار» على المال الذي لا يتمكن صاحبه من استنمائه، لزوال يده عنه وانقطاع الأمل في عوده إليه، وأصله من الإضمار. وعرفه الفقهاء (كل مال غير مقدور الانتفاع به مع قيام أصل الملك. كالمال المغصوب والمودع عند من لا يعرفه والدين المجحود.

■ وفي حرف الطاء ذكر المؤلف خمسة مصطلحات هي: طارف وطق، وطعمه،

وطلب التقدير، وطمع، والطارف هو (ما كسبه المرتد من المال بعد ردته).

■ وفي حرف الظاء ذكر المؤلف كلمة واحدة هي: الظفر بالحق، والمراد به: استيفاء الحق المالي بدون موافقة المستوفى منه أو حكم القاضي به، كاسترداد المال المغصوب بدون إذن غاصبه أو القاضي. وكذلك الدين المجحود.

وفي حرف العين ذكر المؤلف خمسة وثلاثين مصطلحاً منها: عادة، وعارية، وعاقلة، وعامل، وعتق، وعجز الوصي، والعدالة والعدة، والعددي، والعدل...

وفي حرف الغين ذكر المؤلف أحد عشر مصطلحاً منها: غارم وغبن وغرامة وغرر وغصب وغلق الرهن والغلة والغلول، والغنى والغنيمة.

وفي حرف الفاء ذكر أحد عشر مصطلحاً منها: فاحش وفائدة، وفدية وفرائض وفرض، وفساد، وفسخ وفضولي وفقير وفلوس وفيء.

وفي حرف القاف ذكر خمسة عشر مصطلحا. منها قبالة وقبض وقبول. وقراض وقسمة.

وفي حرف الكاف ذكر ثلاثة عشر منها الكالئ بالكالئ. كدك، وكراء، وكردار وكساد.

وفي حرف اللام ذكر مصطلحين هما: لزوم العقد واللُقطة.

أما الميم فذكر فيها ثمانين مصطلحاً والنون سبعة مصطلحات، والهاء خمسة مصطلحات.

والواو ذكر فيه سبعة وعشرين مصطلحاً أما الياء فذكر فيها ستة مصطلحات. ثم ختم كتابه بثبت المراجع.

مع لغتنا الشاعرة

للأستاذ: محمد سيد أبو خليل

من أخطاء بعض الخاصة

○ يقولون: مات الميت: قال أبو حاتم السجستاني: هذا خطأ، والصواب أن يُقال: مات الحيّ، ولذا عابوا على من قال:

إذا مــــا مــــات ميتٌ مـن تميم

وســـرّك أن يعيش فجيء بزاد

○ ويقولون: خفض الغلام إذا قطعت غرلته، وهي جلدة الذكر، قياساً على قول العرب:

خفضت الجارية، وهذا خطأ، والفصيح أن يُقال: ختن الغلام، وخفضت الجارية أو ختنت، فالختان لهما، والخفاض خاص بالمؤنث.

○ ويقولون: شطب الكاتب السطور أو الكلمات، والفصيح أن يُقال: رمّجها ترميجاً أي أفسدها، ويمكن لإصلاح عبارتهم أن يُقال: شطب الكاتبُ عن الكلمات: أي عدل عنها، لأن الفعل بهذا المعنى وهو العدول لا يتعدى إلا بعن، أما المتعدي بنفسه فله معنى آخر هو القطع، تقول: شطبت الثوبَ ونحوه إذا قطعته طولاً، والشطبة السّعفة الخضراء.

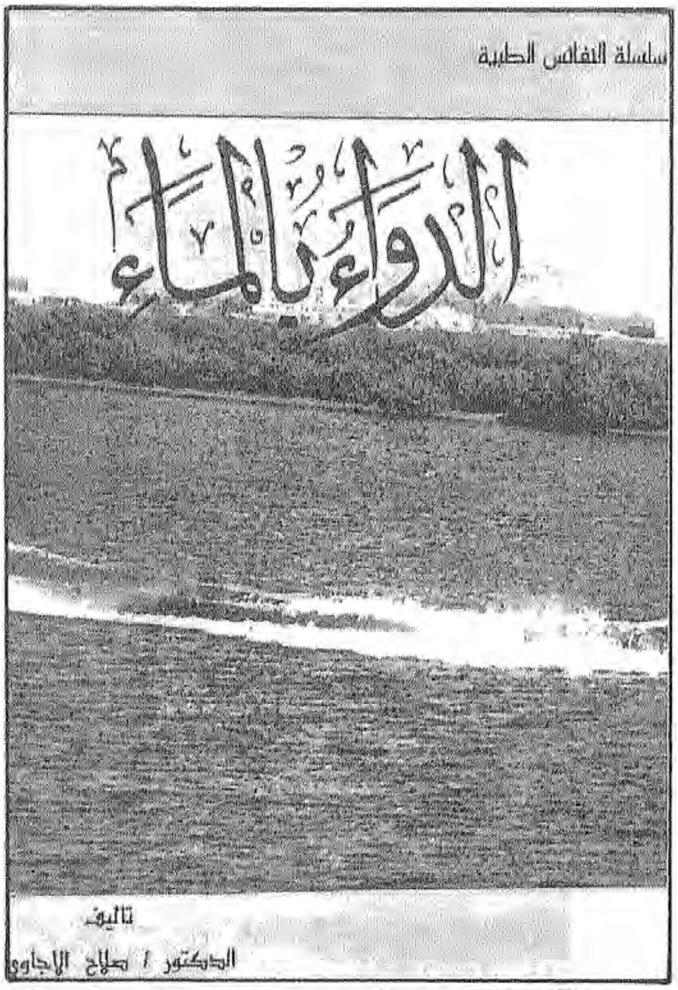
○ ويقولون: فلان أخِصّائي في فن الطب بفتح الهمزة وكسر الخاء وتشديد الصاد مفتوحة: وهذا غير سليم، لأنه نسب إلى أخِصّاء، كأنه جمع خصيص، كخليل وأخلاء، والمفرد والجمع لم يردا عن العرب. والفصيح أن يُقال له: إخصائي بكسر الهمزة وسكون الخاء نسبة إلى إخصاء، مصدر أخصى الرجل إخصاء إذا قصر جهوده على تعلم علم واحد وإتقانه، أو يُقال له: متخصص في علم الطب.

○ ويقولون: اقتصد فلان من راتبه، كذا، والفصيح أن يُقال: ذخر كذا من راتبه يذخره من باب نفع ذَخراً بالفتح، والاسم الذخر بالضم، أي خبأه وأعده لوقت الحاجة إليه.

○ ويقولون: لحزمة من الريحان ونحوه: باقة، والفصيح أن يُقال لها: طاقة بالطاء، أو رَمْش بفتح فسكون، فكل منهما شبعة من الريحان أو الأزهار، أما الباقة فهي حزمة من البقل كالثوم والبصل ونحوهما.

○ ويقولون: نقد فلان بريء، وهذه كلمة شكر بريئة: وكل من هذين التعبيرين غير سليم؛ لأن البراءة لا يوصف بها غير الأناس، كما في قوله تعالى: ﴿أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون﴾ - «يونس/ ٤١». وقوله تعالى: ﴿إنا بُرءَاءُ منكم ومما تعبدون من دون الله﴾ - «الممتحنة/ ٤». ووجه الكلام أن يُقال: نقد فلان خالص، وهذه كلمة شكر خالصة: أي من شوائب الرياء وسوء النية.

الدواء بالماء



كتاب من سلسلة النفائس الطبية التي حرص مؤلفها الدكتور صلاح الأجاوي على أن يقرن فيها الطب بالإسلام...

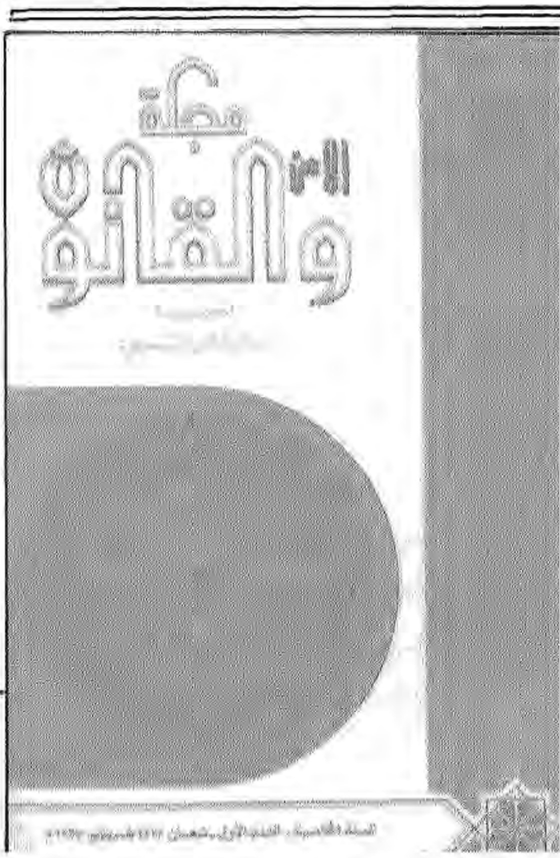
يقول الكاتب:

الماء هو أحد أركان الكون، فإن السماوات خلقت من بخاره، والأرض من زبده، وأفضل المياه ماء النيل والفرات وسيحان وجيحان، لما ورد عن رسول الله ﷺ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «سيحان وجيحان والنيل والفرات كلها من أنهار الجنة» رواه الشيخان وأجود الماء ماء زمزم «فهو طعام وشفاء سقم».

وقد أشار المؤلف إلى الآية ٤٢ من سورة (ص): ﴿**اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب**﴾ – صدق الله العظيم.

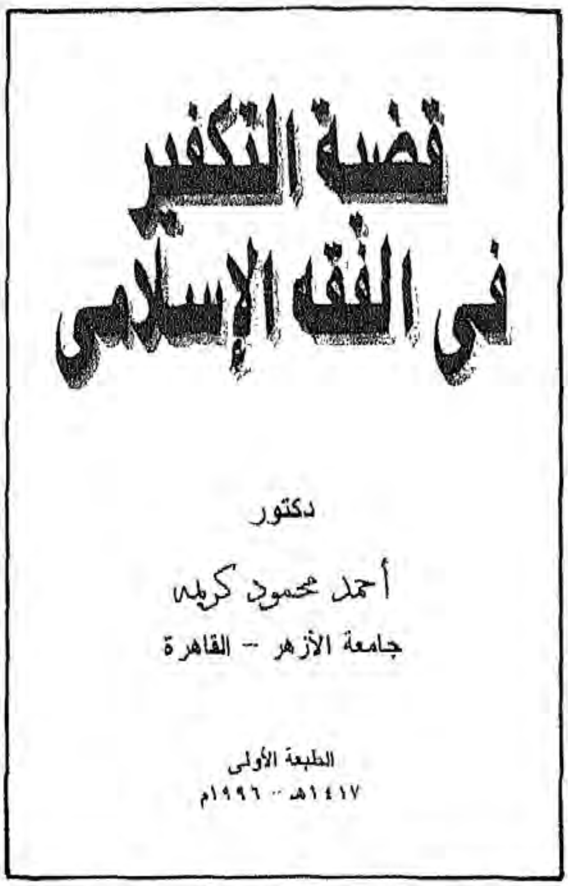
□ (يقع الكتاب في ٨٢ صفحة.. ويطلب من مؤلفه ص.ب: ٩٦٩ رأس الخيمة).

مجلة الأمن والقانون



صدر العدد الأول – السنة الخامسة، من مجلة الأمن والقانون، عن كلية شرطة دبي، وضمت إلى جانب كلمة التحرير دراسات في الشريعة الإسلامية، ودراسات أمنية وقانونية، ورسائل الخريجين، وبعض الدراسات القانونية باللغة الانجليزية.

تطلب المجلة من كلية شرطة دبي – ص.ب: ١٢٠٨٥ دبي – الإمارات العربية المتحدة.



قضية التكفير في الفقه الإسلامي

هذا الكتاب، يوضح بحيدة وأمانة علمية، قضية القضايا، التكفير، ببيان حقيقته، مُوجباته، أركانه، شروطه، موانعه، مظاهره، آثاره، من وجهة الفقه الإسلامي المقارن، في سفر متناسق.

يفند دعاوى الذين غالوا في الإسلام الحق فشوَّهوه!! والذين فرطوا فيه فعابوه!!.

ينافح ويدافع عن جوهر الإسلام، وشرف المسلمين، ويصد اجتراء الأدعياء، وافتراء الفرقاء.

☆ حقوق الطبع محفوظة، لمؤلفه الدكتور أحمد محمو كريمه، وعنوانه:

مصر – محافظة الجيزة – مركز العياط.

الآداب

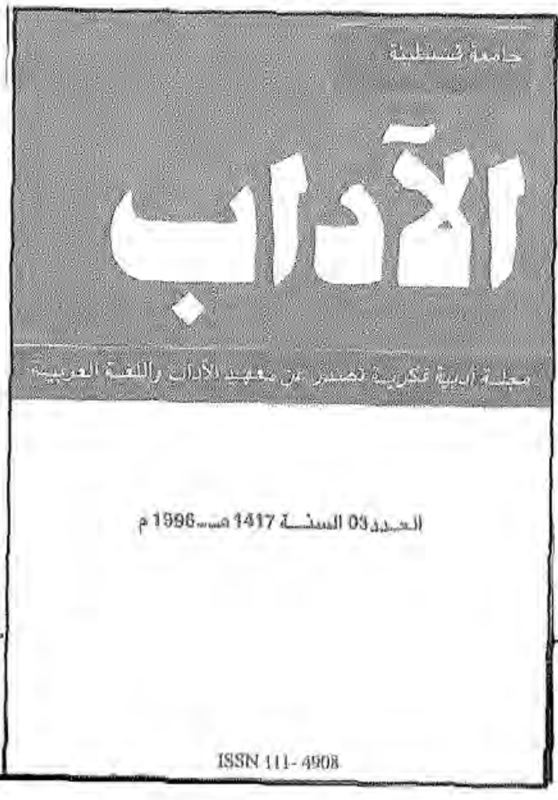
مجلة أدبية فكرية، تصدر عن معهد الآداب واللغة العربية – جامعة قسنطينة – بالجزائر.

صدر العدد الثالث،مُتضمناً، جملة من البحوث والدراسات، الأدبية واللغوية، التي كتبتها أقلام ثلة من الباحثين في أكثر من جامعة.

ونقرأ في الفهرس، مشروع الذخيرة اللغوية وأبعاده العلمية والتطبيقية، مفهوم الأدب في النقد المعاصر، ومفهوم الصور الشعرية حديثاً.

العنوان: طريق عين الباي – قسنطينة

25000 – الجمهورية الجزائرية.



دور الأقارب في حياة

بقلم الأستاذ: علي إبراهيم عثمان حُـــوم

□ لأهل الزوجين وأقاربهما دور كبير في استقرار حياة الزوج والزوجة وفي إخفاقها أيضاً، بمعنى أنه كلما كانت علاقة الأقارب بالزوجين طيبة ساعد ذلك على نجاح حياتهما الزوجية واستمـرارها والعكس صحيح، فكلما ساءت هذه العلاقة أدى ذلك إلى فشل هذه الحياة وتدهورها.

ولقد بـــات مـن الظواهر الاجتماعية اللافتــة للنظر أن كثيراً مـن حالات «الطلاق» التي تحدث ـ خلال هذه السنوات ـ لا يكون أحد الزوجين أو كلاهما سبباً مباشراً في حدوثهـا، وإنما يمثل أقارب أحدهما أو كليهما السبب الرئيسي في حــدوثها وإنهاء عــلاقة بين زوجين كــان من الممكن أن تستمـر لولا تــدخل الأقارب فيها، وفي مقدمة هؤلاء الأقارب الوالدان.

وعلى الرغم ممـا كتب من دراسات ومقالات في أمور الـزواج وقضايا الأسرة سواء من وجهــة نظر الإســلام أو من وجهة نظـر العلوم الاجتماعيــة فإن هذا الموضوع لم يـوف حقه من الدراســة؛ ولذلك فإن هذا المبحث المتــواضع سوف يضطلع بتوضيح الــدور الذي ينبغي أن يقوم به الأهل والأقــارب ـ من وجهة نظر الإسلام ـ نحو الـزوجين؛ حتى تستقيم العلاقة بينهما، ويحققا السعادة التي ينشدانها.

نصائح الوالدين لبناتهم قبيل الزواج

يبدأ دور الأبويـن في الحفاظ على استقرار الحياة الزوجية لبناتهم قبيل الزواج مباشرة أي أثنــاء الاستعـداد لتنظيم حفل الــزفـاف، حتى تكون البنت على بينــة من العوامل التي تساعد على نجاح حياتها الزوجية، وبخاصة عنـدما تكـون فترة الخطبــة قصيرة، لا تكفي لمعرفة طباع الخطيبين، هذا فضلاً عما يشوب تلك الفترة ـ غالباً ـ من افتعال الطباع الهادئة والسلوكيات الطيبة من جانب الشاب والفتاة المخطوبين معاً.

ولا شك في أن النصــائح ــ التي يــوجهها الــوالدان إلى ابنتهما ــ سوف تــلاقي عندهـا قبولاً وترحيباً شديدين لكونهما أقرب الناس إليها وأكثرهما حرصاً على مستقبلها.

أ ـ نصائح الأب:

تــروي لنــا بعض كتب التراث العــربي والإسلامي نماذج من نصــائح الآباء لبناتهم

الزوجين كما يصوره الإسلام

قبيل الزواج، من أمثلة ذلك أن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أوصى ابنته ـ عند زواجها ـ قائلاً لها: «إياك والغيرة، فإنها مفتاح الطلاق، وإياكِ وكثرة العتب فإنه يورث البغضاء، وعليك بالكحل فإنه أزين الزينة، وأطيب الطيب الماء»(١). وكل هذه الأمور تؤدي إلى حب الزوج لزوجته وتعلقه بها وتوثيق العلاقة بينهما واستمرارها.

وفي مقابل ذلك يجب أن تسدي النصيحة للزوج فيما يتصل بمعاملته لزوجته، حتى لو كانت ثمة علاقة قرابة بينهما قبل الزواج، إذ يروى أن رسول الله (ﷺ) قال لعلي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) حينما تقدم لخطبة فاطمة بنت النبي (ﷺ): «هي لك على أن تحسن صحبتها»، أي أن الرسول (ﷺ) وافق على أن يزوج ابنته إلى الإمام علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه) بشرط أن يحسن معاملتها.

وزوّج رجل ابنته من ابن أخيه فقال لأمها ليلة زفافها: مري ابنتك ألا تنزل مغارة إلا ومعها ماء، فإنه للأعلى جلاء وللأسفل نقاء، ولا تكثري مضاجعتها، فإنه إذا ملّ البدنُ، ملّ القلبُ، ولا تمنعه شهوته، فإن الحظوة في الموافقة...»(٢).

وثمة رواية أخرى فيما يتعلق بنصيحة الأب لابنته عند الزواج يوردها أبو الفرج الأصفهاني في كتابه «الأغاني»، مؤداها أن «الفرافصة بن الأحوص لما حمل ابنته نائلة إلى أمير المؤمنين عثمان (رضي الله تعالى عنه) وقد تزوجها، نصحها أبوها بقوله: أي بنيتي! إنكِ تقدمين على نساء قريش هنّ أقدر على الطيب منك فاحفظي عَنّي خصلتين: تكحلي وتطيبي بالماء حتى تكون ريحك ريح شن أصابه مطر..» (الشَن: القربة)(٣).

هكذا كان العرب يسدون النصائح لبناتهم وهنّ مقبلات على الزواج، إنها نصائح تعكس الصورة المثلى التي يجب أن تكون عليها (الزوجة أمام زوجها).. نصائح تمس أخص خصوصيات المرأة، وتعمل على حب الزوج لزوجته، فهي نصائح ـ فضلاً عن أنها تُجمِّل صورة المرأة عند زوجها ـ تتفق ومبادىء الإسلام السامية في تزين المرأة لزوجها، وفي مدى محافظتها على أنوثتها وملاءمة هذه الممارسات اليومية من طاعة لزوجها في إشباع غرائزه التي أحلها الله، والتطيب بالماء أو إسباغ الوضوء وغير ذلك مما يعد من تعاليم الدين الحنيف وإرشاداته الجادة الهادفة.

ب ـ نصائح الأم:

لأم الزوجة دور كبير في إنجاح حياة بنتها الزوجية، وفي إخفاقها أيضاً، ذلك لأن أم الزوجة «الحماة» إذا كانت عاقلة متزنة تريد لبنتها الخير أوصتها بما يعينها على سعادتها، ويحبب الزوج في زوجه.

وتحتفظ لنا بعض كتب التراث العربي بجملة من نصائح الأمهات لبناتهن عند

الزواج، ولعل أشهر هذه النصائح تعود إلى عصر الجاهلية ــ وتتسق مع روح الإسلام ـ وتتلخص في أن عمرو بن حجر ملك كندة خطب أم إياس بنت عوف بن مسلم الشيباني، ولما حان زفافها إليه خلت بها أمامة بنت الحارث فأوصتها وصية تبين فيها

أسس الحياة الزوجية السعيدة وما يجب عليها لزوجها مما يصلح أن يكون دستوراً لجميع النساء فقالت: أي بنية: إنك فارقت الجو الذي منه خرجت وخلفت العش الذي فيه درجت.. ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها كنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقن ولهن خلق الرجال.

خبرة المرأة العربية بالحياة الزوجية

أي بنية: إنك فارقت الجو الذي منه خرجت وخلفت العش الذي فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك رقيباً ومليكاً، فكوني له أَمَــةً يكن لكِ عبداً وشيكاً، واحفظي له خصالاً عشراً تكن لك ذخراً.. أما الأولى والثانية: فالخضوع له بالقناعة وحُسن السمع والطاعة، وأما الثالثة والرابعة فالتفقد لمواضع عينه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح!.

وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت منامه وطعامه، فإن تواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة، وأما السابعة والثامنة: فالاحتراس بماله والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حُسن التقدير وفي العيال حُسن التدبير!.

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تعصين له

من روائع الوصايا الزوجية في تراثنا الأدبي

أمراً، ولا تفشين له سراً، فإنك إنْ خالفت أمره أوغرتِ صدره، وإنْ أفشيت سره لم تأمني غدره، ثم إياك والفرح بين يديه إنْ كان ترِحاً، والكآبة بين يديه إنْ كان فرحاً!».

هذه هي أسس الحياة الزوجية السعيدة وما يجب على الزوجة تجاه زوجها مما يصلح أن يكون دستوراً لجميع النساء، فقد جاءت هذه النصائح نتيجة خبرة تلك المرأة العربية بالحياة وانخراطها في تجاربها. ولو نحن رحنا نتحدث عن هذه الوصايا لاستغرق شرحها وتوضيح دقائقها كثيراً من الصفحات.

ولا جدال في أن الزوجات إذا وعين هذه الوصايا أو هذه النصائح، وعملن بها ما تعرضت حياتهن مع أزواجهن لأي خطر من شأنه أن يهدد الحياة الزوجية، ولسارت الأمور كلها في حياة الزوجين على خير ما يرجوان.

فعلى الرغم من أن هذه الوصايا «النصائح» قد جاءت إلينا من عصر ما قبل الإسلام فإنها وصايا تتفق وما يحث عليه

الإسلام من حسن معاملة الزوجة لزوجها، مما يؤكد لنا أن الرابطة التي تربط بين الزوجين لها قداستها الخاصة التي يشترك العرف الاجتماعي والخبرة الحياتية ومبادىء الدين الإسلامي القويم في التمسك بها والمحافظة عليها بشتى الوسائل التي لا تتعارض مع القيم الإسلامية السمحة والفطرة التي فطر الله الناس عليها.

دور الأقارب في نجاح حياة الزوجين

إن دور الأهل والأقارب ـــ وفي مقدمتهم الأبوان ـ لا يقتصر على إسداء النصح للبنت قبيل الزواج، وإنما يمتد بعد إتمام مراسمه المعروفة من حيث الشرع وعادات الناس وتقاليدهم التي تختلف من عصر إلى آخر.

ولكن امتداد هذا الدور ـــ بعد حدوث الزواج ـ لا يعني تدخُّل الوالدين في أخص خصوصيات الزوجين، هذا التدخل الذي قد يؤدي إلى تصدع الحياة الزوجية إن لم يتسبب في هدمها.

فقد بات من المعروف أن أم الزوجة أكثر تدخلاً في حياة بنتها الزوجية من أبيها، مما يستوجب على البنت (الزوجة) ألا تنساق وراء كل كلمة تهمس لها أمها في أذنها، بل يجب عليها أن تزن الأمور بعقلها وتعي وحدها ما يضرها وما ينفعها.

فثمة أم تريد من ابنتها أن تكون مسيطرة على زوجها سيطرة تامة، وذلك بأن يستجيب لرغباتها ويأتمر بأوامرها، كأن ترهقه بطلباتها الكثيرة دون أن تضع في حسبانها ظروفه المالية، يقول الله تعالى: ﴿**لينفق ذو سعة من سعته، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله**﴾ ـ «الطلاق / ٧». فالمراد بالنفقة في عرف الفقهاء ما تحتاج إليه الزوجة من طعام وملبس ومسكن وفرش، وخدمة، وسائر أدوات البيت بحسب المتعارف بين الناس(٥).

ولما كانت مستحدثات العصر كثيرة ومتعددة ـــ في وقتنا الحالي ـــ تأتي كل يوم بجديد، ومن ثم تغري الناس باقتنائها فإنه قد يكون من المتعذر على الزوج ذي الدخل المحدود أن يفي بكل هذه المستحدثات أو حتى بعضها، ولذا يجب على الزوجة أن تقدّر ظروف زوجها، وأن تصبر على إعساره فربما تتحسن أحواله المالية في المستقبل، ويفي لها بمتطلباتها.

وقد تستجيب الزوجة لهذه النصائح، غير أن أمها تطلب منها أن تلح على زوجها لينصاع لأوامرها مما يضايقه ويتسبب في تعكير صفو حياته، وبالتالي ينعكس شعوره هذا على زوجته، وقد يصل الأمر ـ في كثير من الأحيان ـ أن تطلب حماة الزوج (أم الزوجة) بنفسها أن يفي هذا الزوج لابنتها ببعض مظاهر «الموضة» البرّاقة في الملبس والأثاث وغيرهما وهي إذ تتدخل في حياة الزوجين بهذه الصورة تعمل ـــ بدون أن تدري ـ على دق ناقوس الخطر على علاقة بنتها بزوجها.

ولا نبالغ إذا قلنا إن في مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة نماذج كثيرة من الأمهات اللاتي هدمن بأيديهن زيجات كان من الممكن أن تستمر وتنمو لولا تدخلهن في حياة الزوجين، وفضولهن الذي لا يُطاق.

موقف الأقارب
من تدهور العلاقة بين الزوجين

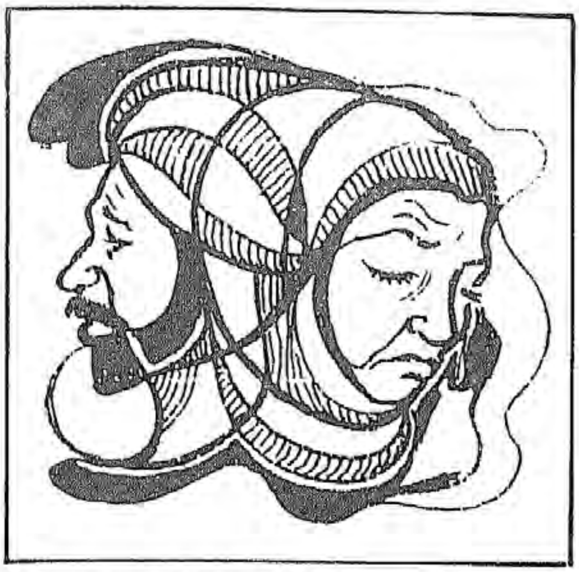
أكد الإسلام على دور الأهل والأقارب في أخطر مراحل حياة الزوجين ونعني بها

مرحلة الشقاق التي تحدث بينهما لأي سبب من الأسباب، حيث أمر الإسلام ــ لفض النزاع بين الزوجين ـ بتحكيم واحد من أهل الزوج وآخر من أهل الزوجة، يقول الله تعالى: ﴿وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً﴾ ـ «النساء / ٣٥».

واختار الإسلام أن يكون الحكمان من أهلهما ليحفظا سرية وضعهما حتى لا يُستغل الخلاف للتعجيل بالفرقة بينهما إذا ذاع سرهما وتزيّد عليه الواشون.

وفي الآية لفتة كريمة ــ بعد تكليف الحكمين ـ تتبدى في قوله تعالى: ﴿إنْ يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما﴾ ــ « ». والمفهوم من هذا هو توجيه الله سبحانه وتعالى للحكمين نحو الإخلاص في المهمة وصدق الإرادة وتحري العدل والعمل جهدهما على إنقاذ الأسرة من الضياع، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنه يتضمن في الوقت نفسه تطمين نفوس الحكمين للوصول إلى الغاية المنشودة بأن توفيق الله سيكون مصاحبهما فلا يتسرعان ولا يضيق صدرهما بما يسمعان بل يحتملان كل ما يعترضهما في سبيل إرادة الإصلاح، وفي تذييل الآية بالوصفين الكريمين: ﴿إنّ الله كان عليماً خبيراً﴾ ــ « ». بعد البشارة بتوفيق الله للحكمين إذا أرادا الخير والصلاح ــ دفعٌ لهما مرة أخرى إلى صدق النية وبذل موفور الطاقة في معرفة أسباب الشقاق وتنحيتها حتى لا يبقى لها في القلوب جذور أو رواسب(٦).

هكذا يبين لنا المولى عز وجل حجم الدور الذي ينبغي أن يقوم به أهل الزوجين في الحفاظ على استقرار حياتهما الزوجية،



ولذلك فإن من يتهاون منهما في هذا الدور فهو «بغيض إلى الإسلام لفوات المنافع وذهاب مصالح كل من الزوجين»(٧).

أما إذا لم تنجح هذه الوسيلة، فعلى الطرف الأضعف «المرأة» الالتجاء إلى القاضي.

أبغض الحلال إلى الله الطلاق

إذا كان الإسلام قد أباح الطلاق فإنه ـ من ناحية أخرى ـ قد نفّر منه ووضع عليه من القيود ما يكفل عدم إيقاعه إلا عند تفاقم الأمر واشتداد الخلاف، إذ حث المسلمين على اتقائه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، يقول النبي (ﷺ): «أبغض الحلال إلى الله الطلاق)(٩)، ذلك لأن الحياة الزوجية لا يمكن أن تنجح إلا في ظل الحب والتعاون والرضا المتبادل بين الزوجين.

ومن هنا تنشأ عظمة التشريع الإسلامي الذي اعترف ــ منذ اللحظة الأولى ــ بحق الطلاق، أو بالأحرى الحرية المطلقة في فض الشركة الزوجية إذا أخفقت، ولم تهيىء للزوجين السعادة التي كانا ينشدانها من الزواج(١٠).

وما دمنا بصدد الحديث عن دور الأهل والأقارب في حياة الزوجين، فإننا يجب أن

علاج المشاكل الزوجية عن طريق الأقارب
أسرع من خطوات القضاء

نذكر حقيقة مهمة، وهي رد فعل الزوجين تجاه الأهل والأقارب الذين يسعون في إنهاء العلاقة بينهما. فقد يتمثل رد فعلهما معاً في كونهما يريدان أن يعودا - بعد الطلاق - إلى حياتهما الزوجية الأولى من جديد، وبخاصة إذا كانا مُكْرَهَيْنِ على الطلاق.

وقد تجلت نزاهة التشريع الإسلامي حين جعل للزوجين حقهما في أن يتراجعا ويجددا علاقتهما إنْ أرادا إصلاحاً، لقول المولى عز وجل: ﴿وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إنْ أرادوا إصلاحاً﴾ - «البقرة/٢٢٨».

وعندئذ يجب على الأهل ألا يقفوا حجر عثرة في طريق تحقيق رغبة زوجين تحابا وأرادا أن يجددا علاقتهما الزوجية.

وهذا الموقف الذي ننتظره من أهل الزوجين عضده الخالق جلَّ شأنه وأنزل فيه قرآناً، فقد روى الحسن أن معقل بن يسار زوَّج أخته من رجل من المسلمين، فكانت عنده ما كانت ثم طلقها تطليقة ثم تركها ومضت العدة، فكانت أحق بنفسها، فخطبها مع الخُطّاب، فرضيت أن ترجع إليه، فخطبها إلى أخيها «معقل» فغضب معقل، وقال: «أكرمتك بها فطلقتها لا والله لا ترجع إليك آخر ما عليك»(١١)، فنزلت الآية الكريمة: ﴿وإذا طلقتم النساء، فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف، ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر، والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ - «البقرة/٢٣٢»، والعضل: منع المرأة عن التزويج بمن يخطبها وترغب فيه.

قال الحسن: فعلم الله عز وجل حاجة الرجل إلى امرأته، وحاجة المرأة إلى بعلها

> لا يجوز لأهل الزوجة منعها من العودة إلى زوجها بسبب الضغائن

فنزلت الآية السابقة فسمعها معقل فقال: سمعاً لربي وطاعة، ودعا زوجها وقال: «أزوجك وأكرمك»(١٢).

ومن هنا يتبين لنا أن الشريعة الإسلامية راعت ظروف المرأة واحترمت رغبتها في اقترانها من جديد بمن تحبه وتريد أن تعيش معه.

ومن ثم يجب على المسلم أن يزوِّج ابنته بمن تحب ولا ينكحها إلا لمن يميل إليه قلبها، بشرط أن يكون ذا ورع وتقوى وصلاح، وما قيمة الحياة الزوجية إذا قامت بين اثنين لا ألفة بينهما؟!.. إنها تكون حينئذ باباً من أبواب الشر ووسيلة من وسائل القلق، ومبعثاً على السخط والهوان.

نقول: إنه يجب على المسلمين أن يقوموا بدورهم - المنوط بهم - في الحفاظ على استقرار

الحيـاة الزوجيـة وعـدم التعرض لتقـويض أركانها وهدم بنيانها، ومن يفعل غير ذلك فهو بعيد عن الإسلام، وليس له شـرف الانتساب إليـه، يقـول الرسـول (ﷺ): «ليس منـا من خبب امرأة على زوجها»(١٣). وخبب أي أفسد (رواه أبو داود والنسـائي). أضف إلى هذا أن كل انفصـام لعـروة الزواج الـوثقى إنما هـو حجـر عثـرة في طـريق نمـو الحيـاة وكمالها وحُسن سيرها.

□ الهوامش:

١ ـ محمود مهدي الاستانبولي: تحفة العروس أو الزواج الإسـلامي السعيد ـ طبعـة شعبية غير مؤرخة، ص ٩١.

٢ ـ المرجع السابق، ص ٩٢.

٣ ـ نفس المرجع، ص ٩١.

٤ ـ نفس المرجع، ص ٩١، ٩٢.

٥ ــ د. أحمد محمـود الشـافعـي: الـزواج في الشـريعة الإسلاميـة ـ الاسكندرية ــ جامعة الاسكندرية ١٩٩٠ ـ ص ٢٤٣.

٦ ـ د. زينب رضوان: الإسـلام وقضايا المرأة ـ القـاهرة ــ الهيئـة المصريـة العامـة للكتـاب ١٩٨٨م ـ ص ٩١، ٢٩.

٧ ـ السيـد سابق: فقه السنة ــ ط دار الكتاب العربي ـ ص ٢٤١.

٨ ــ علــي حـوم: حلـف الفضـول وضرورة إحيـائه في المجتمعات الإسـلامية المعـاصرة ـ مجلة «رسـالة الجهـاد» (الليبية) ــ العددان ١٠٨ و١٠٩ ـ مارس / أبريل ١٩٩٢ ـ ص ٩٥.

٩ ـــ د. أحمد فـراج حسين: أحكـام الأسرة في الإسلام ـ حـ ٢ ـ الاسكنـدرية ـ المكتب العربي للطباعة ١٩٨٧ ـ ص ٧.

١٠ ــ أحمد حسين: الإسلام والمرأة ــ القاهـرة ١٩٩٠م ـ دار الشـرق الأوسط للنشــر ـ ص ٩٩.

١١ ــ محمـود مهـدي الاستـانبـولي: المرجع السابق، ص ٧٧.

٢١ ـ المرجع السابق، ص ٧٨.

١٣ ـ د. زينب رضوان: السابق، ص ٩٥، ٩٦.

مختارات

صفـــة الدنيـــا

قال بعض الملوك لبعض العلماء : ذم لي الدنيا .

فقـال : أيهـا الملك ، الآخذة لما تعطي ، المورثة بعد ذلك الندم ؛ السـالبة ما تكسو ، المعقبة بعد ذلك الفضوح ؛ تسد بالأراذل مكان الأفاضل ، وبالعجزة مكـان الحزمة ؛ تجد في كلٍ من كلٍ خلفاً ، وترضى من كلٍ بكلٍ بدلاً ؛ تسكن دار كل قـرن قرناً ، وتطعم سؤر كل قوم قوماً . . . [البيان والتبيين]

حكمـة بالغـة

قال بعض البلغاء : ما وَدُّك من أهمل وُدَّك ، ولا أحبَّك من أبغض حبَّك .

[أدب الدنيـا والدين]

إلى حواء

من الأدب الإسلامي

شـــعر: عبد الرحمن صالح العشماوي — عرض وتحليل: حلمي الخولي

□ الحب عاطفة سامية، تحيل كآبة الكون بهجة، وصحراءه رياضاً، وأشواكه ورداً، تلك العاطفة التي تهتز لها القلوب، وتفيض فيها المشاعر. ويا حبذا لو تم التعبير عن تلك الخلجات القلبية، والنبضات الروحية، واللهفة والحنين، وغير ذلك من المعاني التي تتداعى عند ذكر الحب، يا حبذا لو تم التعبير عن ذلك، بكلمات مموسقة، في قالب شعري يهز الوجدان، ويرقرق الدموع في محاجرها، ويجعل النفس تجيش بما يعتمل فيها.

● وقديماً قيل: إن أشعر الناس من أنَّثَ في شعره. وقيل أيضاً:

إذا الشعر لم يهززك عند سماعه
فليس خليقاً أن يُقال له شعر

● والمحلق في ديوان «إلى حواء»، لعبد الرحمن صالح العشماوي، يقطف أزهاراً من رياضه اليانعة، ويلثم رحيقاً من ورده النضر، وينعم بعبير فواح، ينم عن أصالة الغرس الندي. دون أن يُشاك بشوكة تؤلمه، أو تخدش إنسانيته.

● وذلك لأن الحب عند «العشماوي»، يأخذ بُعداً قلّما نجده في ديوان مثل ديوانه، «إلى حواء»، فهو ديوان عاطفي من مبدئه إلى منتهاه، لكن العاطفة يحدها بإطار واحد، لا يحيد عنه، وهو النأي بها عن الابتذال، والابتعاد عما يخدش الحياء، أو يدغدغ العواطف، أو يثير الغرائز، بل يجعل عاطفته مشبوبة بعاطفة أخرى سامية، هي عاطفة الإسلام، الذي يحدد للإنسان مسار خلق قويم التزمه «العشماوي»، وسار على نهجه ومنواله، ولذا أن نسمعه حين يقول:

أُختاه يفقد هذا الكون معناهُ
لولا رضانا بما يقضي به الله
أختاه يا شمعة للعطف موقدة
ويا نشيداً فم الإخلاص غناهُ
إليك أرسلت أشعاري مغردة
والأفق صافٍ ولحن الشعر تياهُ
إذا وصلنا برب الكون أنفسنا
فما الذي في حياة الناس نخشاه؟!

● والحب عند العشماوي، هو كل شيء

جميل في هذا الوجود، ينحي من الطريق الآلام وينتزعها:

فــالحب في رحلتنــا مــركب
من سطــوة الآلام ينجينــا
وفي هجير الصيف ظل لنـــا
من قســوة الصحـــراء يحمينــا
الحب يـــا روضتنــا منـــزل
من نـــزوات الـــريح يـــؤوينــا

● وتلمح بعض جوانب شخصية الحبيب عند «العشماوي»، وهو يـدلك عليه بشعره، فيتمثل أمــامك الخجل، وعــدم التصريح في الحــب، وكل مــا يستطيعــه، هــو التلميح لا التصـريح، وهي صفات المحب الحقيقي حين يقول:

أهفـــو إليك وأنـت في طي النـــوى
تهفــو إلــيّ وَوَصْلُــنَــا مفتــولُ
والنــاس لا يـدرون عـن أشــواقنــا
والبعـــد عنك على الفـــؤاد ثقيلُ
والليل.. مســرح لـوعتي وصبابتي
تتســابق الآلام وهـــو يطـــولُ
يغفــو على كفي - لطــول تأملي -
قلمي، وأعجـز مــا الـذي سأقـول
أأقــول إنك قـد سكنت بخـاطـري
فـــالأمـــر حـق لا يفيـــد دليل
أأقـــول: إن الفكـــر مشغـــول بكم
أو تجهلـــون بأنـــه مشغـــولُ
لا تسـألـوا عن ســر شـوقي إنني
أشتـــاق، لكن ليس لـــي تعليلُ

● وجانب آخر من جوانب شخصية المحب الحقيقي، الذي لا تأخذه النـوازع الشهوانية إلى درك سفلي، ذلك الجانب، هـــو العفـة التي يرسمها الإيمان، نلمس ذلك في قوله:

بما في فــــؤادي يبـــوح الفم
ويجهـل غيري الـــــذي أعلـم
حنينـي إليـك عظيـم ومـــــا
أعـــانيـــه من لـــوعتـي أعظم
تعالـــيْ إلـــيّ فبي لهفـــة
إليك على صـــدقهـــا أقســم
بـــراءة صـــوتك إشـــراقة
تـــــوارى بها ليلي المظلـم
أقــــول لنفسي التي أصبحـت
بســـاعـــة رؤيتكم تحلـم
أراك دخلـت إلى عــــــالم
بعيـــد المدى أفقـــه معتـم
أخـــاف عليك متـــاهـــاتـــه
وقلبـــا يجور ولا يـــرحـم
فقـــالت: ألست تـــرى أفقهـــا
وفيــــه الــــرؤى أقبلـت تبسم
أتخشـى عليّ متـــاهـــاتها
وقلبـي بـإيمانــــــه مفعـم
سأُدْخـل عـــالمهـــا، مـــركبي
وفـــائي، وبـــالله أستعصم
يمـــوت الخؤون على حقـــده
ويـــرقى بعفتـــه المسلـم

● وليس الحب عجـزا، وهيـامـاً في رؤى يستعذبها فؤاد الحبيـب، ويحيا بها في فلوات خياله، وتجمح به يمنة ويسـرة، وتثنيه عن الكـد والاجتهـاد والسعي، ليجتر أوهـامـاً - يصورهـا له قلبـه الشفيف، وحلمه المرتقب، وخيالـه المجنح، ليحيا فيها مكـدوداً منتظراً تحقيق الأحلام،وهو على فراش الراحة.

ليس الحب عند «العشماوي»؛ بمثـل هذه المعاني، بل هو سعي وجهاد وكفاح، من أجل

تحقيق آمـال القلب، وفي سعيه وكفـاحـه وجهاده، تحدوه مراقبة الله، والاعتماد عليه، فالحب لا يتجرد من أسمى المعاني، بل يمضي بها ومعها:

قلبي يعـاني، وآمـالي مُغـردة
كما تغـرد في الـدوح العصـافير
شجيرة الحب في الأعماق نـابتـة
تـرتـد عـاجـزة عنهـا الأعـاصير
لابد من عثرات في الطـريق فـلا
ييأس فـؤادك إن اليـأس تـدمير
يـا رب عـونك فـالأمواج عـاصفـة
ومـركبي تـائه، والبحـر مسجـور
أبيت ليلي بـلا نـوم، وطعم فمي
مُـرّ، وسيفي على رجْـلـي مكسور
شوق وحـزن يذوق القلب نارهما
فأي هـذين في الأحشـاء محفـور؟
سعيت نحـوك يـا ربي، ولي أمل
والسعي في طاعـة الرحمن مشكور
خطـاي في الـدرب بالإيمان ثـابتـة
فما يـزعـزعهـا بغي ولا زور
منّـي اجتهاد وسعي في منـاكبها
ومنك يـا رب تـوفيق وتيسير

● وحيـاة الحبيب عنـد «العشماوي»، ليست كلها وروداً، ولكنهـا معاناة ومكـابدة من الحب، حينما يستاسد بالنفوس، ويمتلك القلوب، ويسيطر على التفكير، فتغدو حيـاة الحبيب طوراً من الآهـات المكبوتة، والـدموع المتحجـرة والسـائلـة، التي تسلمـه إلى ليل يطول، وفكر يجول، وشوق صؤول، فتكتسي الحياة بغـلالة من القلق، الـذي يدفع النفس إما إلى الطهر أو العُـهـر:

أبيت سهـرانـا ومـا تـدري
أهـدهـد الآهـة في صـدري
كـأنني مـؤتمن همـه
أن يسلم الليـل إلـى الفجـر
أو أنني ملتـزم صـادق
بصحبـة الأنجـم والبـدر

● ولا يعيب العشماوي على الحبيب، استرحـام مـن يحب، ليترفق بـذلـك القلب الطهور، الذي مسه الحب الصافي، ويمد له يدا حانيـة، تجذبه من آلامـه، وتلقيه في رفق على شاطىء الأحلام، يقتطف منها بعض زهرات:

ولا تعجبـي مـن لهفتـي وتحرقـي
فـأنت التـي أشعلت في قلبـي الجمـرا
مخاوف قلـب يعلـم الله سره
نشـرت به - من حيث لم تشعـري - ذعرا
لصـوتك سـر حـاول القلب كشفـه
وهـل يستطيـع القلـب أن يكشـف السرا؟
أردت وفـاء حين أبـديـت لـوعتي
ويُسْـرا وأخشى أن تـريـدي بي العسر!
أقمت على أرض العفـاف محبتـي
فما أبتغي عـذراً ومـا أرتضي نكـرا
فـلا تجعلي ليلي يمـد رواقـه
ولا تجعلي أيـام أشـواقنـا غبرا
أعيـدي إلى قلبـي الهدوء ببسمـة
تشيع الرضـا في خاطري تشـرح الصدرا

● وكل حبيب يـرغـب في أن تنتهي آلامـه، وسفينة آمالـه التائهة في بحر الحب، تـرسو على شط الغـرام، خـاصـة وأن الحبيب عنـد «عبـد الـرحمن صـالح العشماوي»، حبيب يراعي الله في كل حـركة من حركـاته، وفي كل سكنـة من سكنـاتـه، فمجـرد اللمس لا يستبيحه الحبيـب عند العشماوي، لأنـه قد

يفسد الطهر، وعبير النقاء، وقد يجر على الحبيب ندماً، ويحيل حياته بؤساً وشقاء:

ليلي يطول وحسرتي تقسو
فمتى بربك تشرق الشمس؟
ومتى بربك يستلذ فمي
طعم النشيد وتسعد النفس؟
ومتى بربك ينتهي ألمي
وأحس أن حياتنا أنس؟
صخب الحياة يقض مضجعنا
فمتى يحل محله الهمس؟
وسفينة الأحلام تائهة
فمتى على شطآننا ترسو؟
يا ناسياً والقلب يذكره
قل لي.. متى يستيقظ الحس؟
أسقيتني كأس الأسى فمتى
يا صاحبي يتبدل الكأس؟
إنا غرسنا روضنا أملا
فمتى - بربك - يثمر الغرس؟
يا وردة ما اسطعت ألمسها
أخشى بأن يفسدها اللمس
للطهر في أعماقنا ألق
يسمو بنا ولجرحنا يأسو
كم خائن في الحب أرقه
صوت الضمير فعيشه نحس
كم لائم في الحب لا يدري
أن الحياة بدونه حبس
لو أنطق الله الحصى حكمت
أن المحبة ما بها يأس
طهر وإخلاص فإن صدقا
فالحب في ليل الأسى شمس

● والشوق إلى الحبيب الذي يفجر المشاعر، وينمي الأحاسيس، مهما كانت مرارته وقسوته، فهو شيء لذيذ في نفوس الأحبة:

شوق المحب وإن يكن
مراً، ألذ من الرحيق
شوق المحب إلى أحبته
دبيب في العروق
شوق تجدّ مع الزما
ن حياته وهو العريق

● والمتأمل لديوان «حواء»، لعبد الرحمن صالح العشماوي، يجد أن الصفة الأخلاقية التي يركز عليها، هي الطهارة وحُسن الخلق، ففي قصيدة «رحلة العمر»، يقول:

أنت معنى من الطهارة يسمو
بفؤادي عن مغريات الزمان

● ويقول فيها أيضاً:

قل لمن غره السراب تمهل
وتأمل عواقب العصيان

● وفي قصيدة الرؤى الباسمات، يقول:

يموت الخؤون على حقده
ويرقى بعفته المسلم

● وفي قصيدة «قراءة في وجه الصمت»، يقول:

وهل يكون الحب ذا قيمة
إذا خلا من لذة الطهر

● وفي قصيدة «ضدان يا أختاه»، يحاور فتاة ترتدي زياً غير محتشم، ويقنعها بأن الطهارة وضدها لا يجتمعان، مثل الهدى والضلال، فيقول:

من أين هذا الزي؟ ما عرفت
أرض الحجاز، ولا رأت نجدُ

هــــذا التبـــذل، يـــا محّدثتي
سهم مـن الإلحاد مـــرتــــد
فتنمــرت ثـــم انثنـــت صلفـــا
ولســـانها لسبـــابها عبـــد

● ثم يقول:

ضـــدان يـا أختــاه مـا اجتمعـا
ديـــن الهدى والفســـق والعُـهْـرُ

● وفي قصيدة «كاس الأسى»، يقول:

للطهـــــــر في أعماقنـــــا آلـق
يسمـــو بنـــا ولجرحنـــا يأســو

● وفي قصيـــدة «الأمـل الـــذي يحترق»، يقول:

حبي الطـــاهــر أسما هـــدفـا
فأعيــــذيـــه بـــرب الفلق
أشهـــــد الله على عفتــــه
وعلى الطهـــــر وحُسن الخلـق

● ثم يقول:

أرفض الحب الـــــذي ينكـــره
خلقي فـــالحب إحســـاس نقي

● وفي قصيدة «بعض أوراقي»، يقول:

يـا نبتـة في رياض الحب سـامقـة
أبـرمت في ظلهـا عهـدي وميثـاقي
لا تحسبي أن حبي سـوف يجعلني
أقـــر نفسي على عصيـان خـــلاقي

● وغير ذلك من المعاني التي تجسد الطهر والنقـاء وحُسن الخلق، وإن لم تـذكـر هـذه الصفـات صراحـة، فإنها تتهـادى في بـاقي الديوان، تحملها كلمات أخرى، تنم علـى هذه الصفات، وهذا الديوان «إلى حواء»، تقرؤه من عنوانـه إلى غلافـه الأخير، فلا تصـافح أذنك كلمـة نابيـة، تجرح الحيـاء، أو لفظة فيهـا ميوعة أو إسفاف أو ابتذال، فـالديوان بأكمله يفيض بشـوق صـادق، وإحســاس قـويم، وسلـــوك سليـم، وخلق مستقيـم، ومعظم قصائد الديوان يربطها خيط فكري واحد، هو الحـب، وما يتفـرع عنـه من شوق، وبعـد، وصد، ورغبة في اللقاء، والأمل في الراحة.

● وجـاءت قصـائد الـديـوان، في قـوالب موسيقية تتفق وروح الحب، مع ملاحظة أن قصائد الديوان بأكملـه تتبع الشعـر العربي الأصيل، لا نقـول التقليدي، أو العمـودي، أو المحافظ، فكلها ألفاظ مستحدثة لها أغراض – ليس كتاب العشماوي موضوعها – ولم تأت قصيـدة واحدة على شكل مـن أشكال الشعـر الذي اختلف في مسميـاته من حـر، وتفعيلة، وحديث، وكلها مختلقـات لا تستند إلى أعمدة رصينة، وقد عد البعض هذا الشعر وبالاً على العربية.

● وجاء ديـوان «إلى حواء» للعشماوي، في صور بليغة تنم على تجربـة صادقة، وتبعد بك التجربة عن مهاوي الغموض، الذي يهيم بـه معظم شعـــراء العصر الحديث، والـذي يجعلك لا تستطيع أن تستنبط منهـــا معنى سليماً، وكان هذا الشعر أتـى في لحظة غياب الشاعر عن وعيه، أو أنه هذيان يهذي به.

● فالكلمات جاءت متناسقة، لتكون عقداً شعـرياً فـائقاً، يـرسم صورة جميلـة للحب الذي يـريده العشماوي، ويـا حبذا لـو نهج الشعـــراء نهجـه، في معالجة هـذا الموضـوع السامي، وينطلق قلمهم وشعـــرهم من خلال عقيدتنا الخالدة، التي تبدأ من ﴿لا إلّـه إلا الله محمد رسول الله﴾.

قصة

أم سعد

الأستاذ: الحسين زروق
فاس – المغرب

لما كان الصباح خرجت «أم سعد» إلى ضيعتها، لكنها فوجئت بالعباس وبعض من أصحابه يتنقلون بين خيراتها، وقد نالت إعجابهم بطيب هوائها، وجودة غلاتها، وكثرة مائها. ترددت قليلاً وانتظرت لعلهم يتركونها بعد لحظات، لكن الأمر كان خلاف ذلك، لذلك انصرفت إلى عملها غير آبهة بوجودهم.

اقترب منها العباس وسألها:

– من صاحب هذه الضيعة يا أمرأة؟.

– أيتام يا بن أمير المؤمنين.

وبسخرية قال أحد أصحاب العباس:

– وأنت أم الأيتام؟؟.

– أجل.

تغامزوا فيما بينهم، ثم اقتربوا منها أكثر، وبدا لها أنهم يريدون بها شراً. قال لها العباس:

– يجب أن تغادري هذه الضيعة و إلى الأبد.

– ليست لديّ رغبة في بيعها يا بن أمير المؤمنين.

ضحك العباس وضحك أصحابه لضحكه، ثم ما لبث أن غمز بعضهم فأمسكوها من كلتا يديها وجروها خارج الضيعة، قائلين لها:

– يا بنت الـ... الضيعة أعجبت ابن أمير المؤمنين فانصرفي ولا تعودي إليها.

لم تعِ «أم سعد» كلام الأمير وأصحابه جيداً، ولكنها مع ذلك اعتبرت الأمر مجرد سوء فهم، لعل الأمير اشترى ضياعاً مجاورة لضيعتها فظن ضيعتها ضمن ضياعه الجديدة.

عادت من جديد إلى الضيعة. وحاولت أن تبين للعباس أن الضيعة ضيعتها وأن لها أيتاماً يعيشون على غلاتها فاعترضها أصحاب العباس من جديد وحملوها بعيداً وهي تستعطفهم والعباس يعلو صوته بالضحك. لقد وجدت نفسها خارج ضيعتها ولم يحرك سكان البلدة ساكناً بينما بدأ صراخ الأيتام يعلو لعلو صراخ أمهم.

في المساء وقد افترشت «أم سعد» تراب البلدة، وجمعت أولادها حولها، دنت منها «أم عبدالله» وفي يديها خبز و إدام. لم تقبل أم سعد منها شيئاً.

– «يا أم سعد» – قالت «أم عبد الله» – إن لم يكن لك فلعيالك.

أمعنت فيها «أم سعد» بحسرة ثم أطرقت،

بينما أردفت «أم عبد الله».

ـ يا «أم سعد» من يقدر على أمير المؤمنين وابنه؟! هذا ظالم وذاك أظلم، بالله عليك ناولي أبناءك طعاماً، أحسبهم لم يتناولوا شيئاً منذ البارحة.

أخذت «أم سعد» الخبز والإدام وناولت الصبية منه، بينما سألتها «أم عبد الله»:

ـ ماذا تنوين فعله يا «أم سعد»؟.

ـ لا أدري يا أم عبد الله.

طلبت منها «أم عبد الله» أن تبيت الليلة مع أبنائها في ساحة البلدة. لعل ذلك يجعل قلب العباس يرق لحالهم، فلم تبد اعتراضاً وإن كانت تعتقد في دواخل نفسها بأن الطريقة التي أخذت بها الضيعة، والكيفية التي عوملت بها لا تبشران بانفراجة. على كل حال هي لا تستبعد أن تسافر إلى بغداد لترفع أمرها إلى أمير المؤمنين.

تبين لها في الصباح أن العباس ازداد رغبة في الأرض عندما سلط عليها بعض الجند فانهالوا عليها ضرباً، بينما علا صوته بالضحك واللامبالاة لحالها. لم يبق أمامها إلا أن تسافر وليكن ما يكون.

أوصت «أم عبد الله» بأولادها خيراً، وغادرت البلدة وليس معها غير قليل من الطعام وبعض المال الذي جمعه لها بعض سكان البلدة خفية، وأرغمتها «أم عبد الله» على أخذه.

وعندما كانت «أم سعد» تتكبد مشاق السفر كانت «أم عبد الله» جالسة وزوجها في البهو ثم ما لبثت أن سألته.

ـ ماذا لو تعرضت لمكروه؟.

ــ لعل الله يسترها، ويشرح لها صدر المأمون..

بدأ أمامها الأمر أكثر غرابة، كيف تشتكي «أم سعد» ابن الأمير عند أبيه (أمير المؤمنين)، وزادت الغرابة عندما أخبرها زوجها بما يعانيه «ابن حنبل» من ظلم المأمون. علقت «أم عبد الله».

ــ مسكينة «أم سعد» قد يصيبها من «المأمون» أضعاف ما أصابها من العباس.

ـ يا «أم عبد الله» ــ قال الزوج: لن يفعلوا بها أكثر مما فعلوه بعيالها.

ـ ولكن يا «أبا عبد الله»..

قاطعها قائلاً:

ـ يا «أم عبد الله» تذكري أن دعوة المظلوم مستجابة.

وبعد لحظة صمت أردف:

ــ ثم إنها في سفر، ودعوة المسافر مستجابة، يا «أم عبد الله» لقد جمعت «أم سعد» بين دعوة المظلوم ودعوة المسافر ماذا سيبقى للعباس والمأمون ولأمراء بني العباس؟!.

في بغداد، بعد مشاق لا حصر لها، وعناء بالغ كانت «أم سعد» تقف قرب باب قصر «المأمون»، بثياب رثة بالية، انتظرت حتى نظر «المأمون في مظالم كثيرة عرضت عليه.

داخل القصر، سأل المأمون يحيى بن أكثم:

ـ لقد نظرنا في هذه الأيام في مظالم كثيرة.. ما الذي يحدث في البلاد؟.

ـ (....).

ــ (مستدركاً) هل بقيت مظلمة لم ننظر فيها؟.

تردد يحيى قليلاً ثم قال:

ـ نعـــم يا أمير المؤمنين.

ـ ومالك تتردد يا يحيى؟.

ـ يا أمير المؤمنين بالباب امرأة عليها ثياب رثـــة، ويبدو أنها من بلدة بعيدة.

ـ أدخلها يا يحيى.. أدخلها.

ما أن دخلت، حتى وجدت نفسها تقول:

ـ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وأشار المأمون إلى يحيى بـن أكثم، فرد هذا الأخير.

ـ وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

بعـد لحظـة صمـت تـدارك يحيى الموقف وقال لأم سعد:

ـــ تكلمي يا أَمَـــة الله في حاجتك، هـذا أمير المؤمنين يسمع لك.

ـــ يـــا أمير المؤمنين ـــ قـالـت «أم سعـد» وأردفت ـ جئتك طالبة حقاً اغتصب من عيالي، وقد علمتك لا ترضى الظلم ولا تقبل به.

ـ أي حق يا أَمَـة الله؟.

ـــ ضيعتـي يـا أمير المؤمنين، لقـــد حـرم أولادي من قوت يومهم.

ـ ولماذا لم يأتِ زوجك يا أَمَـة الله؟.

بحسـرة ردت:

ـ يرحمه الله يا أمير المؤمنين.

وردد المأمون:

ـ لا حول ولا قوة إلا بالله.. لا حول ولا قوة إلا بالله.

وأخذ يضرب يداً بيد، ثم أطرق ملياً، وقبل أن يـرفـع رأســه اقترب منـــه يحيى بن أكثم قائلاً:

ـ حان وقت صلاة العصر يا أمير المؤمنين.

رفع المأمون رأسه وقال لأم سعد:

ـــ يـا أَمَـــة الله. هـذا وقت صـلاة العصر فـانصرفي. وأحضري خصمك يـوم السبت إن شاء الله. وإلا فيوم الأحد.

خرجت «أم سعد» من عند المأمون لا تدري مـاذا ستفعل، ثم جلست قرب بـابه تنتظـر، وعنـدما منعهـا الحجـاب من الـدخول يـوم السبت انتظرت قرب البـاب حتى الغداة. وفي يوم الأحد سمح لها بالدخول على المأمون:

ـ السلام على أمير المؤمنين..

ـ وعليك السلام ـ رد المأمون ـ ورحمة الله وبركاته.

والتفت إليها، كانت وحدها، وكان قد طلب منها أن تحضر معها الخصم، سألها:

يـــا أَمَـــة الله، ألم أقـل لك: أحضري معك الخصم؟!.

ـ موجود يا أمير المؤمنين.

كـــان مع المأمـون أحمد بـن أبي خـالـــد والعباس. وأمعن فيها جيداً. ثم قال لها:

ـ من منهما يا أمـة الله؟.

ـ ابنك العباس يا أمير المؤمنين.

أدار المأمـون وجهه جهـة ابنه. وقـد تغير وجهه، وبـدت علامـات الغضب عليه، بينما ارتبك العبـــاس ولم يعـد يـدري مــا الـذي سيقـوله أو يفعلـه. هو لا يعـرف المرأة، ولم يسبق له أن رآها. أية مصيبـة ستحل به بعد قليل؟!. ولم ينتبه إلا وأمير المؤمنين يطلب من أحمد بن أبي خـالد أن يأخـذ بيده ويجلسـه معهـــا، حتى يجعلهما ســـواء في مجلس

الخصومة. وقال المأمون لأم سعد:

ـ الآن تكلمي يا أمة الله.

حكت «أم سعد» القصة كلها منذ أن دخل الأمير وأصحابه ضيعة ليست لهم حتى وصلت إلى بغداد، وفي كل مرة كان العباس يحاول أن يتنكر أو ينكر والمأمون ينهره، حتى صار صوتها يعلو، وصار كلامها يكثر وكلامه يقل. وتدخل أحمد بن أبي خالد:

ـ يا أَمَة الله. انتبهي فإنك تقاضين الأمير عند أمير المؤمنين.

ورد المأمون:

ـ دعها يا أحمد دعها.

ـ يا أمير المؤمنين ـ قال أحمد ـ إنما أردت أن أذكرها بأنها بين يدي الأمير وابنه، وأقل ما يجب أن تفعله هو أن تخفض صوتها.

ـ يا أحمد دعها، ألست ترى كيف أنطقها الحق وأخرسه؟!.

ثم واصلت «أم سعد» كلامها حتى ذكرت كل شيء. والعباس لا يعرف ما الذي جعلها تصبر على مشاق الطريق حتى آلت بها الأحوال إلى الحالة التي هي عليها، وسأله المأمون:

ـ فعلت ما ذكرت المرأة أم لا؟.

طأطأ العباس رأسه ولم يقل شيئاً، بينما صرخ فيه المأمون:

ـ فعلت أم لا؟.

ـ نعم فعلت.

التفت المأمون إلى أحمد بن أبي خالد قائلاً:

ـ قضينا بظلم العباس كما ظلمت أَمَة الله هذه، وبرد ضيعتها إليها، وأكتب يا أحمد إلى العامل الذي على بلدتها لسقط عنها الخراج ويحسن معونتها.

لم تسع الأرض «أم سعد» فرحاً، بل زاد من فرحتها أن أمر لها المأمون بنفقة تعينها على السفر، وتعين عيالها.

واستقبلتها «أُم عبد الله» والفرحة تغمر قلبها:

ــ حمداً لله على سلامتك يا «أم سعد».. هــه، كيف كان السفر؟.. هل استعدت حقك؟...

ــ الحمد لله يا «أم عبد الله» الحمد لله، وجزاك الله خيراً على حُسن صنيعك معي.

وبعد لحظة صمت قالت:

ـ يا «أم عبد الله».

ـ نعم يا «أم سعد».

ـ تعلمت يا «أم عبد الله» أنه «ما ضاع حق وراءه مطالب».

وقبل أن تقوم «أم عبد الله» تذكرت مظلمة لهم لم يرفعوها إلى أمير المؤمنين. ثم قالت وهي تغادر الغرفة لتخبر الأولاد بمجيء أمهم:

ـ معك الحق يا «أم سعد».. ما ضاع حق وراءه مطالب ــ وأردفت بصوت مرتفع مخاطبة زوجها وكان في إحدى غرف المنزل: سمعت يا أبا عبد الله.

ورد أبو عبد الله: نعم يا أم عبد الله.

من هنا وهناك

شهادة الباندا الذهبية لصاحب السمو رئيس الدولة

□ أبوظبي: خلال الزيارة التي قام بها الأمير فيليب، دوق أدنبره إلى دولة الإمارات العربية المتحدة مؤخراً، والتي رافقه خلالها أمين عام الصندوق العالمي للحفاظ على الطبيعة، قدم سمو الأمير فيليب شهادة الباندا الذهبية إلى صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، تقديراً للجهود الكبيرة، التي يبذلها سموه في مجال المحافظة على البيئة وحماية الحياة البرية في كثير من مناطق العالم.

توعية صحية للحجاج

□ أبوظبي: قامت لجان التثقيف الصحي بدولة الإمارات بطبع وتوزيع نشرة خاصة على الحجاج، عند تقدمهم للتطعيم قبل السفر إلى الحج، وقد تضمنت هذه النشرة توعية

صحية تساعدهم على تلافي المخاطر الصحية، التي يمكن أن يسببها لهم الإرهاق أو الزحام أو ضربات الشمس، كما تم عمل مخطط صحي لكل حاج يتناول ظروفه

الصحية خاصة المصابين بأمراض مزمنة مثل السكري والضغط وأمراض القلب، لمساعدة أطباء بعثة الحج على تقديم الرعاية اللازمة عند الضرورة.

٦٠٠ حاج على نفقة رئيس الدولة

□ أبوظبي: بناء على توجيهات كريمة من صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، عمت الفرحة ستمائة حاج من المحظوظين، الذين كتب الله لهم أداء فريضة الحج هذا العام على نفقة سموه، وقد توجهوا إلى الأراضي المقدسة وألسنتهم تلهج بالشكر والدعاء إلى الله أن يبارك في عمر سموه وأن يمنحه الصحة وأن يعينه على المزيد من العطاء لخير الإسلام والمسلمين.

في خدمة ضيوف الرحمن

أبوظبي: غادرت الإمارات بعثات خدمات الحجيج من المتطوعين بمختلف أنحاء الإمارات وعلى رأسهم بعثة الحج الرسمية. التي شكلتها وزارة الشئون الإسلامية ككل عام من العلماء والإداريين والمفتشين والأطباء والطبيبات، ومختلف عناصر الجهاز الفني، الذي شكلته وزارة الصحة لمرافقة البعثة.

وفي وقت سابق غادرت البعثة البرية حدود الإمارات إلى كل من مكة والمدينة

بقافلة من أحدث سيارات الإسعاف المجهزة لجميع الخدمات الطبية الميدانية، وعدد من سيارات الخدمات والشاحنات المحملة بالأدوية

والتجهيزات الطبية اللازمة لخدمة ضيوف الرحمن في المشاعر المقدسة، خلال أدائهم فريضة الحج، بناء على توجيهات صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة ورعاية واهتمام صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان ولي عهده الأمين.

من أخبارنا المحلية

○ خبير دولي يؤكد أن شبكة الطرق والمواصلات في أبوظبي ودولة الإمارات العربية المتحدة بصفة عامة، تواكب القرن الواحد والعشرين.. وقد بلغت تكلفتها ٤٫٧ مليار درهم.

○ وزارة الاقتصاد والتجارة تمد خدماتها عبر شبكة المعلومات العالمية الـ (ENTER NET)، إيماناً منها بدور الخدمات المعلوماتية في تنشيط الحركة التجارية والمشروعات الاستثمارية.

○ شهد عام ١٩٩٦ ارتفاعاً ملحوظاً في واردات الذهب إلى الإمارات عبر دبي، إذ بلغ حجم هذه الواردات ٣٤٧٫٧ طن، أي بزيادة قدرها ٩٪ عن عام ١٩٩٥.

○ بسبب الحركة التجارية النشطة، التي شهدها ميناء زايد في الفترة الأخيرة، تمت إضافة وتشغيل رافعتين جديدتين لزيادة حركة مناولة الحاويات، بتكلفة قدرها ٤٠ مليون درهم، وبذلك أصبح عدد الرافعات الحديثة المتطورة بالميناء خمس رافعات.

الإمارات تغيث الأشقاء في مواقع الزلازل

□ أبوظبي: كعادتها في الملمات، أثبتت دولة الإمارات العربية المتحدة حضورها العاجل في المواقع التي تضررت بالزلازل في كل من باكستان و إيران.

وبناء على توجيهات صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، أقلعت طائرتان من مطار أبوظبي تحملان أول دفعة من مواد الإغاثة، لمساعدة الأشقاء الذين أُضيروا من الزلازل في كل من إيران وباكستان، وتبلغ حمولة كل طائرة ٤٠ طناً من المواد الغذائية والأدوية والبطاطين.

مسابقة قرآنية في الصين

□ بكين: أقامت الجمعية الإسلامية الصينية مسابقة في حفظ وتجويد وترتيل القرآن الكريم بمسجد جنوب بكين، والتي شارك فيها خمسة وتسعون رجلاً وإحدى عشرة سيدة من خمس أقليات مسلمة. وقد استمرت المسابقة أربعة أيام بحضور عدد من سفراء الدول الإسلامية وأعضاء الجمعية الإسلامية الصينية.. وفي نهاية المسابقة أعلن فوز الشاب إلياس بالمركز الأول على الرجال، الذي أجاد التلاوة والترتيل، كما أُعجب بصوته جمهور الحاضرين وهو من أبناء مقاطعة سنكيانج (تركستان الشرقية)، التي تعاني في الوقت الحاضر من اضطرابات عرقية وطائفية لمطالبة أهلها بالتحرر من حكم الصين.

مفسدون.. حيثما حلوا؟!

□ جراس – فرنسا: أطلقت السلطات الفرنسية سراح جول هيرتزوج ابن الرئيس الإسرائيلي السابق حاييم هيرتزوج، حيث أُفرج عنه بكفالة بعد احتجاز دام حوالي ثلاثة شهور على أثر فضيحة مالية.

أما موضوع الاتهام فهو دفع رشوة قدرها ١٫٤٥ مليون فرنك لرئيس بلدية سابق في منتجع كان الفرنسي ليوافق على وضع مائة آلة قمار إضافية في كازينو بفندق (نوجا هيلتون) المملوك لرجل الأعمال السويسري نسيم جعون وهو (صهر هيرتزوج).. وقد أفرج عن هيرتزوج بكفالة قيمتها ٣٠٠ ألف فرنك.

الأحزاب الدينية في باكستان

□ إسلام أباد: بعد أن تكررت حوادث الثأر الإرهابية بين بعض الأحزاب والجماعات في باكستان، تفكر الحكومة الباكستانية في تعديل الدستور لمنع قيام الأحزاب الدينية، في محاولة لكبح جماح اندفاع بعض الجماعات التي لا تقدر المسؤولية وتشيع الدمار والقتل، وتعطي الفرص لأعداء باكستان للاندساس والتخريب.

هل يغلق أربكان المدارس الدينية والمساجد في تركيا؟

□ أنقرة: في ضوء الضغوط العلمانية التي يمارسها جنرالات الجيش التركي ضد حكومة نجم الدين أربكان، أعلن أربكان أن إغلاق المدارس والمساجد لن يساعد على حل مشكلة التطرف، كما يتصور مجلس الأمن القومي التركي، بل إن هذا الموقف قد يؤدي إلى مزيد من التطرف.

وأضاف أربكان في تصريحه: إن تعليم المواطنين القيم الإسلامية الحقيقية هو أفضل وسيلة لوقف التطرف.

ويعمل رئيس الوزراء التركي على إعطاء مزيد من الحرية والديمقراطية للشعب التركي في ممارسة حقوقه الشرعية فيما يعتقد وما يرتدي، بعد معاناة استمرت حوالي سبعين عاماً منذ الانقلاب العلماني الذي حرم المسلمين من إظهار مشاعرهم الروحية، كما حرم المرأة المسلمة من تنفيذ الشريعة الإسلامية فيما ترتديه من الملابس.. فلمن ستكون الغلبة في هذا الصراع بين الديمقراطية والديكتاتورية العلمانية؟.

الجفاف يهدد أفريقيا من جديد؟!

□ أديس أبابا: مرة أخرى تدق نواقيس الخطر في منطقة القرن الأفريقي، معلنة زحف الجفاف إلى منطقة أوجادين (بين أثيوبيا والصومال) حيث بات ٦٠٠ ألف نسمة من السكان – وأغلبهم صوماليون – مهددين بالهلاك.

وقد أعلنت أثيوبيا حالة الطوارىء شرقي البلاد ووجهت نداءً إلى هيئات الإغاثة

والمنظمات الدولية لمساعدة المتضررين من السكان قبل أن تفتك بهم المجاعة.

جاسوس كمبيوتري؟

□ لا شك في أن الإنسان العربي أصبح يتشكك في نيات معظم الغرباء من الشرق والغرب، بسبب ما تعرض له من نكبات ومصاعب ومؤامرات على أيديهم، ولو أن أحدنا مثلاً حذر من شراء التكنولوجيا الغربية المتطورة قبل أن يكون لدينا علماء متخصصون لكشف ما بداخلها والتأكد من أنها غير مفخخة بوسيلة أو بأخرى ضد مصالح أمتنا، لقيل إن هذه مبالغة في الشك وعدم الثقة.. أما أن يأتينا التحذير من كاتب غربي، ألماني، فإن الأمر في هذه الحالة يدعو إلى الحذر، وأخذ الأمر بجدية بالغة.

لقد أكد الكاتب الألماني إيرش شميدن إينبوم أن هناك تعاوناً وثيقاً بين المخابرات الإسرائيلية والمخابرات المركزية الأمريكية في قضايا التجسس على البلاد العربية، وأنه في إطار هذا التعاون قام جهاز الموساد بإعداد جهاز إرسال متناهي الصغر والدقة، يمكن تركيبه في أي كمبيوتر، ويستطيع أن يرسل ما هو موجود في هذه الكمبيوترات إلى الأقمار الصناعية خلال أجزاء من الثانية. وسلم الموساد هذه التكنولوجيا إلى المخابرات الأمريكية لزرعها في الأجهزة التي تباع إلى البلدان العربية، وبذلك مكنها من اختراق هذه الكمبيوترات والاطلاع على جميع محتوياتها، وخاصة ما يتعلق بالنفط والجيوش والوزارات والمرافق الحساسة... فما رأي المتخصصين من علماء الكمبيوتر العرب، الذين ينبغي أن يكونوا أول من يحذر الأمة من مثل هذه المخاطر؟.

الاستنساخ الجيني يثير زوبعة

□ منذ تم الإعلان عن نجاح تجارب الاستنساخ الجيني في بعض الدول الغربية ووسائل الإعلام تنقل إلينا آراء العلماء وأهل الرأي، وقد أدلى بعض علمائنا بدلوهم في هذه الزوبعة فأجمعت آراؤهم على تأييد الأبحاث العلمية التي تصب في خدمة الإنسان، أما استخدام العلم في العبث بمصير البشرية والخروج على طبيعتها وفطرتها ومألوفها، فإن هذا مرفوض شرعاً وقانوناً.

لقد نجحت تجارب الاستنساخ على الخراف والقرود، ثم نقلت إلينا الأنباء أن باحثاً أمريكياً أنتج دجاجاً بصورة السمان، وفي تايوان أعلن علماء تايوانيون أنهم استنسخوا خمسة خنازير عام ١٩٩١.. الخ.

إن بعض الدول قد تجاوبت مع المخاوف الدينية والأخلاقية فقامت بوقف هذا العبث العلمي، فحظرت اليابان استنساخ البشر، كما حظرت إيطاليا تجارب الاستنساخ الجيني بينما أصدر عدد من العلماء المسلمين والمؤسسات الإسلامية بيانات استنكروا فيها العبث بالإنسان، وأعلنوا تحريمه وتجريمه باعتباره من الأعمال غير الأخلاقية المرفوضة.

إعدام ٣٠ من زعماء المسلمين في تركستان الشرقية (بالصين)

□ على أثر الحركة الاستقلالية، التي قامت في تركستان الشرقية المعروفة الآن باسم (سينكيانج)، منذ قامت الصين الشيوعية باحتلالها.. قامت الحكومة الصينية بإعدام ٣٠ مسلماً من زعماء طائفة الإيغور.

واحة الأسرة

الأستاذة / عائشة ناصر محمد المطروشي

أيتها الأخت الحبيبة... هل تحرصين جيداً على إيقاظ زوجك وأبنائك للذهاب إلى المسجد.. فعذراً.. بعض الأخوات تتغلب عليهنّ العاطفة على تعويد الأبناء للذهاب إلى المسجد لتأدية هذه الفريضة.. ويصعب عليهنّ الأمر بالتالي عندما يصبح الأبناء في مرحلة البلوغ.

ولكي نعي خطورة الأمر كانت لنا هذه الوقفة مع الموضوع.

تمهيد في وظائف المسجد

إن أول عمل قام به رسول الله ﷺ عندما وصل المدينة المنورة بناء المسجد، وذلك لأهمية الأمر، فهو الذي يضم شتات المسلمين، فيتشاورون فيه لتحقيق أهدافهم ودرء المفاسد عنهم والتعاون لمجابهة المشكلات والفتن وصد العدوان عن عقيدتهم وعن أنفسهم وأموالهم، بل هو المعقل الذي يلجؤون فيه إلى بارئهم، يستمدون منه السكينة والقوة والعون.. ويعمرون قلوبهم بشحنة جديدة من الطاقات الروحية.

الوظيفة التربوية للمسجد

كان للمسجد في صدر الإسلام وظائف جليلة أهمل المسلمون اليوم عدداً منها، فقد كان منطلقاً للجيوش وحركات التحرير، وكان مركزاً تربوياً، يربى فيه الناس على الفضيلة والأخلاق وحب العلم، ومعرفة حقوقهم وواجباتهم في الدولة الإسلامية.

وانطلق منه تعليم القراءة والكتابة، والبدء بمحو الأمية.

وقد بقي الأمر على هذا بين مد وجزر، تطغى الأغراض الدنيوية حيناً على بعض المنظمين لرواد المساجد.

□ الوظيفة الاجتماعية للمسجد:

حين تعصف بالمسلمين نكبة أو نازلة يعتصمون ببيوت الله ليرفعوا راية الإسلام وليجتمعوا على إعلاء كلمة الله كما حدث عند الغزو الصليبي الأول، وضد المستعمرين الذين وطئت جيوشهم منذ قرن أو أكثر معظم البلاد الإسلامية.

وهكذا يتربى الناشىء في المسجد في ظل مجتمع إسلامي ناهض راق، ينظم شؤونه على أساس الشورى، ويتفقد مرضاه فيعودهم، وفقراءه المحتاجين فيتصدق عليهم، فتنعقد أواصر المحبة بين جميع القلوب، فيغدو مجتمعاً قوياً متماسكاً.

أثر المسجد التربوي والاجتماعي في حياة الأمة

عندما يأخذ المسجد مكانه الطبيعي الذي بني من أجله، ينمو في نفوس الراشدين الشعور بالمجتمع المسلم، والاعتزاز بالجماعة الإسلامية، وفيه يسمعون الخطب والدروس العلمية، وفيه يتعلمون القرآن الكريم ويتلونه، فيجمعون بين النمو الفكري والحضاري بتعلم القراءة، ودستور المجتمع



الإسلامي، والنمو الروحي وهو الارتباط بخالقهم.

وفيه يتعلمون الحديث والفقه، وكل ما يحتاجون من نظم الحياة الاجتماعية، ومن العلوم المتممة لذلك كاللغة والتاريخ الإسلامي وغير ذلك.

ولكن ما يدعو المسلمين إلى المسجد هو الالتقاء على طاعة الله.

فالمسجد على هذا يعلم الناشئين أن كل أمور الحياة تابعة للارتباط بالله، وصادرة عن هدف إخلاص العبودية لله فينغرس هذا المعنى في نفس الناشىء عفواً من غير قصد ولا تكلف. وقد بقي تعلّم القرآن في الكتاتيب والمساجد، إلى عهد قريب وما زال، وسيلة لتعلم القراءة والكتابة، فكان الأطفال، قبل انتشار المدارس الحديثة، يتقنون قراءة القرآن، فيتعلمون القراءة على أسلوب الطريقة الجملية، أي أنهم يتقنون التعرف على صور الكلمات المكتوبة مقترنة بألفاظها المنطوقة وذلك ليحفظوا القرآن الكريم عن ظهر قلب، ويتقنوا التجويد.

والحمد لله.

تلخيص الموضوع من كتاب: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع.

عبد الرحمن النحلاوي

■ الراحة - أو الحياة:

خيرت الشاة بين أن تنام مع ذئب نائم، أو تنام مع كلاب تتهارش فقالت: إن تهارش الكلاب أفقدني راحتي، أما الذئب فأفقد معه حياتي.

■ حدود المجاملة:

لا تجامل الناس على حساب ما يؤذيك في عقيدتك أو شعورك أو جسمك، وتلطف في ذلك بما لا تذم به.

■ شعور الكاذب:

لست أدري ما هو شعور الذي يدفع التهمة عن نفسه بما يعلم أنه فيه كاذب، أغلب ظني أنه في قرارة نفسه يحتقر نفسه، إن كانت فيه بقية من أخلاق.

■ العقل... والعاطفة:

في الحرب يجب أن تكون العاطفة أقوى من العقل، وفي السياسة يجب أن يكون العقل أقوى من العاطفة، وفي البيت يجب أن يتعادل العقل والعاطفة، وفي الحب لا مكان للعقل أصلاً.

■ بينك وبين الناس!

أنت أغنى الناس حين تستغني عن أموالهم، وأقواهم حين تحتقر أطماعهم، وأكرمهم حين تترفع عن مباذلهم.

■ أخذ الطاغية..

إذا أراد الله أخذ الطاغية زاده عناداً وغروراً.

■ خمسة كتب لا تجد فيها الحق:

خمسة أنواع من الكتب لا تجد فيها الحق خالصاً: كتاب أراد مؤلفه أن يتفلسف وليس

بفيلسوف، وكتاب أراد مؤلفه أن يظهر بمظهر المتحررين في تقليدهم وهو تقليد آراء غيره تقليد الببغاء، وكتاب أراد مؤلفه أن يكتب للجماهير ما يلذ لها دون ما يفيدها، وكتاب أراد صاحبه أن يدون أحداث التاريخ وهو ممن أسهموا فيها، وكتاب أراد صاحبه أن ينقد شخصاً أو يتحدث عنه وهو خصم له أو منافس أو حاسد.

■ **لكل شيء ثمن:**

لكل شيء محبوب ثمن، فثمن الحرية بعض القيد، وثمن الاستقامة بعض الحرمان، وثمن الكرامة بعض الاضطهاد، وثمن الجاه بعض العداء، وثمن الثراء بعض الحسد، وثمن السلامة بعض الأذى، وثمن الشهرة بعض التعب، وثمن الزعامة كل المزعجات.

■ **طبائع:**

طبيعة القوي الجور، فإذا عدل فلأمر ما، وطبيعة الظالم القسوة فإذا رحم فلأمر ما، وطبيعة المستبد الغرور، فإذا تواضع فلأمر ما، وطبيعة الملحد الفساد، فإذا أصلح فلأمر ما، وطبيعة الغني التبذير، فإذا اقتصد فلأمر ما وطبيعة المنافق الكذب فإذا صدق فلأمر ما، وطبيعة المخادع الخيانة، فإذا استقام فلأمر ما، وطبيعة السياسي المداورة، فإذا صارح فلأمر ما، وطبيعة الشاب الطيش فإذا عقل فلأمر ما، وطبيعة الجمال الفتنة، فإذا عف فلأمر ما، وطبيعة عالم السوء الولع في الدنيا فإذا زهد فلأمر ما، وطبيعة البدوي الجلفة فإذا رق فلأمر ما.

★ **مختارات من كتاب هكذا علمتني الحياة القسم الثاني.. د. مصطفى السباعي**

الحلقة الثانية
من موضوع تسمية المولود

(تتمة لما نشر في العدد السابق)

٦ - في مراتب الأسماء استحباباً وجوازاً:

☆ هي في الاستحباب والجواز رُتب ومنازل على الترتيب الآتي:

١) استحباب التسمية بهذين الاسمين: عبدالله وعبدالرحمن، وهما أحب الأسماء إلى الله تعالى، وذلك لاشتمالهما على وصف العبودية التي هي الحقيقة للإنسان.

وقد خصهما الله في القرآن الكريم بإضافة العبودية إليهما دون سائر أسمائه الحُسنى وذلك في قوله تعالى: ﴿**وإنّه لما قام عبدالله يدعوه**﴾ - «الجن/ ١٩».

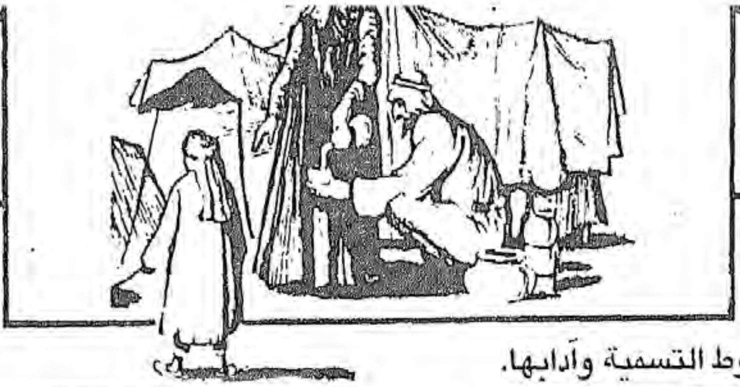
وقوله سبحانه وتعالى: ﴿**وعباد الرحمن**﴾ - «**الفرقان/ ٦٣**».

٢) ثم استحباب التسمية بالتعبيد لأي من أسماء الله الحسنى، مثل: عبدالعزيز وعبدالملك، وأول من تسمى بهما ابنا مروان ابن الحكم.

٣) التسمية بأسماء أنبياء الله ورسله، لأنهم سادات بني آدم وأخلاقهم أشرف الأخلاق.

٤) التسمية بأسماء الصالحين من المسلمين.

٥) ثم يأتي من الأسماء ما كان وصفاً صادقاً للإنسان بشروطه وآدابه.



٧ – في شـروط التسمية وآدابها.

الأول: أن يكون عربياً، فيخرج به كل اسم أعجمي ومولّـد ودخيل على لسان العـرب.

الثاني: أن يكون حسن المبنى والمعنى لغة وشـــرعـــاً ويخرج بهذا كل اسم محرم أو مكروه.

٨ – في الأسماء المحرمة:

١) اتفق المسلمون على أنـه يحرم كل اسم معبَّـد لغير الله تعـالى مـن شمس أو وثن أو بشـر أو غير ذلك مثل عبدالنبي.. إلخ.

وقـد غيّـر النبي ﷺ كل اسم معبّـد لغير الله تعالى مثل: عبـد الكعبة، عبـد شمس، عبد الحارث.

٢) التسميـة بـاسم من أسماء الله تبـارك وتعالى، فلا تجوز التسميـة باسم يختص به الـرب سبحانـه، مثل: الرحمن – الـرحيم – الخـالق – البارىء.

٩) في الـمَــخـرَج من الأسماء المحـرمة أو المكروهة.

– المخرج هـو تغييرها واستبـدالها بـاسم مستحب شـرعـاً أو جائـز.

وطلب التغيير يكو ن من الولـــي الشـرعي على القاصر أو من المسمى بعد بلوغه ورشده.

– وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: «كان رسو ل الله ﷺ يُـــغيّـر الاسم القبيح إلى الاسم الحسن» – رواه الترمذي.

بتصرف من كتاب تسمية المولود

بقلم بكر بن عبدالله أبو زيد

ففروا إلى الله

قال تعـالى: ﴿ففـــــروا إلى الله...﴾ – «الذاريات / ٥».

من هذا المنطلق أوضح صـورة قد لا تكون واضحـة للبعض ممن يقعـون في المعـاصي والعيـاذ بالله وضـوحاً شـاملاً فيظنـو ن أنها مجرد شهوة يستلذون بها في وقت ما وينتهي الأمر.

على الله الـتَّـوَكُّـل

★ آثـار المعاصي:

١ – حرمان العلم: لأن العلم نور يقذفه الله في القلب، والمعصية تطفىء ذلك النور.

٢ – وحشة يجدهـا العاصي في قلبـه بينه وبين الله: ولـو اجتمعت لـه لـذات الـدنيـا بأسـرها لم يَـفِ بتلك الوحشة.

٣ – الــوحشـة التي تحصل بينـــه وبين الناس: ولاسيما أهل الخير منهم وحـرم بركة الانتفاع بهم وقرب من حزب الشيطان بقدر ما بعد عن حزب الرحمن.

٤ – تعسير أمـوره: وهـذا كما أن من اتقى الله جـعل له من أمـره يسراً، فمن عطل التقوى جعل الله له من أمره عسراً.

٥ – ظلمـة يجدها في قلبـه: فتصير ظلمـة المعصية لقلبه كالظلمة الحسية لبصره.

وللحديث بقية..

باختصـار من كتـاب ففروا إلى الله لأبي ذر القلموني

منار الإسلام

إسلامية . ثقافية . شهرية

فهرس موضوعات

السنة الثانية والعشرون

١٤١٧ هـ

١٩٩٦ - ١٩٩٧م

دراسات قرآنية

مناسبات

فكر إسلامي

لقاءات

تحقيقات صحفية

شعر

شخصيّات

قضايا الأسـرة

قصـة

فقه

دراسات لغوية (لغة وأدب)

قضايا إسلامية

دراسات إسلامية

قضايا تربوية

علوم

ثقافة

استطلاعات

علوم إدارية

أدب

اسلاميات

دراسات أدبية

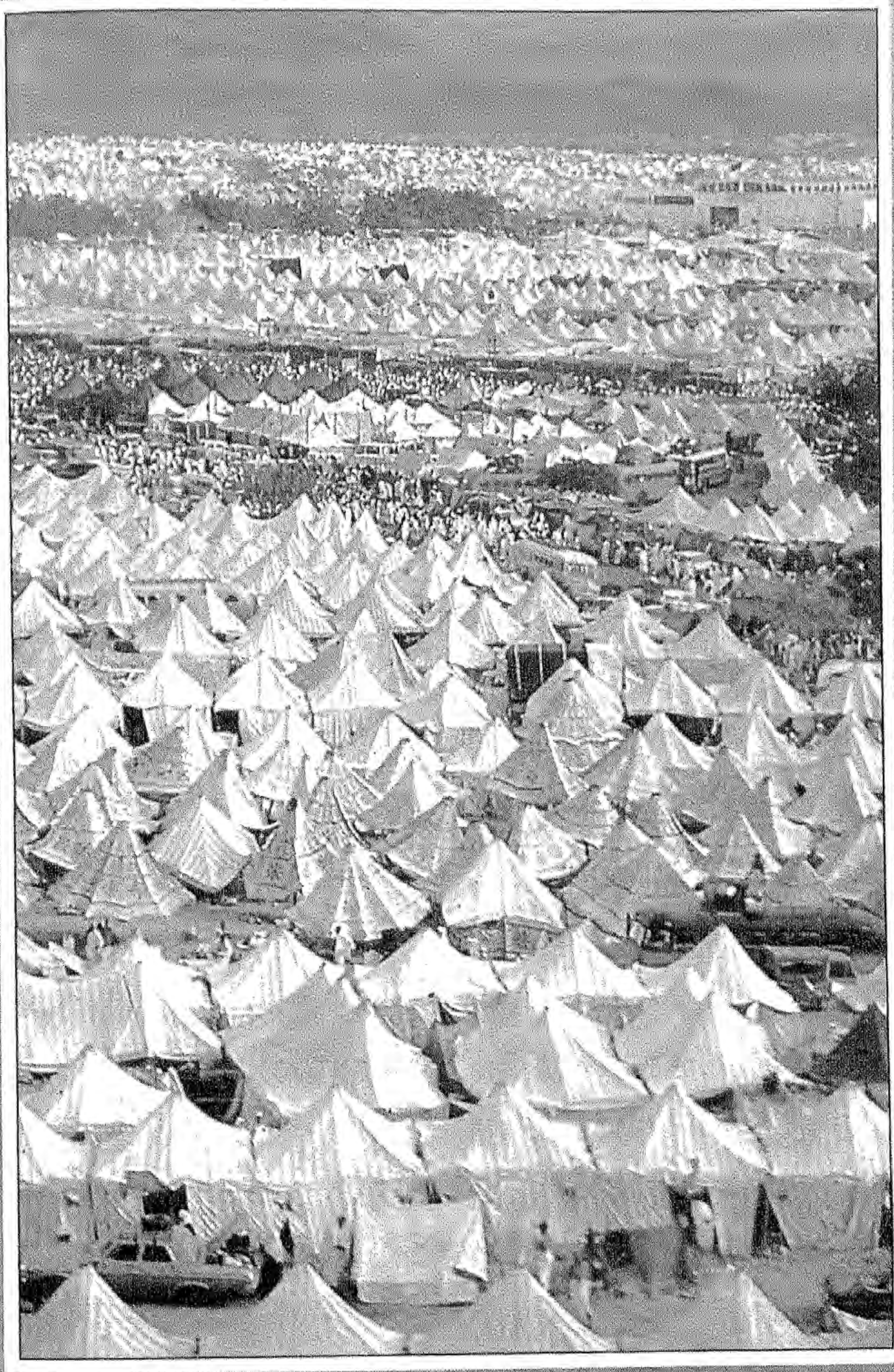
دراسات إجتماعية ونفسية

تربيـــة

الافتتاحيات

أبواب ثابتة في جميع أعداد المجلة

في هذا العـدد



منظر جوي لعرفات